Institute for Palestine Studies
The Library
Discarded

الحرية

AL HOURRIAH

بيروت ـ لبنان ـ الاثنين ١٣ نيسان ـ العدد ١٠١٠ السنة ٢٢ الثمن ٢٠٠ ق.ل.

المجلس الوطني الفلسطيني: مهام ملحة

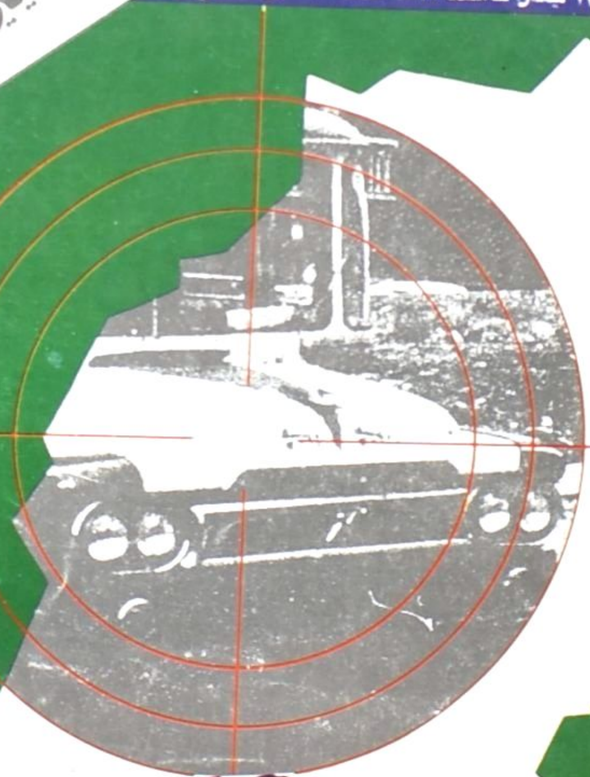

١٣ نيسان يتجدد

Digitized by Birzeit University Library

Institute for Palestine Studies
The Library
Discarded

الحرية

السعر	
لبنان	٢٠٠ ق.ل.
سوريا	٢٠٠ ق.س.
اليمن (عدن)	٢٠٠ فلس
الجزائر	٤ دنانير
تونس	٤٠٠ مليما
الكويت	٢٥٠ فلسا
ابو ظبي	٤ دراهم
العراق	٢٥٠ فلسا
المغرب	٤ دراهم
ليبيا	٢٥٠ درهم
Cyprus	300 mills.
Greece	50 drhs.
London	60 opo

صاحبا الامتياز : محسن ابراهيم وشركة دار التقدم العربي
للصحافة والطباعة والنشر هاتف ٢٥٣٠٨٩ — ٢٤٧٥٥٢
المدير المسؤول : نهلة الشهال — مدير الادارة سامي محمد
العنوان : راس النبع — بناية فؤاد درويش ص.ب ٨٥٧

الاشتراكات (بالبريد الجوي)

— لبنان سوريا : يطلب من الادارة .
— الدول العربية الدول الاشتراكية — افريقيا ٦٠ دولار اميركي .
— الدول الاسلامية — جنوب افريقيا ٧٠ دولار .
— اوروبا الغربية الشمالية آسيا الشرقية — اميركا ٨٠ دولار .
للطلاب والعمال حسم ١٥ بالمئة .

التوزيع
الشركة اللبنانية
لتوزيع الصحف والمطبوعات ش.م.ل
تلفون ٣٦٠٦٧٠ برقيا : ديستيبرس ، بيروت
التوزيع في سوريا المؤسسة العربية السورية لتوزيع الصحف والمطبوعات

□ الدورة الخامسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني تبدأ اعمالها يوم السبت ١١ نيسان بعد عامين على الدورة الرابعة عشرة . ما هي المهام المطروحة امام هذه الدورة ؟
ص ٤ — ٥

□ التفجير الكتائبي الامني والسياسي في بيروت وزحلة ، هذا التفجير الذي يستهدف تدويل الازمة اللبنانية . اهدافه ودلالاته ، المهام الوطنية لمواجهة التصعيد وتفاصيله سياسيا وعسكريا .
الافتتاحية ص ٨—٩ و ١٠—١١
و ١٢—١٣ و ١٤—١٥

□ حرب الفدرالية ، هذا عنوان الفصل الحالي من المؤامرة التي ينفذها الفريق الانعزالي . عرض شامل لمشاريع الفدرالية واهداف هذه المشاريع باتجاه مركز متماسك واطراف مفككة .
ص ١٦—١٧—١٨—١٩—٢٠

□ بولندا تشهد تصعيدا في الازمة وانقساما داخل قيادة النقابات « المستقلة » وانقساما في الرأي حتى داخل حزب العمال الحاكم . فالى اين تسير الاوضاع وما هي الاحتمالات القريبة ؟
ص — ٣٧

□ « الحرية » اجرت حديثا مطولا مع الكاتب التقدمي السوري سعيد حوراني ، تناولت فيه مسار الرواية السورية والعربية والنقد الادبي والواقعية وقضايا اخرى اجاب عليها الكاتب باستفاضة وتفصيل .
ص ٤٢ — ٤٥

الكلمة الاولى

نيسان الاسود ... وملحمة الثورة

حياة الشعب الفلسطيني الحديثة مليئة بالتواريخ السوداء منذ ان اصدر بلفور عام ١٩١٧ وعده المشؤوم باقامة وطن قومي لليهود في فلسطين . ولا يكاد يخلو شهر من يوم او اكثر يعيد للذاكرة احد الاحداث الاليمة في تاريخ فلسطين .

ورغم ان ايلول التصقت به صفة السواد ، الا ان شهر نيسان لا يقل عنه سوادا اذا ما اخذنا التواريخ بعين الاعتبار . ففي نيسان استشهد عام ١٩٤٨ القائد الفلسطيني عبد القادر الحسيني ، وفي نيسان قامت عصابات مناحيم بيغن — عام ١٩٤٨ ايضا — بذبح سكان قرية دير ياسين عن بكرة ابيهم . وفي نيسان ايضا وبعد ربع قرن بالضبط من مذبحة دير ياسين ، نالت اليد الصهيونية الدموية عددا من قادة ومناضلي المقاومة المقيمين في بيروت : ابو يوسف النجار ، كمال ناصر ، كمال عدوان ومناضلي الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين الذين دافعوا بشرف عن مقر الجبهة فسقط منهم خمسة شهداء وسقط من جنود الغزاة ثلاثة عشر باعتراف مجلة الجيش الاسرائيلي حينذاك .

وفي نيسان ايضا بدات مذابح الحرب الاهلية في لبنان واطلق حزب الكتائب صفارة البداية ، وذلك في عين الرمانة يوم ١٣ نيسان ١٩٧٥ . ولئن كانت هذه المناسبة مناسبة لبنانية — فلسطينية ، الا انها تحمل بالنسبة للشعب الفلسطيني معنى خاصا : فركاب سيارة الباص الذين تعرضوا للكمين الكتائبي كانوا فلسطينيين عائدين من الاحتفال بذكرى احد الشهداء من مخيم الى مخيم . كانوا في تل الزعتر قبل ان يستشهدوا على مقربة منه ، وقبل عام ونيف من استشهاد المخيم باسره .

وبسبب كل هذا السواد تحديدا يحافظ الفلسطينيون على سلاحهم بقوة حتى تبقى نيران التحدي تضيء هذه الايام السود لتتحول بعد حين الى ايام مشرقة مضيئة توزع نورها على امتداد ايام السنة .

« الحرية »

دماء على كتب اطفال العاملية

Digitized by Birzeit University Library

المجلس الوطني الفلسطيني: المراجعة النقدية والمهمات ملحة..

★ الشهور الساخنة القادمة تتطلب الارتقاء في المواجهة وتصليبا في الوضع الذاتي .

★ من الضروري ان تشكل لجنة تنفيذية فاعلة تتمثل فيها فصائل الثورة والاطارات المستقلة المناضلة .

الدورة الخامسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني تنعقد بين معركتين . او بالاحرى وسط المعارك التي خاضتها وما زالت تخوضها قوات الثورة الفلسطينية وشعبها وشركاؤها السوريون واللبنانيون الوطنيون .

فمنذ اواخر العام الماضي والجنوب اللبناني مسرح **لتصعيد عدواني اسرائيلي كثيف يستهدف القوى** المقاتلة للثورة الفلسطينية وحلفائها ، ويستهدف التحالف الوطني والالتفاف الشعبي الفلسطيني — اللبناني الذي يوفر لهذه القوى جدار الحماية الجماهيري . ولا يمضي يوم خلال الاسابيع الاخيرة الا وتنال قرى الجنوب ومدنه ومخيماته نصيبها من القذائف الاسرائيلية (حتى وان كانت الوكالة احيانا لعصابات سعد حداد) ، الا وتتعرض قواعد ومواقع المقاومة الفلسطينية والقوات المشتركة للقصف او للانزالات او بالحد الادنى للتحليق الذي يسبق القصف والانزالات .

ومنذ بداية شهر نيسان الجاري ، فتحت الميليشيات الفاشية الانعزالية **جبهة جديدة** في وجه التحالف الوطني السوري — الفلسطيني — اللبناني في زحلة وفي بيروت الشرقية . ولم تكن معركة الكتائب على هذه الجبهة معزولة عن معركة اسرائيل واذنابها في الجنوب ، بل اريد منها ان تكون مقدمة لتلك العمليات الاوسع التي تستهدف تحديدا ربط الدويلة الانعزالية شمال بيروت بالمحمية الاسرائيلية في اقصى الجنوب . وهو ما لم تتمكن من تحقيق اي تقدم على طريق انجازه خلال هذه **المحاولة الجديدة الاولى** التي لقيت فيها ردا حازما من قبل قوات الردع العربية .

والاراضي الفلسطينية المحتلة لم تنفك قط وخاصة منذ ربيع العام الماضي حيث اعلن العدو حربه القمعية الجديدة تحت اسم « القبضة الحديدية » ، لم تنفك تشهد كل يوم سلسلة من الاعتداءات على المواطنين وعلى اراضيهم واملاكهم وعلى مقدساتهم وثقافتهم الوطنية وكل حقوقهم المدنية الاولية .

وفوق كل ذلك ، يأتي للمنطقة **رسول عاصفة الحرب** والعدوانية في العالم باسره، يأتي في الايام الاولى من هذا الشهر ليبث المزيد من **الحقد تجاه الشعب الفلسطيني وثورته** والمزيد من **التآمر على** حقوقه الوطنية والمزيد من **الاستنفار** للغرائز الرجعية السوداء لدى الصهاينة ولدى الرجعيين العرب على حد سواء . في الوقت الذي كانت وما زالت دولته تسعى لمزيد من اشعال الحروب والاقتتال في المنطقة ، لمزيد من اضعاف المجابهة الوطنية العربية لحلف كمب ديفيد **وتفتيت** المعارضة العربية العريضة للاتفاقيات ، لمزيد من **اخضاع واذلال** شعوب المنطقة **وتحويل دولها الى مرتزقة في جيوش الامبراطورية الاميركية** وحربها الصليبية تحت شعار « العداء ضد الشيوعية وضد الاتحاد السوفياتي » ، بينما في حقيقة **وواقع الامر ضد كل ما هو ثوري وتقدمي وحتى وطني بحت في الشرق الاوسط وانحاء المعمورة .**

في هذه الظروف **ينعقد** المجلس الوطني الفلسطيني ويلتئم شمل قادة الشعب الفلسطيني وممثلي فئاته وتجمعاته المختلفة . ولئن تمكنت الثورة الفلسطينية وجماهيرها من مجابهة كل الحلقات المتعاقبة من التآمر والتطاول عليها حتى الان ، فانها امام اسابيع واشهر قادمة اقل ما يمكن ان يقال فيها بانها ستكون ساخنة . خاصة وان كل القوى المعادية ، من اسرائيل الصهيونية الى الامبريالية الاميركية الى القوى الفاشية الانعزالية اللبنانية ، لم تستنفد مؤامراتها — تحديدا لانها لم تحقق اغراضها بعد — **وهي تستعد لتقوم بهجتها الاكبر في الوقت المناسب** ، وتحديدا حين **يتبلور** اكثر المشروع الاميركي — الاسرائيلي الجديد (مشروع ما بعد كارتر وما بعد بيغن) **البديل والمكمل** في آن واحد لمشروع الحكم الذاتي المازوم .

ولهذا تبدو **مهمة** هذه الدورة للمجلس الوطني الفلسطيني مهمة كبيرة ايضا . فالمجابهة الناجحة للتحديات القادمة الاشد صعوبة وتعقيدا ، تتطلب ارتقاء بمقومات المجابهة والاوضاع الذاتية التي تستند اليها . **فبمقدار ما** يتحقق التصليب للوضع الذاتي الفلسطيني ، وللعلاقات والوشائج التي تدعم وتعزز هذا الوضع الذاتي ، **بمقدار ما** تتوفر شروط مجابهة ناجحة .

ولا بد في البداية ان يقوم المجلس الوطني باجراء **مراجعة نقدية جدية** للعامين الماضيين ، **تتناول دور المنظمة** في المراحل المختلفة ومدى التزام اطرها القيادية بقرارات الدورة السابقة والبرنامج السياسي والتنظيمي المقر خلالها . فقد بات الان واضحا بأن **المراهنات** التي بنيت — على سبيل المثال — خلال هذه الفترة على **الدور الاوروبي الغربي** وعلى المبادرة الاوروبية العتيدة ، والاهتمام الذي اعطي لهذا الدور وهذه المبادرة ، والتصريحات التي ادلى بها احيانا **بعض اعضاء** اللجنة التنفيذية والمجلس الوطني لتجميلها وتحميلها اكثر مما حملت وتحتمل ، كل ذلك شكل ارضية لسياسة اتسمت « **بالانتظارية** » وافقدت منظمة التحرير دورها المبادر في المجالات الاساسية التي كان من المفترض ان ينصب الجهد عليها . فاذا كان توسيع الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني وتحقيق تقدم في مواقف الدول الاوروبية الغربية امرا مشروعا وضروريا ، فان **انتظار دور** ايجابي من هذه الدول مستقل عن السياسة الاميركية في مجال مساعي تسوية القضية الفلسطينية **لم يكن** يستند على اي اساس جدي نظرا للدور الثانوي لهذه الدول في منطقتنا من جهة ، ولدرجة التنسيق العالية القائمة بين هذه الدول والولايات المتحدة الاميركية من جهة اخرى .

ولا نستطيع ان نهمل الدور الذي لعبته عدد من الدول الرجعية واليمينية العربية (**من السعودية الى العراق والمغرب وغيرها**) في الترويج للدور الاوروبي الغربي وفي الدفع باتجاه التعويل عليه . وهذا ما يتطلب **تأكيدا متجددا لاستقلالية القرار الفلسطيني بالممارسة اولا** ، بما هي بالاساس استقلالية عن الانظمة الرجعية المرتبطة بالامبريالية ومخططاتها .

ان جملة من السياسات الخاطئة اتبعت في **الاراضي المحتلة** حيث **تم تعطيل** قرار المجلس الوطني في دورته السابقة والقاضي باعادة **احياء الجبهة الوطنية** الفلسطينية كاطار

منظم وقائد لنضالات جماهير الاراضي المحتلة وكامتداد منظم لمنظمة التحرير الفلسطينية في هذه الاراضي . وكذلك في **مجال العلاقات مع النظام الاردني حيث لم يتم الالتزام بالضوابط التي وضعتها الدورة الرابعة عشرة للمجلس الوطني بالنسبة للحوار مع الاردن ، وحيث قامت بعض الوفود الفلسطينية الى الاردن بالتساهل مع سياسات النظام الالحاقية** وترك المجال له لاعادة تنشيط دوره في الاراضي المحتلة تحت غطاء اللجنة الاردنية — الفلسطينية المشتركة لدعم الصمود . كما **لم يتم حتى الان تطبيق المبادىء التنظيمية التي اقرت في اطار البرنامج التنظيمي ، والمتعلقة بالعلاقات الفلسطينية الداخلية** بأشاعة **القيادة الجماعية** على كل مؤسسات الثورة والمنظمة وتمثيل كافة القوى المناضلة على كافة المستويات السياسية والنقابية وبمقدار وزنها ونفوذها على **قاعدة التمثيل النسبي .**

كل ذلك يتطلب وقفة جادة من قبل المجلس الوطني . وقفة **مراجعة نقدية** ، ووقفة تصحيح وتقويم . فالمحاسبة مطلوبة طبعا . (ويجب ان تشمل كل من ادلى بتصريحات او قام بتحركات سياسية تشكل تجاوزا لقرارات المجالس الوطنية وللخط السياسي المقر لمنظمة التحرير) . **ولكن الاهم بالطبع هو ان يتم تجاوز الثغرات والانتقال الى مستوى ارقى من الاستعداد الذاتي للمجابهة .** ان التطورات المتوقعة خلال الاشهر القادمة وخاصة من الان وبعد الانتخابات الاسرائيلية القادمة وعودة حزب العمل الصهيوني المتوقعة للحكم وبعد تكثيف المحاولات لاجتذاب الرجعيات العربية واحدة بعد الاخرى الى دائرة التسوية الاستسلامية الاميركية ، والتي بدات بوادرها تظهر مع الانفتاح المتزايد لهذه الانظمة على نظام السادات ، كل هذه التطورات وما سيرافقها على الصعيد العسكري والقمعي في الاراضي المحتلة وفي لبنان تتطلب اقرار نهج سياسي وتنظيمي جديد مستمد من البرنامج المرحلي ويرتقي الى مستوى المجابهة المطلوبة . **ان هذا النهج يجب ان يتضمن فيما يتضمن :**

★ وقف كل عمليات التعطيل تجاه الجبهة الوطنية الفلسطينية في الاراضي المحتلة ووقف التعاطي مع الشخصيات الرجعية المرتبطة بالنظام الرجعي الاردني وباليمين المصري امثال الشوا وشركاه ، والعمل الجاد على اعادة احياء الجبهة الوطنية لتتولى دورها القيادي بالجدارة المطلوبة . كما يفترض من منظمة التحرير ان تقوم بتقديم كافة اشكال الدعم للهيئات والقوى والشخصيات الوطنية لتعزيز نضالها في مواجهة سياسة « القبضة الحديدية » ودفن مشروع الحكم الذاتي نهائيا والحاق كافة المشاريع البديلة المتوقعة به .

★ اعادة النظر في العلاقات الرسمية الفلسطينية — الاردنية بعد ان ثبت على امتداد ٢٦ شهرا عدم جدوى الحوار مع النظام الاردني بالاساليب المعتمدة ،وحجم الفائدة التي جناها منه **دون ان** يقدم بالمقابل على اية خطوات عملية تذكر **باتجاه تطبيق قرارات القمم العربية المتعاقبة من الرباض حتى بغداد وتونس .** فلا بد الان من وقف الحوار **واعادة طرح** مسألة الموقف الاردني **امام** الراي العام العربي **والدول العربية** ليتم دفع الملك حسين للالتزام العملي بالقرارات العربية عملا وليس لفظا فقط ، وذلك من خلال **فتح الجبهة الاردنية** امام رجال المقاومة الفلسطينية والكف عن اعتراضهم واعتقالهم والتنكيل بهم ، ومن خلال اطلاق سراح المعتقلين من مناضلي الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية الاردنية ، ومن خلال فتح الباب للعمل السياسي بين جماهير الشعب الفلسطيني بالاردن .

وليتم تصحيح عمل اللجنة المشتركة لدعم الصمود تصحيحا شاملا يلتزم بالاسس التي وضعها المجلس الوطني الفلسطيني بحيث يكون الدور الاردني دورا مسهلا وليس دورا مشاركا لمنظمة التحرير في الاشراف على صرف اموال الصمود والتعامل مع الهيئات والمؤسسات في الاراضي المحتلة .

★ تصليب الاوضاع الذاتية في لبنان من خلال رفع درجة التنسيق والتوحيد بين القوى المقاتلة للثورة وللحركة الوطنية اللبنانية ، ودعم جهود الحركة الوطنية للنهوض بمسؤولياتها على صعيد مستقبل لبنان وشعبه وخاصة بناء قواتها المسلحة الخاصة وتصحيح تحالفاتها باتجاه الجبهة الوطنية العريضة في الداخل وجبهة الصمود على النطاق القومي .

★ بناء العلاقات الفلسطينية — العربية على قاعدة الاقرار بالبرنامج المرحلي والالتزام بقرارات القمم العربية في الممارسة العملية واليومية الملموسة ، فهذا هو **شروط ضمان استقلالية القرار الوطني الفلسطيني** وفي الوقت ذاته يؤدي الى بروز **الدور المبادر** المفروض لمنظمة التحرير على كافة الاصعدة **وخاصة على صعيد بعث الحياة في مؤسسات جبهة الصمود والتصدي** ودفعها للعب دورها كاملا في مواجهة الهجمة الامبريالية ومخططات حلف كمب ديفيد .

★ تدعيم العلاقات والتحالفات العالمية على اساس ثابت **وبعيد عن التقلبات الظرفية** والاهتزازات **كما حصل** في مطلع العام الماضي بخصوص مسألة افغانستان والمشاركة الفلسطينية في مؤتمر اسلام اباد (دورة اذار ٨٠) **وكما يحصل الان** بخصوص الحرب العراقية — الايرانية حيث الموقف يتطلب موقفا اكثر وضوحا وادانة للحرب ونتائجها . بحيث تقوم العلاقات مع البلدان الاشتراكية بشكل خاص على قاعدة الثبات والتحالف الاستراتيجي بعيدا عن الحسابات التكتيكية والمراهنات على الاطراف الاخرى .

★ **على الصعيد التنظيمي الداخلي ، فان امام المجلس الوطني مهمة تطوير الوحدة الوطنية على اساس البرنامج التنظيمي ومن خلال تأمين قيادة جماعية على مختلف المستويات واجراء اصلاح ديمقراطي في مؤسسات منظمة التحرير واشاعة الديمقراطية في مختلف الهيئات والمنظمات الشعبية بحيث يتم تطبيق التمثيل النسبي في اطارها .** وفي هذا الصدد من الضروري ان تأتي هذه الدورة بلجنة تنفيذية كفؤة تحتل موقعها في قيادة الشعب وتتمثل فيها كافة الفصائل وتستبعد العناصر الخاملة لصالح العناصر المستقلة المناضلة الدؤوبة والفعالة . وعملية التنفيذ لهذه الخطوات التنظيمية الاولية هي المقياس الصارخ لمدى جدية اي طرف في منظمة التحرير تجاه استكمال الوحدة الوطنية بين فصائل الثورة بروح ديمقراطية اخوية بعيدة عن نزعات الهيمنة والاستئثار التي لا زالت تطل برأسها في الساحة الفلسطينية بعد ١٦ عاما من الثورة المسلحة والشاملة .

ان مواجهة التحديات المقبلة تتطلب العمل على كافة هذه الجبهات . فصلابة البيت الفلسطيني ووحدته الديمقراطية تضاعف قدراته على الصمود وعلى التصدي واخذ زمام المبادرة على كافة اصعدة النضال لارغام الاعداء على التراجع .. حتى التسليم بشروط الثورة في نهاية المطاف .

مظفر ابو العلاء

Digitized by Birzeit University Library

من ضفاف الليطاني الى ضفاف البردوني ... دم عربي يلون مجرى النهرين !!

بقلم سليمان تقي الدين

على ضفاف « **البردوني** » اهرق دم سوري ولبناني ، وعلى ضفاف « **الليطاني** » اهرق دم لبناني وفلسطيني ، ولكلا النهرين اللبنانيين مصب واحد . فلن يذهب الدم العربي ايتما يسيل حولهما سدى هنا ام هناك وهو يرسم وحدة المعركة والمصير في وجه الغزوة الصهيونية البربرية وحلفائها الانعزاليين .

هذا هو الوجه الابرز مما جرى ويجري ، وتعني به **وحدة المعركة** في جنوب لبنان وبقاعه ، في شماله وفي عاصمته . وتلك هي الحقيقة التي تفرض نفسها ، ولن يحجبها بعد اليوم دخان الحرائق او تخفقها رائحة البارود . يموت من يموت ويولد من يولد على ارض لبنان اليوم في احدى جبهتين : الجبهة الصهيونية او الجبهة العربية . ومن يقف بين بين لن يذكره التاريخ الا بسطر واحد ككل الذين ضاعوا او فقدوا تحت حوافر الخيول او خنقهم غبارها ، في المعارك الفاصلة . حتى اصحاب المؤلفات وكتاب الصحف ومن لهم اسم مطبوع في « **العرائض الانسانية** » وجميع من تخلط عليهم حرب العدوان الحقيقي الصهيوني الفاشي الانعزالي والحرب الوطنية ... هؤلاء الى مزبلة التاريخ .

التفجير الامني الكتائبي ــ الاسرائيلي منذ اسبوع يضع البلاد على حافة تجدد الحرب الاهلية الشاملة ، ويفتح الباب على احتمالات كثيرة من بينها المزيد من الاستدراج المباشر للصراع العربي الاسرائيلي الى ارض لبنان .

لقد كشفت حرب زحلة وبيروت والجنوب كذلك ، اية اسلحة تمتلك الكتائب واية امكانات واية استعدادات هائلة اعدتها وبالتالي اي خطر جدي باتت تمثله على لبنان !

وكشفت حرب زحلة اية اهداف ميدانية تبغي تحقيقها الكتائب من السيطرة على زحلة وربطها بالغيتو الانعزالي في الداخل ودويلة الشريط الحدودي وبالتالي الى ماذا تسعى الكتائب من وراء الحديث عن تحرير لبنان ، من « الغرباء » السوريين والفلسطينيين !

وكشفت حرب زحلة الى ماذا تستند الكتائب في معركة سيطرتها العنصرية الطائفية على لبنان ، الى اسرائيل والامبرياليين من اميركان واوروبيين في ثوب **الصليبية الجديدة**.

ولان معركة زحلة واضحة الابعاد كان **القلق الوطني على لبنان يكبر** من احداث زحلة . والموقف الوطني يتلاقى ويتوحد من جميع انحاء لبنان على ادانة الخطة الكتائبية ــ الاسرائيلية . وتبدو زحلة المواطنين اللبنانيين الحقيقيين الضحية . قلب الوطنيين على زحلة ومصير ابناء زحلة كما قلبهم على كل لبنان وكل بقعة اخرى فيه . لكن يجب الا يغيب ابدا **ان زحلة ضحية الكتائب ، ضحية مشاريع السيطرة العنصرية الفاشية والسلاح الاسرائيلي** الذي سيجتها الكتائب به تحت شعار الحماية فانقلب عليها حزاما من نار يحرق ابناءها .

خلف الاطفال في زحلة يختبىء لصوص الامن ومجرمي حرب الكتائب واسرائيل . يحتمون بالطفولة هناك ويقصفون الطفولة في بيروت الغربية والجنوب بالحقد العنصري المجنون الذي يستبيح قتل من لا يشاركهم طائفيتهم وولاءهم لاسرائيل . فكيف يكونون ابرياء الذين **ينظمون حرب « البراءة » او الحرب على « البراءة » !!؟**

البرابرة انفسهم مرتكبو مجازر الصفراء وعين الرمانة وقبلهما المسلخ والكرنتينا والنبعة وتل الزعتر وحارة الغوارنة واهدن .. والسبت الاسود وكل يوم في تاريخهم اسود .. اولئك يتحدثون باسم « **الحضارة** » ويستنجدون بالعالم « **المتمدن** » .. ! القتائل الهمجية الفاشية التي كانت في السابع من تموز تتذابح على الطريقة الحضارية ووفق انجازات العالم المتمدن .!! ضد من ؟ ضد فلسطيني يناضل لرفع الاغتصاب والقهر الصهيوني عن شعبه وارضه . ولبناني يريد ان يكون مواطنا في الحقوق والواجبات بلا تمييز طائفي . ويريد لبنان وطنا لا سوقا حرة . وضد سوري يجد نفسه على ارض لبنان مدافعا عن حدوده في وجه اسرائيل واعوانها الداخليين والتي تريد لبنان على صورتها وشاكلتها كيانا عنصريا تابعا ! يتحدثون بالحضارة حديث القحباء عن الشرف . ويزعمون النطق باسم المسيحية حينا وباسم لبنان واللبنانيين حينا اخر وهم يهدرون كرامة لبنان لحساب اسرائيل ويجهرون بالتحالف معها وبعلاقة الانتماء لها في حين يدعون ان لبنان قائم بذاته لا حاجة له بالعروبة ! حسب فلسفة « ابو الحن » في الجبهة « اللبنانية » !! ويصبح اللبناني وحده من يستظل علم الكتائب حتى من تجنس بالامس القريب .. ويستطون اثمار اللبنانيين ممن تقادم عليهم الزمن في هذه الارض محللين طردهم مع غيرهم من « الغرباء » !! تلك العنصرية السافرة الهادفة الى التسلط على كل لبنان تزعم انها تدافع ضد من يحاول « **ابادة المسيحيين في لبنان** » . نتزج بالمسيحيين المغلوبين على امرهم امام العسكرة الكتائبية ، تزجهم في حرب حاقدة في خدمة مخططات اسرائيل . من اجل ذلك نقول **ان فرصة المسيحيين في لبنان ومصير المسيحيين في لبنان لا يستدعي ضمانة من احد ولا شفقة من احد . فرصة المسيحيين في بلورة ارادتهم في وجه التسلط الكتائبي الفاشي** .. فرصتهم ان يستطوا ادعاء بشير جميل والعائلة المالكة في الغيتو الفاشي النطق باسمهم . هذا هو الخيار يطرح في وجه المسيحيين انفسهم ولا يطلب من غير المسيحيين . وهو امر قائم وموجود . ومن بين اهداف بشير الجميل والكتائب اغتياله بغرض الحرب على المسيحيين كما فعل في زحلة لكي يقيم من نفسه بطل حمايتهم ولكي يستقطب الى مجلس قيادة القوات اللبنانية اصوات فعاليات سياسية مسيحية تعلن ما يطلب منها « البشير » ان تعلن تحت طائلة المسؤولية فتحتج على « ابادة المسيحيين » وهي التي كانت تحتج على سياسة آل الجميل الفاشية الهادفة الى « **ابادتها** ». حتى المقام البطريركي وقد ضربت عليه الفاشية حصارها تفرض عليه في حربها المفتعلة مزيدا من التحجيم ، فبعد ان كان بطريرك لبنان صار بطريرك الموارنة . وبعد بطريرك الموارنة يصبح بطريرك الجبهة اللبنانية . كأنما مسيحيو المناطق الوطنية وهم اكثرية المسيحيين ليسوا مسيحيين . بل المسيحية لدى اتباع « المسيح » بشير الشوم الصغير .!

وتلعب اصابع الكتائب النافذة في الجيش اللبناني وتدفع باقسام منه مطواعة طيعة جرى تاديبها سابقا في عين الرمانة للدخول باسم الشرعية معركة الدفاع عن المشروع الانعزالي . وتكشف الاحداث الاخيرة كيف كانت الشرعية تبني جيشا يحرس حدود دولة بشير الجميل ، جيشا مرتهنا له بافراده وعتاده ويظهر ان السلاح الاميركي الكثيف الذي يملك **يطلق النار باتجاه واحد على ارض لبنان** . والشرعية نفسها تتخذ قرارها التاريخي **فيامر الرئيس سركيس بوقف اطلاق النار لقوات الشرعية اي للردع المعتدى عليه من القوى التقسيمية** المفترض ان تكون عدو الشرعية الاول . اما الاعلام الرسمي فلا يتحدث الا عن قصف زحلة . اما القصف الموجه لغير زحلة من قوات بشير الجميل وسعد حداد واسرائيل والمنطلين بشرعية الجيش فلا ذكر له . ويذهب وزراء الشرعية السبعة فيعقدون اجتماعهم برئاسة بشير الجميل ويتخذون القرارات المصيرية فيعودون الى قصر بعبدا مطالبين الحكم بتنفيذها ومع ذلك تبقى لهم شرعيتهم ويظلون وزراء الشرعية حتى عندما يطالبون « **بالتدويل** » وعندما يعلنون فشل الحل العربي في لبنان وقوى الحل العربي . وقوات الشرعية .

وبالطبع فان **وزير خارجية اميركا** العسكري « السفاح البشع » **في شوق لرؤية الحرائق تندلع في لبنان** وتاني على غابات جباله لتصبح جرداء عزلاء امام التوسع الاسرائيلي ... واسرائيل تجد فرصتها التاريخية في تشجيع المزيد من الاقتتال الداخلي الذي يستهدف تشقق الرمال والتراب اللبناني تحت اقدام الوجود العربي الوطني فيه الفلسطيني والسوري . وتتناغم كل الاصوات المعادية لتخلق من حول « القضية اللبنانية » الضجيج اللازم بهدف قلب حقائق الصراع فيه وتصوير الامور على غير حقيقتها استدرارا للغيرة الامبريالية بالتدخل لصالح تشكيل حماية « للمشروع الانعزالي » تحت ستار « التدويل » . **والتدويل المطلوب** هو الذي يعزل الساحة اللبنانية عن تاثير الموقع السوري الوطني بفرض الاتكفاء عليه من لبنان ، والذي يطرح الوجود الفلسطيني على بساط البحث لمحاصرة دوره في لبنان ويضرب طموح اللبنانيين وفرصتهم التاريخية في النضال لاجل بناء وطن لجميع ابنائه عبر معالجة الوضع اللبناني من زاوية نظر الاتقسام الطائفي وبحيث يعطي للمشروع الانعزالي بما استمده من قوة اسرائيلية القدرة على فرض نفسه مشروعا وحيدا لحل المشكلة اللبنانية .

وببساطة .. يدرك الماريشال الفاشي بشير الجميل ان القدرات العسكرية التي ادخلها الى زحلة على اهميتها لا تستطيع ان ترد عنها غائلة الحصار الوطني والهجوم الوطني سوريا كان ام غير سوري . لكنه يدرك وفق التخطيط الاسرائيلي وبالحسابات السياسية اكثر منها الحسابات العسكرية انه **يضحي بزحلة** عند ذاك غير آسف على مصيرها **لصالح انقاذ مشروعه العام في لبنان الذي يراوح مكانه منذ ١٩٧٦ رغم ما حقق من تقدم على صعيد البناء الداخلي للدويلة الكتائبية . ان قرار بشير الجميل كان احراق زحلة لا تحريرها، من اجل ان يدفع بالشرعية** أكثر فأكثر **لكي تشكل كاسحة الالغام من امام المشروع الانعزالي** وتمهد له الطريق الى مناطق اخرى من لبنان بمزيد من التحجيم لدور قوات الردع العربية وبمزيد من حرية الحركة لجيش الشرعية المرهون لبشير الجميل بالذات . لذلك كان قرار قوات الردع العربية قرارا سياسيا ايضا يفوت الفرصة على خطة الانعزاليين . فاهل زحلة قبل غيرها يعرفون ان المديفة لم تقصف عشوائيا وان قوات الردع حصرت معاركها مع القوات المقاتلة الكتائبية على اطراف المدينة وعلى خطوط امداداتها . وسوريا بمدركة ما تعنيه معركة زحلة من اختراق اسرائيلي مزدوج الاهداف للبنان ولسوريا خاضت المعركة بالقرار الوطني الواضح بعدم السماح للخطة الاسرائيلية ان تمر عبر الادوات الكتائبية وتحملت ما تحملت من حملات التشهير السياسي لا سيما من بعض القوى الدولية المعادية الاميركية والاوروبية الامر الذي يعطي شهادة لدور سوريا ولا يشكل شهادة ضدها . ذلك ان تلك الحملة المسعورة تفضح الرهان الامبريالي الصهيوني للنيل من سوريا من خلال التضحية بمصالح الزحليين ومصيرهم .

وسينجلي للزحليين بشكل ساطع ان الاستطلاع بالنيران الذي اجرته اسرائيل في لبنان من خلال الكتائب لمدى تمسك سوريا بدورها الوطني ، قد دفع ثمنه الزحليون من حسابهم ، وان اسرائيل تتاجر بقضية المسيحيين وتهدر مصالحهم لحساب امنها ولحساب اطماعها ، وان المسيحيين الذين يغتصب ارادتهم بشير الجميل او يزورها بالنسبة لاسرائيل بقيمة السلاح الذي تزود به الكتائب ليحرق اللبنانيين بعضهم بعضا ولينشق الجبل اللبناني وينهدر امام اطماعها التوسعية .

لذلك كله وقف الصوت الوطني الصادق يرعد بكشف المؤامرة الانعزالية على زحلة وبفضح نواياها ويدعو الى سلام لبناني في كل لبنان وفي زحلة **من خلال كبح جماح المشروع الانعزالي الذي يستفحل خطره على لبنان وعلى المسيحيين في لبنان** ويطالب السلطة الشرعية ان تتحرر من الابتزاز الكتائبي بل ان تخرج من هذا الارتهان المتزايد للمشروع الكتائبي وتقول الكلمة التي تعبر عن راي اللبنانيين فعلا لا عن راي المتسلطين على ارادة جزء من المسيحيين . اولئك المتمادين في **توريط قوى متزايدة من المسيحيين في الصراع مع القوى الوطنية العربية** . وعلى السلطة الشرعية ان تعلن موقفا واضحا من دعاة **التدويل** الذي يشكل مراي اكثرية اللبنانيين بما فيهم من قوى مسيحية جاهرت وتجهر بموقفها ، **تساهلا وتفريطا بوحدة لبنان واستقلاله وسيادته وانتمائه العربي وانتقاصا من ارادة بنيه** . فضلا عن انه تكرار مأسوي جديد لكل مشاريع الحماية الدولية منذ قرن ونصف القرن ما زال لبنان يدفع ثمنها حتى اليوم من دم بنيه ووحدة شعبه .

واذا كان من خلاصة نسجلها الان ، تهي ان الوطنيين اللبنانيين مصممون على دحر المشروع الانعزالي ومنعه من تحقيق اهدافه . وعلى ارض لبنان يفرض التحدي الامبريالي الصهيوني الانعزالي وحدة عربية ستشد الى خندقها المزيد من القوى الوطنية ومن التلاحم الوطني والخيار الوحيد الذي يستوعب مصالح كل اللبنانيين فيما خلا الاقلية المتصهينة هو خيار الوفاق الوطني على اسس الوحدة الوطنية والعروبة والديمقراطية ، وما عدا ذلك فالحرب وكل حرب سيكون على الجميع اطعامها زهرة الشباب واغلى التضحيات .

★ وفي لحظة دفع هذا المقال الى المطبعة كانت اسرائيل تنفذ عمليات عسكرية واسعة النطاق في جنوب لبنان لانقاذ عملائها الانعزاليين ودعم موقفهم . فمن الدم العربي اللبناني الفلسطيني الذي يجري على ضفتي الليطاني دفاعا عن لبنان العربي تحية الى الدم العربي السوري الذي يجري على ضفاف البردوني دفاعا عن عروبة زحلة والبقاع وعن ابواب دمشق ! وستبقى الراية العربية مرفوعة والسلاح الوطني مشرعا في وجه الغزوة الصهيونية حتى وهي تدخل البيت العربي في اقنعة الانعزال او تحت عباءات النفط او تحت كوفيات الملوك على عروش المذلة . وفي قصور الرئاسات التي تتغذى من المطبخ الاميركي !.

Digitized by Birzeit University Library

حرب التدويل:

ضوء اخضر اميركي وصمت عربي مشبوه

حتى كتابة هذه السطور كان التصعيد العسكري الكتائبي قد ادى الى اسقاط ثمانية عشر انفاقا لوقف اطلاق النار في القاصمة وفي مدينة زحلة ، لكن القضية لا تختصر بهذا النحو المبسط ، اتفاقات تعقد لوقف اطلاق النار ثم لا تلبث ان تتهاوى تحت نيران قذائف مدفعية الميليشيات الانعزالية في الداخل ، ومدافع الوحدات النظامية التي زجتها قيادة الجيش في معركة مع قوات الردع العربية تلبية لاوامر الشيخ بشير الجميل .

قبل اعادة رسم خريطة المواقف السياسية التي تقاطعت عندها الاطراف المحلية والعربية والدولية من الوضعين السياسي والامني الذي شهدته البلاد على امتداد الاسبوع الممتد منذ اوائل الشهر الجاري حتى التاسع منه ، لا بد من اعادة ربط هذا التفجير بالمقدمات التي سبقته ، فانفجار الموقف الامني ثم السياسي في البلاد جاء بمثابة ترجمة عملية رفض كل من اسرائيل وميليشيا العميل سعد الحداد دخول الجيش اللبناني الى الجنوب تحت قيادة قوات الطوارىء الدولية كمقدمة للوصول الى تحرير الشريط الحدودي ، وخروج آخر جندي اسرائيلي من الاراضي اللبنانية كما قال الجنرال كالاهان قائد هذه القوة . وهو الرفض الذي اعلنته الجبهة « اللبنانية » . وقامت من اجل صرف الانظار عن مهمة استعادة الشريط الحدودي ، واحتلال المعدو لاجزاء من الجنوب اللبناني ولمنع قوات الطوارىء من تأدية مهامها التي نصت عليها القرارات الدولية التي اصدرها مجلس الامن الدولي ، بتفجير الموقف الامني على جبهتي مدينة زحلة والاسواق التجارية ، ثم ما لبثت ان عملت على توسيع دائرة هذا التفجير ميدانيا في العاصمة ليشمل كافة خطوط التماس الممتدة من المرفأ وحتى الحدث وكفرشيما ، مع تصعيد سياسي اتضحت ملامحه عبر محورين هما تحقيق تدخل اسرائيلي او دولي لاخراج قوات الردع العربية من لبنان ، وابدال هذه القوات بقوات دولية على ان تكون مجهزة بالاعتدة اللازمة للقيام بالمهام التي يريدها منها كل من كميل شمعون وبيار الجميل وبشير الجميل ، وهي تحرير لبنان من الغرباء واقامة النظام العنصري الجديد المستلهم النموذج الصهيوني .

لكن التفجير الذي نظمته ميليشيا حزب الكتائب تحت شعار استبدال وحدات جيش التحرير الفلسطيني بوحدات من الردع اولا ، ثم استبدال وحدات الردع بوحدات من الجيش « اللبناني » عن خطوط التماس ثانيا باعتبار ان وحدات الجيش « اللبناني » تقوم عمليا بدور مجموعات كتائبية تتمتع بالتغطية الشرعية التي توفرها تبعية هذه الوحدات لقيادة اليرزة ، التي تأتمر اصلا باوامر ميليشيا بشير الجميل . هذا التفجير كان عاجزا عن تحقيق الاهداف المطلوبة اذا لم يحدث اختراقا في صفوف السلطة اللبنانية او على الاقل يثني السلطة له ، والتزامه ، والسير في اتجاهه . من هنا كان التحرك السياسي للجبهة « اللبنانية » بعد قرار التفجير هو استدعاء الوزراء فؤاد بطرس وميشال المر ، قيصر نصر ، جبشال اده ، خاتشيك بابكيان ، الياس الهراوي وسليم الجاهل الى اجتماع في المجلس الحربي الكتائبي ، بحضور كل من بيار الجميل وكميل شمعون وبشير الجميل ، والخروج من الاجتماع بانفاق على : تنفيذ القرار الصادر في شباط العام الماضي عن مجلس الوزراء والقاضي بانزال الجيش الى خطوط التماس في العاصمة ، واثارة القضية اللبنانية في مجلس الامن الدولي ، وفي هذا المجال طالب شمعون بقوات دولية في كل لبنان . واتفق ان يكون هلبن المندبن بمثابة موقف اجماعي في جلسة مجلس الوزراء الاستثنائية التي لبى سركيس الدعوة اليها مباشرة بعد ان ابلغ من جانب ميليشيا حزب الكتائب والوزراء الناطقين باسمها داخل الحكم . كان هذا الاختراق السياسي الذي استندت اليه الجبهة اللبنانية في هجومها السياسي والعسكري تعتقد انه سيكون بمثابة المدخل لتدويل الازمة اللبنانية ،

او على الاقل لوضع قوات الردع العربية في الزاوية بعد تجريدها من صفتها الشرعية ودفعها الى تقديم تنازلات في بيروت وزحلة على حد سواء . الا ان مراهنة الجبهة اللبنانية انصبت في المحطة الاولى على انتزاع موقف اجماعي من مجلس الوزراء ، خاصة وانها قد حصلت على الكثير سابقا سواء في قضية تغطية احداث عين الرمانة ، او في قضية زحلة بالذات ، او عبر اقرار المرسوم التنظيمي لقانون الدفاع ، وهو المرسوم الذي كرس كل عوامل القوة في الجيش اللبناني . اذن ضمن الاجواء الضاغطة عقد مجلس الوزراء جلسته الاستثنائية التي عقدت في نهاية الاسبوع الماضي ، والتي اعتبرت الجلسة الاطول في تاريخ عهد الرئيس الياس سركيس . حسابات الفريق الانعزالي لم تنطبق على بيدر الجلسة ، التي خرجت بعد اجتماع تجاوز الخمس ساعات بموقف اللاموقف ، وجاء بيان مجلس الوزراء دون طعم او لون او رائحة . لانه لم يتضمن سوى الوعود والتمنيات ليس اكثر . الا ان موقف اللاموقف هذا الذي جاء نتيجة لحالة الانقسام التي سادت على الصعيد الحكومي افادت منه الجبهة « اللبنانية » باتجاه تصعيد الموقف . خاصة وان الانقسام المذكور جعل فريقا من الوزراء يتبنون عمليا لتوجيهات بشير الجميل كما جرى ليس في الاجتماع الاول الذي عقد في المجلس الحربي بالكرنتينا ، بل وفي الاجتماع الثاني ايضا . والذي تركز خلاله الضغط الانعزالي انطلاقا من تهديد الوزراء بالاستقالة وفتح ازمة وزارية اذا لم يبادر الرئيس سركيس الى الانتقال بالازمة من المحطة الداخلية الى موقع التدويل . هذا الابتزاز لم يطرح فقط في وجه الرئيس سركيس بل طرح اصلا في وجه حكومة الوزان ورئيسها تحديدا ، كي يكون ثمن بقاء الحكومة ، والحفاظ على عقدها من الانفراط هو الموافقة على ما سبق وطالبت به الجبهة « اللبنانية » . وهكذا يكون هاجس الحفاظ على التضامن الوزاري قد ضمن سير الحكومة في ركاب المشروع الانعزالي . اما اذا لم تتابن عملية تطويع الحكومة ، وقر الراي على اسقاطها فان الازمة التي ستنجم عن الازمة الحكومية ، ستؤدي الى حصر مقاليد السلطة بيد رئيس الجمهورية وحده ، وهذا معناه مزيد من وضع الحكم في جراب الفريق الانعزالي ممثلا بحزب الكتائب . الآن جاء اللاموقف في مجلس الوزراء في جلسته الاستثنائية ليعطي للقوى الانعزالية فرصة لعرض ما تريده على الارض ، وهكذا قامت الجبهة « اللبنانية » فورا بدفع الاحتياطي الذي تملكه والمسمى جيشا الى المعركة ، في تطور وصفه رئيس الحكومة الرئيس الوزان بانه « منحى خطير » ، في وقت صعدت من عمليات القصف تمهيدا للتدويل الذي راحت تحدد له فترات زمنية تقاس بالساعات ،

« بعد ان عرضت اكثر من دولة على الرئيس الياس سركيس قرار التدخل في لبنان » . في وقت كان الجميع يعلم ان ما تنتظره الجبهة « اللبنانية » ليس تدويلا للازمة بقدر ما هو تدخلا اسرائيليا ، عملت على الدعوة اليه اجهزة الاعلام الكتائبية باعتباره « عملية انقاذ للمسيحيين من حرب الابادة التي يتعرضون لها على يد القوات السورية » .

التدويل

هذا الدفع باتجاه التدويل من جانب « الجبهة اللبنانية » لم ترتفع حرارته فقط على وقع القذائف المتساقطة بغزارة ، وعلى نواظو بعض السلطة معها في سباق السعي للوصول الى التدويل . بل انها ترافقت مع سلسلة التحركات الدولية التي شهدها لبنان والمنطقة . فاذا كانت الجبهة اولا عندما طرحت موضوع تدويل الازمة كمن يضرب في حصان ميت ، جاءت التصريحات التي ادلى بها هيغ في اعقاب زيارته لاسرائيل لتجعل من محاولة التدويل مشروعا قابلا للتنفيذ . فقد قال هيغ « ان الولايات المتحدة الاميركية قد اتخذت بعض الاجراءات التي لم يسبق لها مثيل حول الازمة اللبنانية ... اننا نعتبر ان التحرك السوري الوحشي ضد المناطق المسيحية بمثابة تحول خطير جدا جدا في سير الاحداث وهو امر غير مقبول . ان الاشتباكات التي يشهدها لبنان ليست بالامر المستغرب نظرا لوجود الاتحاد السوفياتي في منطقة الشرق الاوسط » . كانت هذه هي الخطوة التي جاءت لتدفع بالتهديدات الاسرائيلية الى الامام ، خاصة وان هذه التهديدات قد برزت وكانها قرار اميركي . وهو ما تاكد من الاهتمام الرسمي الذي احيطت به رسالة الوزير هيغ للمسؤولين اللبنانيين ، والتي اعتبرتها الاوساط السياسية بحق مؤشر على موقف اميركي من قضية قوات الردع العربية في لبنان ودورها في لبنان . وهو ما ترجم ثالثا في المحادثات التي اجراها موريس درايبر مساعد وزير خارجية اميركا لشؤون الشرق الاوسط مع الرئيس الياس سركيس ، وهو ما هللت له وسائل الاعلام الرسمية معتبرة اياه بمثابة « مؤشر على نوايا اميركية لحل قضية لبنان ». لكن هذا الدور الاميركي المكشوف الذي يندرج تحت عنوان تسليط الضغط على سوريا ، جاء التحرك الفرنسي ليعطيه طابعه الاوروبي وهذا يفسر التصريحات التي ادلى بها وزير الخارجية الفرنسي جون فرنسوا بونسيه للتلفزيون الفرنسي ، وهي الافكار التي حملها معه الى بيروت السفير الفرنسي السابق مبعوث الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان اوبير ارغو وهي الافكار التي تدعو الى انشاء قوة دولية جديدة لحفظ السلام في لبنان ، على ان تطلب تلك السلطة اللبنانية ، على ان تكون هذه القوة امتدادا للقوة الدولية الحالية المتمركزة في الجنوب . وفي التصريحات التي ادلى بها بونسيه للتلفزيون الفرنسي اقترح كمرحلة اولى مرابطة هذه القوات الدولية على خطوط التماس .

هذه الاجواء افادت منها الجبهة « اللبنانية » في رفض المقترحات التي حملها الوزير خدام معه من دمشق مؤداها ان الرئيس حافظ الاسد الى الرئيس الياس سركيس ، حتى قبل ان تصل تصوص هذه المقترحات الى قادة الميليشيات ، خاصة بعد ان وجدت مناخات دولية مؤاتية لمتابعة تصعيدها وصولا الى تدويل الازمة ، باعتبار ان هذا التدويل يحقق مطامعها خاصة واته يأتي بواسطة الوكيل الفرنسي المجاز اميركيا . هذا الوضع ادركته سوريا ، وعبر عنه الوزير عبد الحليم خدام عندما قال في تصريحه عقب خروجه من القصر الجمهوري « ان الاطراف المتضررة من عودة الهدوء والاستقرار عمدت الى تفجير الاوضاع عند البدء بتنفيذ الاجراءات التي جرى الاتفاق عليها في قمة دمشق الاخيرة بين الرئيسين سركيس والاسد ، مؤكدا ان لا سبيل لاي حل في لبنان الا من خلال الوفاق الوطني ، وان سوريا مستعدة للمساعدة من اجل الانتقال بالوفاق من مرحلة الشعارات الى مرحلة التطبيق والممارسة . داعيا هيغ الى تذكر حجم الجرائم التي ارتكبتها الاسلحة الاميركية في الجنوب ولبنان والوطن العربي اذ ان ما تعانيه المنطقة الان ليس سوى نتيجة للسياسة الاميركية التي تقدم كل الدعم للعدوان الاسرائيلي .

التحرك الوطني

تراكمت عوامل عديدة على فشل ما كانت تحاول الوصول اليه القوى الانعزالية ، ففي الوقت الذي كانت قواتها تقصف اتفاقات وقف اطلاق النار واحدة اثر اخرى ، وتعمل على افشالها برفضها سحب مسلحيها من مدينة زحلة ، وتشمل بيروت بالاف القذائف التي تطلقها مرابض مدفعية الجيش ومرابض مدفعيتها وتبدي استعدادها لخوض القتال حتى اخر جندي من جنودها الشرعية ، كان التحرك الوطني يتكامل باتجاه قطع الطريق على محاولات الجبهة « اللبنانية » الحاق السلطة بها واستدرار التدخلات الخارجية ، فقد بادرت الحركة الوطنية اللبنانية وسماحة مفتي الجمهورية اللبنانية فضلا عن التجمع الاسلامي ومنظمة امل وبعض التكتلات النيابية الى كشف حقيقة دوافع هذا التفجير الذي تعيشه البلاد ومراميه ، باعتباره تتويجا لسياسة الامن الذاتي الانعزالي ولموقف السلطة من الميليشيات ومن القضية الامنية عموما ، مؤكدة التمسك بدور قوات الردع العربية في حفظ الامن في مناطق عملها ، وعلى ضرورة فتح ملف الوفاق السياسي في البلاد من باب المسلمات التي اعلنها الرئيس سركيس ومجلس الوزراء .

لكن الحركة الوطنية لم يقتصر تحركها على دور النضح السياسي للقوى الكامنة وراء التفجير استجابة لاوامر اسرائيلية بل بادرت الى تحرك ارتسم في عدة محاور تطور على النحو التالي :

١ ـ وضع رئيس الحكومة والوزراء المحسوبين على الصف الوطني في موقع المسؤولين عن اي قرار يتخذ في مجلس الوزراء .

٢ ـ المبادرة الى تنسيق الموقف الوطني اللبناني مع سوريا والمقاومة الفلسطينية وهو ما تجلى في اجتماعات دمشق التي تم خلالها اتخاذ عدد من القرارات الهامة والخطيرة على جميع الاصعدة لمواجهة التصعيد الانعزالي الاسرائيلي في لبنان كما قال ابو عمار .

٣ ـ الدعوة الى التعبئة العامة في كافة المناطق الوطنية ، واعتبار دعوة رئيس المجلس السياسي المركزي للحركة الوطنية بمثابة نداء الى كل الجماهير والمناطق الوطنية .

٤ ـ عقد اجتماعات للقيادة المشتركة للحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية ولجنة التنسيق العليا التي تضم حركة امل والتي تم خلالها اتخاذ سلسلة من الاجراءات الامنية والعسكرية والسياسية لتنظيم صمود المناطق الوطنية .

٥ ـ التحرك الوطني باتجاه عربي ، خاصة وان الموقف العربي بدا وكانه يصب الماء في طاحونة الفريق الانعزالي الرسمي . وقد تجلى هذا التحرك في الاجتماع الذي عقده الرفيق وليد جنبلاط مع السفراء العرب . وفي النداء الذي وجهته الحركة الوطنية اللبنانية الى الملوك والرؤساء العرب والذي اكدت فيه ان الخطر الذي يتهدد لبنان هو خطر تحويله الى اسرائيل ثانية .

٦ ـ التحرك دوليا عبر برقية الرفيق وليد جنبلاط لكورت فالدهايم اولا ، وعبر لقاء الرفيق جورج حاوي سفراء الدول الاشتراكية ، وابقاء الحركة الوطنية للدكتور البير منصور الى اوروبا في مهمة سياسية .

ان طموحات التدويل التي تطمح القوى الانعزالية بتحقيقها بضوء اخضر اميركي اسرائيلي لن تؤدي الا الى تسريع وتسعير الانفجارات الامنية ومعها المزيد من الدماء والدمار .

زهير هواري

Digitized by Birzeit University Library

زحلة:

خلاص المدينة يكون باخراج الميليشيات الكتائبية

لا بد ان نذكر بداية وقبل اي شيء ، بعد ان فجر حزب الكتائب معركة زحلة منذ عشرة ايام ، مسألة اساسية تجب اعتبارها نقطة بداية في فهم ما يجري في عاصية البقاع . نقطة البداية هذه هي ان زحلة التي كانت قد عادت الى علاقتها مع البقاع بعد حرب السنتين ولم تسجل فيها منذ سنة ١٩٧٧ حادثة تذكر لم تفجر المعارك فيها الا بعد ان جعلت منها القوى الانعزالية مرحلة اساسية في خططها السياسة ـ العسكرية .

بمعنى اخر انفجر الوضع في زحلة اولا واخيرا بعد ان اصبح للمدينة دور اساسي وحيوي في الخطة الكتائبية العامة التي جرى تنفيذها بعد السابع من تموز والهادفة الى اختراق المناطق الوطنية على مختلف الجبهات وتكريس السيطرة الانعزالية على اجزاء كبيرة منها .

هذا يعني ايضا ان ما يحصل في زحلة اليوم بعد الجولة الاولى (في كانون الاول ١٩٨٠) مصدره عنصر واحد: تدخل في احتلال المدينة من قبل القوى الكتائبية ودخول عدد كبير من العناصر الانعزالية اليها من اجل تحويلها الى قاعدة عسكرية يجري الانطلاق منها لتحقيق الاهداف المحددة في الخطة الكتائبية العامة المرسومة للمنطقة .

هذه الخطة (التي نبهت الى خطورتها هذه المجلة وعلى امتداد سنة كاملة) تهدف عمليا الى ربط المناطق التي تحتلها مليشيات الكتائب بالسلاح في جبل والمتن وكسروان والتي حولتها الى غيتو مغلق بالاراضي اللبنانية المحتلة في الجنوب والتي تسيطر عليها اسرائيل عبر العميل سعد حداد . في هذه الخطة العامة كانت تردني زحلة موقعا مفصليا . كان « المطلب » الكتائبي من المدينة ان تتحول عسكريا الى قاعدة يجري حشد القوات فيها (ومعظمها من خارج المدينة لاسباب تتعلق اساسا بالتركيبة الداخلية لعاصية البقاع) من اجل تحقيق الاهداف المطلوبة وفق خطة سياسية ـ عسكرية تؤدي الى الهدف المنشود : العبد الكتائبي من زحلة وصولا الى البقاع الغربي ومحزن والشريط الحدودي . هذه الخطة بدأت منذ اشهر طويلة وبالتنسيق الكامل بين رئاسة الجمهورية وقيادة الجيش وحزب الكتائب عندما اعلنت دولة الياس سركيس عن « خطة امنية » يجري البحث في تنفيذها تحت ستار « تنقية الاجواء الامنية تمهيدا للوفاق السياسي » وهي خطة كانت ترمي انذاك الى ادخال الجيش (وتحديدا وحداته المركبسية ـ الانعزالية التي كشفت اليوم عن قناعها وعن مدى صحة التقدير الوطني لهويتها الفعلية وانتماء قيادتها في البزة) الى الاسواق التجارية ... وصولا الى البنك المركزي والتلفزيون واحلال هذا الجيش في منطقة المتن الاعلى . وسرعان ما تبين ان « الخطة » المذكورة لا هدف لها في الجبل سوى تأمين الطريق بين « الغيتو » وزحلة .

وبعد ان فشلت القوى الانعزالية في تمرير الخطة المذكورة تركز عملها على مدينة زحلة نفسها حيث استطاعت بعد السابع من تموز وبمشاركة مباشرة من اجهزة السلطة من تصفية كامة القوى الزحلية المناهضة لها وتطويع كل قوى زحلية مستقلة نسبيا عن القرار الكتائبي بشكل نصب فيه حزب الكتائب نفسه ناطقا ومبتلا للمدينة بدون منازع على الارض وفرض على القوى الزحلية من فعاليات ومقامات دينية ارهابه العادي حاملا اياها على توظيف تحركاتها بما يخدم مخططه العام . ومقابل فرض هذا الارهاب لتطويع المدينة سياسيا نفذ حزب الكتائب خطة عسكرية على الارض بدأت في المدينة نفسها بتصفية بعض الوجوه المحلية التي يمكن ان تشكل عنصر معارضة داخلية للكتائب وبمصادرة سلاح « التجمع الزحلي » . وبعدها على التوالي ادخل حزب الكتائب الى المدينة « قوات مركزية » تابعة للمجلس الحربي مباشرة وعددا من الاسلحة . وكان قسم من هذه القوات قد تسلل عبر الجرد ليلا الى المدينة وقسم اخر ادخل اليها بواسطة شاحنات للجيش اتية من صربا والبيرزة . ومنذ حوالي الشهرين عادت الجرافات الكتائبية في منطقة قبات باقيش تحاول توسيع طريق بصل قبات باقيش في المتن وعبر التلال الجبلية والجردية بمرتفعات القرزل ـ نبحا فما كانت الميليشيات في المدينة تتخذ « ترتيبات » عسكرية ومدنية اهمها بناء تحصينات ودشم صلبة في الهضبات والتلال في المرتفعات وتركز مرابض مدفعية في وادي العرايش (موقعها الجغرافي بجميعها من القصف المباشر) وتحول المدارس الى ثكنات خاصة في الشرقية ، وفي حارة الراسية وتتخذ من بعض الابنية التابعة للمطرانيات مراكز لتجميع المقاتلين وتجعل من مدرسة مار نقولا في المعلقة الملاصقة لمطرانية الروم الارثوذكس مركزا لقيادتها (فيها غرفة عمليات ومراكز لاسلكية ومكاتب حيث اده قائد الشرطة الكتائبة الذي عين « قائدا » لزحلة) ـ والغرض من ذلك معروف مهما اعراض ان الصفة الدينية او التربوية للابنية قد تضمن «حيدتها» واذا ما استهدفت يمكن استغلالها لتفجير الحملات الاعلامية المسمورة والكاذبة .

وفي ظل هذه الترتيبات العامة استمل الكتائبيون حرص قوات الردع على استمرار الهدوء في البقاع « ليتمددوا » على الارض في المدينة وعلى الطرقات العامة وفي التلال متخذين مواقع لهم على مداخل المدينة على الطريق العام بين المعلقة وحوش الامراء وفي المدينة الصناعية ويركزون المتاريس والدشم والاسلحة رشاشات ومدفعية من عيار ١٠٦مم ، مباشرة على بعض الابنية . وقبل تفجر المعارك ببضعة ايام استدعى جو اده كامة اطباء المدينة وهددهم بعواقب وخيمة اذا ما خرجوا منها وابلغهم ان عليهم ان يجهزوا انفسهم من اجل معركة قد يسقط فيها مئتي الف جريح . وقد انفجر الوضع بعدما دخلت الخطة الكتائبية مرحلة جديدة اذ بدأت المليشيات بشق طريق انطلاقا من زحلة عبر التلال من اجل فتح متافذ باتجاه الجرد ومنطقة عبون السمان ـ سكفا .

الخطة الكتائبية لم تكن خطة عسكرية صافية بالطبع . كان الهدف في الواقع استعمال تفجير عسكري من اجل توظيفه سياسيا واخيا وفق خطة مرسومة سلفا هدفها « التلاقي » مع المبادرات التي كان من المتوقع ان تتخذها شرعية الياس سركيس فتكون المليشيات قد قطعت بذلك نصف الطريق واكملت الدولة النصف الاخر . كيف ذلك ؟ كان الهدف الكتائبي في ظل التفجير العسكري في وجه قوات الردع العربية (المعركة الاولى فتحتها المليشيات من اجل احتلال الجسر حيث موقع ردعي على الطريق العام بين حوش الامراء والمعلقة) ووفق خطة سياسة ـ اعلامية (انظر في مكان اخر من هذا العدد) يهدف الى استعمال اجواء محددة تسمح بتبرير استمرار شرعية الياس سركيس لاجهزتها تحت شعار « وضع حد لمأساة نطال المدنيين ومدينة عزلاء » . كل ما يطمح اليه (اذا استثنينا الحسر) حزب الكتائب في هذه المرحلة كان

مستشفى تل شيحا كما بدا بعد ان قالت اذاعة الكتائب انه اصبح « كومة من الركام » !

بتلخيص في حرب مواقع سرعان ما تنقل من الوضع الميداني الى الحلقة السياسية تحت ضغط تزوير الحقائق وفي ظل حملة دولية كانت الجبهة اللبنانية تراهن عليها مراهنة كبيرة من اجل تشديد الضغط على الردع وعلى السلطة . من اجل ماذا ؟ كان الهدف من هذا التفاعل بين المعارك والتحريك السياسي (بكل الوسائل والضغوط على الوزراء والمقامات الدينية) تبرير دعوة تطلقها السلطة من اجل ايجاد حل « لمأساة » زحلة ينطوي فيها الكلام الانساني (وقبل قبل الابرياء) على حل سياسي عسكري يؤدي الى تنفيذ الخطة الكتائبية ومحورها : اخراج الردع من مدينة زحلة واحلال الجيش فيها مع اعطائه (اي اعطاء الجيش الذي يأتمر في الضاحية وصربا بأوامر المجلس الحربي) حق الاشراف على خطوط تموينه مما يعني بكل بساطة اخراج الردع ليس فقط من زحلة بل وايضا من البقاع الاوسط ومن طريق بيروت ـ دمشق كما جاء على لسان « المصادر » الكتائبية بعد اليومين الاولين للمعركة . وهكذا دخلت شرعية الياس سركيس المعركة من طرفها الاخر وباشرت بالعمل على الالتقاء في منتصف الطريق مع المعركة المفتوحة على الارض من قبل الكتائب . وهكذا دعى رئيس الجمهورية الى انعقاد مجلس وزراء استثنائي في القصر الجمهوري كان من المنتظر ان يبت في بند واحد: اخراج الردع واحلال الجيش محله . غير ان خطة المواجهة الوطنية العامة ادت الى افشال هذه « الترتيبات السياسية » بعد ان راهن حزب الكتائب على امكانية افتعال اجواء من التوتر العام من شأنها ان تضع الوزراء الذين يتمتعون بصفة وطنية ورئيس الحكومة في حالة من البلبلة يسهل معها انتزاع توقيعات على الخطط المطلوبة . وبعد فشل هذا الاسلوب ومواجهتها بخطة وطنية معاكسة لم يبق ، امام حزب الكتائب سوى تفجير الاوضاع على محاور العاصمة وتضخيم عملية التلفيق واستثمار اصدقائه في العالم (من تل ابيب الى واشنطن ومرورا بالاجنحين الافغان والمقاومة الكمبودية واللوبي الصهيوني في الفاتيكان ...) كي تؤدي الضغوط الى تجنب هزيمة عسكرية لقواه في زحلة بعد ان فشلت الخطة المعدة بالتنسيق مع «الشرعية» على تحقيق اهدافها الاولية .

في مقابل هذا السلوك الكتائبي كيف تعاملت قوات الردع العربية مع الهجوم المعد ضدها على الصعيدين السياسي والعسكري .

يمكن القول ان سلوك قوات الردع العربية تمحور على خطين اساسيين : ؟

١ ـ الانطلاق من تقييم لخطورة الخطة العملية والتعامل معها على اساس جدتها الحقيقية بصفتها تمهد لاختراق لا بطال وضع زحلة والبقاع فقط بل بطال وجود هذه القوات نفسها ويؤدي اذا ما حصل الى تهديد مباشر لسوريا نفسها على اساس ان اي تجدد لقوات « الشرعية » في الجبش وقطاعاته القوية تحديدا لا يعني فقط تمدد مقابل وعلى الخط نفسه لحزب الكتائب بل تمدد ايضا وجود صهيوني اسرائيلي على بعد خمسة عشر كيلو متر (خط نار) من المصنع ، وهو ما يكفي لاعطاء الخطة الكتائبية ابعادها الفعلية .

اعتمدت بالتالي قوات الردع العربية سلوكا مبدئيا وسياسيا على مستوى جدية التحدي والخطر الذي يمثله الخضوع للابتزاز الكتائبي المدعوم من الشرعية . فتم رفض كل المشاريع المشبوهة التي كانت تهدف وسط حملة من التباكي « الانساني » على اهالي زحلة الى تحقيق اختراقات ليس بالمالغ وصفها بانها استراتيجية .

٢ ـ ومقابل هذا التشدد السياسي اعتمدت قوات الردع العربية سلوكا مبدئيا انطلق من تقطتين اساسيتين : الاولى هي عدم اعتبار ان المدينة هي « مدينة كتائبية » خاصة وان المليشيات المتواجدة فيها هي من خارجها وبالتالي العمل على تجنب تحويل المعركة الى معركة مع « المدينة ككل » (كما يريد الكتائبيون وبعض السلطة ان يصورها) واعتبار ان المعركة هي مع عناصر احتلتها بالارهاب وتتحمل هي مسؤولية جرها الى الحالة التي تعيشها اليوم .

وهكذا تجنبت قوات الردع القصف العشوائي على المدنيين (واكد الزحليون انفسهم ذلك في اتصالاتهم مع اهالي البقاع) مما يفسر عدم سقوط ضحايا بالعشرات وعدم سقوط قذائف على احياء لا تتواجد فيها المليشيات . ومن اجل ذلك ايضا عمدت قوات الردع الى « جر » الكتائبيين على التلال المجاورة للمدينة من اجل خوض معركة معهم خارج الاحياء السكنية .

وبسبب هذا الحرص على المدنيين تجنبت ايضا قوات الردع عمليات الاجتياح الشاملة لما ستلحقه هذه العمليات من خسائر في ارواح الابرياء .

وبمقابل هذا السلوك المبني على التمرز بين الكتائب والاهلين اعتمدت قوات الردع اقصى الشدة مع المراكز العسكرية الكتائبية حيث ما كانت وعملت على اسكاتها بمختلف الوسائل وعبر ضربات عسكرية محكمة وهادفة وهكذا الى حين كتابة هذه السطور كانت قوات الردع العربية قد احكمت سيطرتها على المدينة وفتحت الطريق العام بين حوش الامراء والمعلقة عبر الجسر واخرجت الكتائبيين من مواقعهم وحول المدينة وحاصرتهم في بعض الاحياء وعلى بعض التلال بعد ان دخلت المعلقة وطهرت القسم الاكبر منها وحوش الامراء وسيطرت على التلال بصورة شبه كاملة .

بعد الذي جرى ويجري تبقى قضية زحلة الاساسة خلافا لما تطيل له الابواق الانعزالية ونوابعها « الشرعية » التي تدعو الى احلال الجيش (بثلثيه الانعزالية) في زحلة ، وكما ورد في بيان الحركة الوطنية قضية تدور حول سؤال اساسي : من يخرج من زحلة ؟ اتخرج قوات الردع بصفتها قوات الشرعية الاساسية وضمانة استمرار الانتماء الوطني للبنان ووحدة شعبه واراضيه فتصبح زحلة موقعا صهيونيا امام في خاصرة البقاع وسوريا وموطئ قدم جديد لاسرائيل عبر بشير الجميل ام تخرج منه العصابات الكتائبية التي هي على اي حال « الغريب » الحقيقي عن عاصية البقاع .

الموقف الوطني وعلى مختلف الاصعدة ومن مختلف المواقع تحدد بوضوح تجاه هذه المسألة : لن تقبل بخروج الردع من زحلة ولن نرضى باقل من خروج جماعة المجلس الحربي وعلى رأسهم جو اده من المدينة ، ان اخراج الكتائب من زحلة بصفته اخراجا واستئصالا جذريا للسبب الذي ادى الى اعادة جو الاقتتال الى البقاع منذ خمسة اشهر هو الشرط الاساسي لاعادة الوضع الطبيعي الى المنطقة واعادة العلاقة كاملة بين البقاع وعاصمته . وفي هذه المعركة ، معركة اخراج العصابات الكتائبية من زحلة تقولها صراحة لاهالي زحلة انفسهم المصلحة الاولى بعد ان كانوا في مختلف فئاتهم اول من ذاق طعم الارهاب والتسلط الكتائبي واول من دفع ويدفع اليوم ثمن هذا التسلط .

ويبقى ايضا ان اهمية المعركة لا تختصر في عملية اعادة العلاقة بين زحلة والبقاع الى طبيعتها . فاخراج الكتائب من زحلة يشكل في الواقع ضربة اساسية للمشروع الكتائبي فيها بعد تمدده في خضم حركة ٧ تموز . ان افشال الخطة الكتائبية في زحلة ليس كما رددنا مرارا سوى اعادة طرح القضية اللبنانية في حجمها الفعلي وعلى حدود « الغيتو » نفسه بصفته قضية احتلال منطقة بالارهاب الفاشي والسلاح وتطويع المسيحيين من اجل تقديمهم وقودا للمشاريع الصهيونية.

هذا هو المستوى الفعلي للمعركة !

مروان

جزء من ابنية حوش الامراء كانت المليشيات تتمركز فيها للقنص على الحي الوطني وقوات الردع .

Digitized by Birzeit University Library

زحلة:

خلاص المدينة يكون باخراج الميليشيات الكتائبية

لا بد ان نذكر بداية وقبل اي شيء ، بعد ان محور حرب الكتائب ومعركة زحلة منذ عشرة ايام ، مسألة اساسية يجب اعتبارها نقطة بداية في فهم ما يجري في عاصية البقاع . نقطة البداية هذه هي ان زحلة التي كانت قد عادت الى علاقتها مع البقاع بعد حرب السنتين ولم تسجل فيها منذ سنة ١٩٧٧ حادثة تذكر لم تتجر المعارك فيها الا بعد ان حملت منها القوى الانعزالية مرحلة اساسية في خططها السياسة ـ العسكرية .

بمعنى اخر انفجر الوضع في زحلة اولا واخيرا بعد ان اصبح للمدينة دور اساسي وحيوي في الخطة الكتائبية العامة التي جرى تنفيذها بعد السابع من تموز والهادفة الى اختراق المناطق الوطنية على مختلف الجبهات وتكريس السيطرة الانعزالية على اجزاء كبيرة منها .

هذا يعني ايضا ان ما يحصل في زحلة اليوم بعد الجولة الاولى (في كانون الاول ١٩٨٠) مصدره عنصر واحد يتلخص في احتلال المدينة من قبل القوى الكتائبية ودخول عدد كبير من العناصر الانعزالية اليها من اجل تحويلها الى قاعدة عسكرية يجري الانطلاق منها لتحقيق الاهداف المحددة في الخطة الكتائبية العامة المرسومة للمنطقة .

هذه الخطة (التي تبهت الى خطورتها هذه المجلة وعلى امتداد سنة كاملة) تهدف عمليا الى ربط المناطق التي تحتلها مليشيات الكتائب بالسلاح في جبل والمتن وكسروان والتي حولتها الى غيتو مغلق بالاراضي اللبنانية المحتلة في الجنوب والتي تسيطر عليها اسرائيل عبر العميل سعد حداد . في هذه الخطة العامة كانت تردي زحلة موقتا مفصلا . كان « المطلب » الكتائبي من المدينة ان تتحول عسكريا الى قاعدة يجري حشد القوات فيها (ومعظمها من خارج المدينة لاسباب تتعلق اساسا بالتركيبة الداخلية لعاصية البقاع) من اجل تحقيق الاهداف المطلوبة وفق خطة سياسية ـ عسكرية تؤدي الى الهدف المنشود : البعد الكتائبي من زحلة وصولا الى البقاع الغربي محزن والشريط الحدودي . هذه الخطة بدأت منذ اشهر طويلة وبالتنسيق الكامل بين رئاسة الجمهورية وقيادة الجيش وحزب الكتائب عندما اعلنت دولة الياس سركيس عن « خطة امنية » يجري البحث في تنفيذها تحت ستار « تقية الاجواء الامنية تمهيدا للوفاق السياسي » وهي خطة كانت ترمي انذاك الى ادخال الجيش (وتحديدا وحداته المركبسة ـ الانعزالية التي كشفت اليوم عن قناعها وعن مدى صحة التقدير الوطني لهويتها المعلنة وانتماء قيادتها في البيزة) الى الاسواق التجارية ... وصولا الى البنك المركزي والتلفزيون واحلال هذا الجيش في منطقة المتن الاعلى . وسرعان ما تبين ان « الخطة » المذكورة لا هدف لها في الجبل سوى تأمين الطريق بين « الغيتو » وزحلة . وبعد ان فشلت القوى الانعزالية في تمرير الخطة المذكورة تركز عملها على مدينة زحلة نفسها حيث استطاعت بعد السابع من تموز وبمشاركة مباشرة من اجهزة السلطة من تصفية كافة القوى الزحلية الماضية لها ونطويع كل قوى زحلية مستقلة نسبيا عن القرار الكتائبي بشكل نصب فيه حزب الكتائب نفسه ناطقا وممثلا للمدينة بدون منازع على الارض وفرض على القوى الزحلية من فعاليات ومقامات دينية ارهابه العادي هابلا اياها على توظيف تحركاتها بما يخدم مخططه العام . ومقابل فرض هذا الارهاب لتطويع المدينة سياسيا نفذ حزب الكتائب خطة عسكرية على الارض بدأت في المدينة نفسها بتصفية بعض الوجوه المحلية التي يمكن ان تشكل عنصر معارضة داخلية للكتائب وبمصادرة سلاح « التجمع الزحلي » . وبعدها على التوالي ادخل حزب الكتائب الى المدينة « قوات مركزية » تابعة للمجلس الحربي مباشرة وعددا من الاسلحة . وكان قسم من هذه القوات قد تسلل عبر الجرد ليلا الى المدينة وقسم اخر ادخل اليها بواسطة شاحنات للجيش اتية من صربا والبيزة . ومنذ حوالي الشهرين عادت الجرافات الكتائبية في منطقة قسات باقبش تحاول توسيع طريق يصل قسات باقبش في المتن وعبر التلال الجبلية والجردية بمرتفعات القرزل ـ نبحا فما كانت الميليشيات في المدينة تتخذ « ترتيبات » عسكرية ومدنية اهمها بناء تحصينات ودشم صلبة في الهضبات والتلال في المرتفعات وتركز مرابض مدفعية في وادي العرايش (موقعها الجغرافي بحميها من القصف المباشر) وتحول المدارس الى ثكنات خاصة في الشرقية ، وفي حارة الراسية وتتخذ من بعض الابنية التابعة للمطرانيات مراكز لتجميع المقاتلين وتجعل من مدرسة مار نقولا في المعلقة الملاصقة لمطرانية الروم الارثوذكس مركزا لقيادتها (سها غرفة عمليات ومراكز لاسلكية ومكتب هو اده قائد الشرطة الكتائبة الذي عين « قائدا » لزحلة) ـ والغرض من ذلك معروف مهو اعراض ان الصفة الدينية أو التربوية للابنية قد تضمن «حيدتها» واذا ما استهدفت يمكن استغلالها لتفجير الحملات الاعلامية المسعورة والكاذبة .

وفي ظل هذه الترتيبات العامة استغل الكتائبيون حرص قوات الردع على استمرار الهدوء في البقاع « ليتمددوا » على الارض في المدينة وعلى الطرقات العامة وفي التلال متخذين مواقع لهم على مداخل المدينة على الطريق العام بين المعلقة وحوش الامراء وفي المدينة الصناعية ويركزون المتاريس والدشم والاسلحة رشاشات ومدفعية من عيار ١٠٦مم ، مباشرة على بعض الابنية . وقبل تفجر المعارك ببضعة ايام استدعي جو اده كافة اطباء المدينة وهددهم بعواقب وخيمة اذا ما خرجوا منها وابلغهم ان عليهم ان يجهزوا انفسهم من اجل معركة قد يسقط فيها مئتي الف جريح . وقد انفجر الوضع بعدما دخلت الخطة الكتائبية مرحلة جديدة اذ بدأت الميليشيات بشق طريق انطلاقا من زحلة عبر التلال من اجل فتح متنفس باتجاه الجرد ومنطقة عيون السيمان ـ سكنا .

الخطة الكتائبية لم تكن خطة عسكرية صافية بالطبع . كان الهدف في الواقع افتعال تفجير عسكري من اجل توظيفه سياسيا واخيا وفق خطة مرسومة سلفا هدفها « التلاقي » مع المبادرات التي كان من المتوقع ان تتخذها شرعية الياس سركيس فتكون الميليشيات قد قطعت بذلك نصف الطريق واكملت الدولة النصف الاخر . كيف ذلك ؟ كان الهدف الكتائبي في ظل التفجير العسكري في وجه قوات الردع العربية (المعركة الاولى فتحتها الميليشيات من اجل احتلال الجسر حيث موقع ردعي على الطريق العام بين حوش الامراء والمعلقة) ووفق خطة سياسة ـ اعلامية (انظر في مكان اخر من هذا العدد) تهدف الى افتعال اجواء محددة تسمح بتبرير استنفار شرعية الياس سركيس لاجهزتها تحت شعار « وضع حد لمأساة تطال المدنيين ومدينة عزلاء » . كل ما يطمح اليه (اذا استثنينا الحسر) حزب الكتائب في هذه المرحلة كان بتلخص في حرب مواقع سرعان ما تنتقل من الوضع الميداني الى الحلقة السياسية تحت ضغط تزوير الحقائق وفي ظل حملة دولية كانت الجبهة اللبنانية تراهن عليها مراهنة كبيرة من اجل تشديد الضغط على الردع وعلى السلطة . من اجل ماذا ؟ كان الهدف من هذا التناغم بين المعارك والتحريك السياسي (بكل الوسائل والضغوط على الوزراء والمقامات الدينية) تبرير دعوة تطلقها السلطة من اجل ايجاد حل « لمأساة » زحلة تنطوي فيها الكلام الانساني (وقبل قتل الابرياء) على حل سياسي عسكري يؤدي الى تنفيذ الخطة الكتائبية ومحورها : اخراج الردع من مدينة زحلة واحلال الجيش فيها مع اعطائه (اي اعطاء الجيش الذي يأتمر في الضابضة وصربا بأوامر المجلس الحربي) حق الاشراف على خطوط تموينه مما يعني بكل بساطة اخراج الردع ليس فقط من زحلة بل وايضا من البقاع الاوسط ومن طريق بيروت ـ دمشق كما جاء على لسان « المصادر » الكتائبية بعد اليومين الاولين للمعركة . وهكذا دخلت شرعية الياس سركيس المعركة من طرفها الاخر وباشرت بالعمل على الالتقاء في منتصف الطريق مع المعركة المفتوحة على الارض من قبل الكتائب . وهكذا دعى رئيس الجمهورية الى انعقاد مجلس وزراء استثنائي في القصر الجمهوري كان من المنتظر ان يبت في بند واحد: اخراج الردع واحلال الجيش محله . غير ان خطة المواجهة الوطنية العامة ادت الى افشال هذه « الترتيبات السياسية » بعد ان راهن حزب الكتائب على امكانية افتعال اجواء من التوتر العام من شأنها ان تضع الوزراء الذين يتمتعون بصفة وطنية ورئيس الحكومة في حالة من الابلبلة يسهل معها انتزاع توقيعات على الخطط المطلوبة . وبعد فشل هذا الاسلوب ومواجهتها بخطة وطنية معاكسة لم يبق ، امام حزب الكتائب سوى تفجير الاوضاع على محاور العاصمة وتضخيم عملية التطبيق واستثمار اصدقائه في العالم (من تل ابيب الى واشنطن ومرورا بالاجئين الافغان والمقاومة الكمبودية واللوبي الصهيوني في الفاتيكان ...) كي تؤدي الضغوط الى تجنب هزيمة عسكرية لقواه في زحلة بعد ان فشلت الخطة المعدة بالتنسيق مع «الشرعية» على تحقيق اهدافها الاولية .

مستشفى تل شيحا كما بدا بعد ان قالت اذاعة الكتائب انه اصبح « كومة من الركام » !

في مقابل هذا السلوك الكتائبي كيف تعاملت قوات الردع العربية مع الهجوم المعد ضدها على الصعيدين السياسي والعسكري .

يمكن القول ان سلوك قوات الردع العربية تمحور على خطين اساسيين : ؟

١ ـ الانطلاق من تقييم لخطورة الخطة العملية والتعامل معها على اساس حدتها الحقيقية بصفتها تمهد لاختراق لا بطال وضع زحلة والبقاع فقط بل بطال وجود هذه القوات نفسها ويؤدي اذا ما حصل الى تهديد مباشر لسوريا نفسها على اساس ان اي تجدد لقوات « الشرعية » في الجبل وقطاعاته العليا تجددا لا يعني فقط تجدد مقابل وعلى الخط نفسه لحزب الكتائب بل تمدد ايضا وجود صهيوني اسرائيلي على بعد خمسة عشر كيلو متر (خط نار) من المصنع ، وهو ما يكفي لاعطاء الخطة الكتائبية ابعادها الفعلية .

اعتمدت بالتالي قوات الردع العربية سلوكا مبدانيا وسياسيا على مستوى جدية التحدي والخطر الذي مثله الخضوع للابتزاز الكتائبي المدعوم من الشرعية . فتم رفض كل المشاريع المشبوهة التي كانت تهدف وسط حملة من التباكي « الانساني » على اهالي زحلة الى تحقيق اختراقات ليس بالمالغ وصفها بانها استراتيجية .

٢ ـ ومقابل هذا التشدد السياسي اعتمدت قوات الردع العربية سلوكا ميدانيا انطلق من نقطتين اساسيتين : الاولى هي عدم اعتبار ان المدينة هي « مدينة كتائبية » خاصة وان الميليشيات المتواجدة فيها هي من خارجها وبالتالي العمل على تجنب تحويل المعركة الى معركة مع « المدينة ككل » (كما يريد الكتائبيون وبعض السلطة ان يصورها) واعتبار ان المعركة هي مع عناصر احتلتها بالارهاب وتتحمل هي مسؤولية جرها الى الحالة التي تعيشها اليوم .

وهكذا تجنبت قوات الردع القصف العشوائي على المدنيين (واكد الزحليون انفسهم ذلك في اتصالاتهم مع اهالي البقاع) مما يفسر عدم سقوط ضحايا بالعشرات وعدم سقوط ضائف على احياء لا تتواجد فيها الميليشيات . ومن اجل ذلك ايضا عمدت قوات الردع الى « جر » الكتائبيين على التلال المجاورة للمدينة من اجل خوض معركة معهم خارج الاحياء السكنية .

جزء من ابنية حوش الامراء كانت الميليشيات تتمركز فيها للقنص على الحي الوطني وقوات الردع .

وبسبب هذا الحرص على المدنيين تجنبت ايضا قوات الردع عمليات الاجتياح الشاملة لما ستلحقه هذه العمليات من خسائر في ارواح الابرياء .

ومقابل هذا السلوك المبني على التمرز بين الكتائب والاهلين اعتمدت قوات الردع اقصى الشدة مع المراكز العسكرية الكتائبية حيث ما كانت وعملت على اسكاتها بمختلف الوسائل وعبر ضربات عسكرية محكمة وهادفة وهكذا الى حين كتابة هذه السطور كانت قوات الردع العربية قد احكمت سيطرتها على المدينة وفتحت الطريق العام بين حوش الامراء والمعلقة عبر الجسر واخرجت الكتائبيين من مواقعهم وحول المدينة وهاصرتهم في بعض الاحياء وعلى بعض التلال بعد ان دخلت المعلقة وطهرت القسم الاكبر منها وحوش الامراء وسيطرت على التلال بصورة شبه كاملة .

بعد الذي جرى ويجري تبقى قضية زحلة الاساسية خلافا لما تطيل له الابواق الانعزالية ونوابعها « الشرعية » التي تهدو الى احلال الجيش (بثقافته الانعزالية) في زحلة ، وكما ورد في بيان الحركة الوطنية قضية تدور حول سؤال اساسي : من يخرج من زحلة ؟ اتخرج قوات الردع بصفتها قوات الشرعية الاساسية وضمانة استمرار الانتماء الوطني للبنان ووحدة شعبه واراضيه فتصبح زحلة موقعا صهيونيا امانيا في خاصرة البقاع وسوريا وموطئ قدم جديد لاسرائيل عبر بشير الجميل ام تخرج منه العصابات الكتائبية التي هي على اي حال « الغريب » الحقيقي عن عاصية البقاع .

الموقف الوطني وعلى مختلف الاصعدة ومن مختلف المواقع تحدد بوضوح تجاه هذه المسألة : لن تقبل بخروج الردع من زحلة ولن ترضى باقل من خروج جماعة المجلس الحربي وعلى راسهم جو اده من المدينة ، ان اخراج الكتائب من زحلة بصفته اخراجا واستئصالا جذريا للسبب الذي ادى الى اعادة جو الاقتتال الى البقاع منذ خمسة اشهر هو الشرط الاساسي لاعادة الوضع الطبيعي الى المنطقة واعادة العلاقة كاملة بين البقاع وعاصمته . وفي هذه المعركة ، معركة اخراج العصابات الكتائبية من زحلة تقولها صراحة لاهالي زحلة انفسهم المصلحة الاولى بعد ان كانوا في مختلف فئاتهم اول من ذاق طعم الارهاب والتسلط الكتائبي واول من دفع ويدفع اليوم ثمن هذا التسلط .

ويبقى ايضا ان اهمية المعركة لا تنحصر في عملية اعادة العلاقة بين زحلة والبقاع الى طبيعتها . فاخراج الكتائب من زحلة يشكل في الواقع ضربة اساسية للمشروع الكتائبي فيها بعد تعدده في خضم حركة ٧ تموز . ان افشال الخطة الكتائبية في زحلة ليس كما رددنا مرارا سوى اعادة طرح القضية اللبنانية في حجمها الفعلي وعلى حدود « الغيتو » نفسه بصفته قضية احتلال منطقة بالارهاب الفاشي والسلاح وتطويع المسيحيين من اجل تقديمهم وقودا للمشاريع الصهيونية.

هذا هو المستوى الفعلي للمعركة !

مروان

Digitized by Birzeit University Library

ميثاق العمل الجبهوي للحركة الوطنية

بناء النقيض الوطني نصف الطريق لدحر المشروع الانعزالي

بقلم: سليمان تقي الدين

اذاعت الحركة الوطنية اللبنانية ، الميثاق السياسي – التنظيمي للعمل الجبهوي (الصحف) نيسان) الذي جاء بنوج النقاش المستفيض الذي شهدته ، والنضال الطويل الذي خاضته لكي تستقيم معادلة الصراع في لبنان على حقيقتها بوصفها صراع النقيضين : الوطني – العربي ، والانعزالي – الصهيوني . ومن هذين النقيضين تولدت هذه الحرب الرهيبة وما تزال فصولها تتعاقب لتؤكد بالتجربة والملموس ان لا تعايش بين الوطنية والانعزال والعروبة والصهيونية . وان الخيار الوحيد الذي تواجه هو خيار انتصار احدهما على الاخر . فللحرب التي تتجدد كل يوم منطقها وللعنف الذي يتجذر اصوله وللقتال غاياته والناس على هذه الارض يصنعون تاريخهم مثل كل شعوب الارض ليس على هواهم بل وفق الظروف والشروط الموجودة من بين المعطيات والوقائع العنيدة ، بين القوى الكبيرة والقوى الصغيرة ، الا انهم على كل حال جزء من المعطيات ، جزء من الوقائع وجزء من الارادة جزء فاعل نام ومتعاظم ، وبمقدار ما ينمو وينعاظم يصبح مقررا .

من هنا جاء ميثاق العمل الجبهوي للحركة الوطنية يؤكد بما تراكم من تجربة السنين والاحداث انه «لا يمكن انهاء الحرب بناء على الرغبة ... لا يمكن انهاؤها بشك الحربة في الرمال » . فما تسميه المشروع الانعزالي بقيادة الجبهة اللبنانية ليس هرطقة فكرية وبدعة ايديولوجية ، انه قوى مادية فاعلة ومقتدرة لا يحجزها تفاهى فكري ولا يردعها نداء اخلاقي . وحدها القوى المادية النقيض، وحده المشروع النقيض يفرض عليها الانكفاء بمقدار ما يمتلك من مقومات الحياة . والحركة الوطنية في اقرارها ميثاق العمل الوطني هذا انما تستكمل برنامجها السياسي ومشروعها الوطني شاهرة التزامها بالنضال على تحقيقه معلنة اهدافها معينة وسائل نضالها . وتسارع الى تسجيل حقيقة مفادها ان ليس هناك من جديد تنباز عن تراث الحركة الوطنية النضالي والسياسي والفكري . فالميثاق في جميع خاصله وخطوطه العريضة والفرعية يجدد التزام الحركة الوطنية بالقضية والمقومات التي جعلتها طليعة شعبنا واداة نضاله وحركة تقدمه الوطني والاجتماعي التاريخية . ان ميثاق العمل الوطني يبلور خط الحركة الوطنية ويعمل بعض جوانبه ويستكمل بعضها الاخر . لكن الاهمية الاستثنائية التي يرتديها انجازه ، والمنعطف الذي نتوقعه لمسار الحركة الوطنية في ظل رايته هو الحدث الابرز الذي سيطبع بقوة مستقبل العمل الوطني والصراع الوطني ويحفر اثاره بعمق على مسيرة البلاد ويرسم ملامح افق قومي مفتوح على نضالنا الوطني يتسع ويتسع باستمرار .

نحن الوطنيين اللبنانيين كثيرا ما نستهين بنضالنا وكثيرا ما نبدو متواضعين الى حد تقزيم الحقائق الناصعة المشرقة التي صنعها شعبنا بقيادة حركته الوطنية . فهذا البلد الصغير كان وما يزال وسيبقى يحتضن قضية العرب القومية من خلال تمسكه الجامح العنيد بقضيته الوطنية ومن خلال هذه الخصائص الجوهرية التي ما انفكت عنصر استقواته على المصاعب الكبيرة وسر نجاحه وضمانة مستقبله: ديمقراطيته الملازمة لنضاله ، ووطنيته الملازمة لقوميته وعروبته الوحدوية . وسلاحه المشهور في وجه كل تسلط وقهر ، وبرنامجه المتفتح على كل احتكام ممكن للديمقراطية والحرية في اوسع معانيهما وانقاها .

وميثاق العمل الوطني الذي سنعرض لاهم بنوده يكاد يكون التعبير الحرفي عن مجموع ممارسة الحركة الوطنية في الفترة الماضية . وما اعلانه الان الا بمثابة اعلان اختتام لمرحلة الانكفاء التي سادت الفترة الماضية وتركت اثارها السلبية على مجمل الساحة الوطنية . لا سيما عندما جعلت المجال مفتوحا لمختلف الوان الاجتهادات الفئوية ومعها الحسابات الفئوية لدى العديد من اطراف الصف الوطني بحيث نجم عنها ذاك الارتباك في مواجهة المشروع الانعزالي المدعوم اسرائيليا ، لحظة تقدمه وازدهاره سواء في فرض نفسه قسرا ناطقا باسم المسيحيين واستطاعته ان يملي وجهة نظره على السلطة نفسها وان يقيم معها تفاهما في التوجهات جعلتها النسخة الرسمية عن المشروع اياه .

وفي ميثاق العمل الوطني سجال ضمني داخلي يستعيد الحقائق التي يجب ان تؤكد ، وفي طليعتها استهدافات المشروع الانعزالية . وبصفي الحساب مع الاوهام التي اسقطتها التجربة وفي طليعتها الدور الذي اضطلعت وتضطلع به السلطة الشرعية. ليخلص الى ان الخيار الوطني المطروح هو خيار الصراع الطويل مع المشروع الانعزالي المدعوم اسرائيليا والمهام الملحة هي في تنظيم هذا الصراع على الاسس السياسية والتنظيمية التي توفر له مقومات النجاح .

البعد القومي لنضالنا اللبناني :

في هذا الجانب من البرنامج الوطني ، الذي يشكل المدخل الطبيعي والفعلي لكل برنامج وطني، تاكيد على التواصل والترابط العضوي بين ما يجري في لبنان وبين الصراع القومي في حركته التاريخية بين العروبة والصهيونية . فالمشروع الانعزالي هو الحركة السياسية الاقتحامية للمشروع الصهيوني تجاه المنطقة العربية كلها . وهو في الاصل نتاج العملية الامبريالية – الصهيونية الهادفة الى فرض التجزئة والمزيد من التجزئة على المنطقة العربية كخط معاكس لطموحات الشعوب العربية في التحرر القومي والوحدة .

ومع تجدد هذا المشروع الامبريالي الصهيوني وتجليه لبنانيا في شكل مشروع انعزالي يحاول اضفال هوية قومية للبنان اساسها طائفي ، يتاكد اكثر فاكثر ان التقيض الفعلي لهذا المشروع هو العروبة الوحدوية الديمقراطية العلمانية . فلبنان جزء لا يتجزأ من محيطه القومي العربي وما يستهدف هذا المحيط ، يتجلى اليوم بشكل حاد على ارضه . ذلك ان مخطط « كامب ديفيد » بطال لبنان في صميم قضيته الوطنية ، في تعليقه حل القضية الفلسطينية والامعان في تجاهل حقوق الشعب الفلسطيني الامر الذي يبقي لبنان ساحة الصراع الرئيسية التي يدور عليها ومن حولها التناحر الاسرائيلي العربي الفلسطيني . فضلا من ان لاسرائيل اهدافا تاريخية معلنة وهي قيد الممارسة تجاه المحيط العربي ، الاهداف التوسعية ، والاهداف الامبريالية الداعية الى تحويل المنطقة العربية كلها رئة تتنفس منها في دورها الاقتصادي ومدى محددا لدورها العسكري في خدمة الامبريالية الامريكية ، بوصف اسرائيل دركي هذه المصالح الساهر على ضرب كل حركة تحرر وطني وقومي واجتماعي في هذه المنطقة . لذلك يؤكد الميثاق الوطني . ان الحركة الوطنية اللبنانية جزء لا يتجزا من حركة التحرر الوطني العربية . معينة البعد القومي لبرنامجها السياسي ونضالها في الاهداف التالية :

التزام اهداف النضال العربي في التحرر الوطني والقومي والتقدم الاجتماعي والديمقراطية والوحدة. وفي النضال الى انجاز اي عمل وحدوي يضمونه التيمقراطي بوصفه السلاح الاول في معركة العرب القومية امام تحديات التحالف الامبريالي الصهيوني. والاستناد الى الحركة الشعبية اساسا ، التي على كفاحها الخلاق يبنى الصمود الوطني، وتنظيم معسكر الصمود والتصدي العربي الرسمي وزيادة فعاليته على اساس رفض نهج التعاطي مع الحل الاستسلامي وعدم الرهان على النسوية العربية الراهنة المفترضة والمواجهة الجذرية للتحالف الامبريالي الامريكي الصهيوني وانتهاج سياسة التمسك بجميع الحقوق القومية الاصلية . لا سيما حق الشعب الفلسطيني في تحرير كامل ترابه الوطني ، وتوظيف جميع الطاقات العربية لتدعيم مواقع المواجهة الرئيسية : الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية وسوريا . وجعل التضامن العربي مشدودا الى هذه الحلقة المركزية من الصراع ومنجها لتدعيمها .وبثبت الميثاق ان معركة العرب القومية تجد عمقها الدولي في التحالف الاستراتيجي مع الاتحاد السوفياتي وسائر بلدان المعسكر الاشتراكي ولدى حركات التحرر الوطني وحركة عدم الانحياز وقوى التقدم والسلم والديمقراطية التي ينبغي ان يتعزز التحالف معها ويتوطد على الصعيد العالمي .

كما يدعو الميثاق الى الحفاظ على انجازات ومكتسبات حركة التحرر الوطني العربية في المستويين القومي والاجتماعي الامر الذي يعني مقاومة سياسة الرجعية العربية الجديدة التي تمثلها البرجوازيات الاستسلامية والتي يجسدها السادات، العاملة على تصفية مكتسبات الحركة الوطنية العربية وتسليمها للامبريالية واسرائيل . ومن اجل وجود اطار فعلي ينتظم هذا المشروع الوطني العربي يدعو الميثاق الى اقامة الجبهة الوطنية التقدمية العربية بحيث تضم كل من هم في الصف المناهض للامبريالية والعاملين في سبيل الدفاع عن حقوق ومصالح الامة العربية .

العدو الرئيسي

ينوقف ميثاق العمل الوطني عند معطيات الازمة اللبنانية ليؤكد طبيعة الدور المعادي الرئيسي الذي لعبه ويلعبه كل من اسرائيل وامريكا في الازمة اللبنانية ، مستمدا البرنامج الاسرائيلي الفعلي تجاه لبنان المتجسد في الاطماع الصهيونية القديمة في ارضه ومياهه . ثم الخطة الاسرائيلية تجاه لبنان انطلاقا من الصراع الناهري بينها وبين قوى الثورة الفلسطينية وبرنامجها المستمر والمتصادي الهادف الى تصفية الثورة الفلسطينية على ارض لبنان والعبور من الساحة اللبنانية الى استئراف سوريا واختراق معسكر الصمود والتصدي . واسرائيل في سياستها هذه انما ترمي الى السيطرة الكاملة على لبنان من خلال دعمها المشروع الانعزالي لكي يحقق اهدافه في السيطرة على لبنان وادخاله في صلح كامب ديفيد الاستسلامي وربط مصيره باسرائيل الامر الذي من خلاله ايضا تفتح اسرائيل ثغرة كبيرة جدا في جدار المشرق العربي تعادل ما حققته على صعيد مصر أو اكثر ، وذلك بجعل منطق الكيانات الطائفية مناخا يسود المشرق العربي ، وتتفجر بنية هذا المشرق من الداخل عبر موروثاتها الطائفية والعشائرية لكي تصبح محيطا مفككا ، به وحده تشعر اسرائيل بامنها الفعلي ومن خلاله تستطيع ان تمارس دورها التاريخي المرسوم : الامبريالي المسيطر . ومن ذلك يقيم الميثاق هذا الربط بين عناصر خطة نضاله الوطني اللبناني والمدى القومي الحتمي لهذا النضال ، كاشفا ان اسرائيل هي جزء عضوي من المشروع الانعزالي الذي تواجه والحسابات المطوية هي هذه الحسابات التي ينتظمها الصراع القومي بين حركتي العروبة والصهيونية اصلا .

وفيما يخص السياسة الامريكية ينطلق الميثاق من الترابط العضوي بين المشروع الاسرائيلي والخطة الامريكية حيال المنطقة العربية كلها . وبالتالي في تحديده للسياسة الامريكية تجاه لبنان انما يرسم موقفه انطلاقا من الدور القائد الذي تلعبه امريكا في الصراع والدور المباشر الفاعل . فحين تكون امريكا السند الرئيسي الاول لاسرائيل ، وسياستها متصلة بعمق بالخطة الاسرائيلية فان تصور السياسة الامريكية تجاه لبنان يبدا من هنا . لذلك يرى الميثاق ان امريكا ترعى مجمل الدور الاسرائيلي في لبنان وتدعم فعليا هذا الدور ، واذا كانت بالتالي لا تعلن دعما كلاميا للمشروع الانعزالي على شكل تبني لجمل ادبياته ومجمل تكتيكاته الظرفية ، فانها في نهاية المطاف السند الرئيسي له والعمق الدولي الاول الذي يستقوي به هذا المشروع . وهي بهذا المعنى تنظر الى المشروع الانعزالي كعنصر من عناصر القوى المحلية في التوازن السياسي الذي يوظف في خدمة مشروعها العام في المنطقة ويخضع بالتالي في العلاقة معها لهذا الحساب العام الاقليمي .

Digitized by Birzeit University Library

المشروع الانعزالي

في تحليل مؤكد ومشدد بلخص الميثاق الوطني طبيعة المشروع الانعزالي واهدافه الجوهرية من خلال جذور هذا المشروع ومن خلال حركته الفعلية على الارض وليس من خلال ما يقوله عن نفسه طبعا بالرغم من افصاحه عن اهدافه في غير مناسبة بدون اي تجميل يذكر..

فالمشروع الانعزالي اولا هو تعبير سياسي راهن عن حركة تاريخية عميقة في تاريخ لبنان الحديث مرتبطة بالمشروع الامبريالي العام الساعي الى تجزئة المنطقة العربية واحكام السيطرة عليها من خلال تغذية كل عوامل تفككها الداخلي في مواجهة تنامي حركتها التاريخية الطبيعية السائرة نحو الوحدة .

ومن هنا يسجل الميثاق الوطني الحقيقة النظرية والسياسية ذات الاهمية الحاسمة على صعيد البرنامج الوطني والقائلة :

ان المشروع الانعزالي يستمد زخمه الايديولوجي واساسه المادي التاريخي من النظام السياسي اللبناني الموروث الطائفي شبه الاقطاعي . الذي كان وما يزال منبع الانعزال عن العروبة ايديولوجية وسياسة وثقافة وهوية قومية مفتعلة وفيه تكمن كل البذور التقسيمية التي جعلت دائما من وحدة لبنان الظاهرة غلافا شفافا لتقسيمه الفعلي من الداخل . وعلى نحو اوضح تقسيمه الطائفي .

وبناء عليه فالمشروع الانعزالي هو ابن هذا النظام بضخم كل سماته الجوهرية ويعمل لاجل تغليبها على كل عوامل الوحدة التي حققتها لبنان نسبيا في تاريخه المعاصر . وبهذا يسعى البرنامج الانعزالي الى تحويل هذا التكوين السياسي اللبناني المخترق بعوامل التقسيم الطائفي ، الى حسم هذا الاختراق لصالح قطع كل عوامل الوحدة والتوحيد وسيادة منطق التقسيم الطائفي باجلى معانيه وكامل ابعاده محولا البلد الى نظام مركب من مجموعات سياسية – طائفية يسودها ويوحدها واحد منها هو الكيان الطائفي الاقوى الذي عرف في تاريخ لبنان الحديث اسبقية وارجحية وتماسكا قلما يوازيه تماسك اسنده ويسنده ارتهانه للامبريالية ومجموع الامتيازات التي حققها من وراء هذا الارتهان وتلك التبعية التي فرضت على لبنان .

والمشروع الانعزالي بقيادة الجبهة اللبنانية يكشف على الارض في الوقائع طابعه الفاشي الجوهري عبر سيادة الحزب الواحد في الفيتو الطائفي المتحقق الان ومن خلال السعي الى تعميم هذا البرنامج على لبنان كله وفق هذا النهج وحسبما تمليه بعض الاعتبارات الاخرى . ولهذا تخوض الجبهة اللبنانية معركة سيطرتها على لبنان بكل ما اوتيت من قوة عسكرية ومن خلال ما تستطيع تحقيقه من اختراقات عسكرية للمناطق الوطنية موظفة بؤر التواجد المسيحي كما تفعل في زحلة الان . ومن خلال هذا الصراع السياسي الذي تخوضه في شتى المجالات لاجل تعميم وتكريس التمثيل السياسي الطائفي وتشجيع كل الوان المشاريع الطائفية التي هي في حقيقتها مشاريع فاشية وانعزالية . وهذه المشاريع في حركة تكونها وتطورها لا بد انها متصادمة مع مثيلاتها بحيث نفرض على المناطق الوطنية حالة من التمزق وحدها المعبر والمنفذ لنجاح خطة الجبهة اللبنانية في السيطرة على لبنان . لذا يؤكد الميثاق الوطني ان نجاح المشروع الانعزالي مرهون بقدرته على توليد الروائد الطائفية – الفاشية في مناطقنا ، وبغير ذلك يستحيل له ان يحقق اي تقدم فعلي . وعليه يبدو واضحا سياق المشروع الوطني النقيض .

موقع السلطة الشرعية من المشروعين الوطني والانعزالي

يحسم الميثاق الوطني في طبيعة الموقع الذي تحتله السلطة الشرعية في الصراع من خلال تبيان نهجها السياسي والنتائج التي انتهى اليها لا سيما في اخر ايام الولاية . وهنا يبدو واضحا ان الرهان على مشروع منسوب الى الرئيس سركيس يقوم على دور يلعبه في اعادة توحيد البلد على حساب كل من المشروعين مع الاحتفاظ بمقومات البلد الاساسية قد سقط سقوطا مدويا . فالذي اسفرت عنه سياسة السلطة لا سيما رئيسها كان في محصلته العامة رضوخا متزايدا للضغط الانعزالي وقبولا متزايدا لطروحاته ومنطلقاته بحيث بات المشروع الذي تجهر به من خلال رئيس الجمهورية هو النسخة الرسمية للمشروع الانعزالي نفسه . ومرد ذلك ان السلطة تبنت مجموعة من المرتكزات لنهجها كان لا بد ان تاتي بالنتائج التي اتت بها : فالسلطة تنطلق من اسقاط المشروع الاسرائيلي الخاص تجاه لبنان ، وتجعل من دور اسرائيل مجرد رد فعل على الوجود الفلسطيني ومن هذا المنطلق كانت السلطة تجعل مدخل الحل معالجة الوجود الفلسطيني بدون اي التفات الى دورها البديهي المطلوب في الدفاع عن لبنان تجاه الخطر الاسرائيلي . ومن ذلك اخذت السلطة تقيم الموازنة بين البندقية الفلسطينية من جهة والسلاح الاسرائيلي والسلاح الانعزالي من جهة مغفلة كل الفرق الجوهري والحاسم بين وظيفة كل من السلاحين . وبالتالي تعاطت السلطة مع السلاح الانعزالي كامر واقع وكعنصر في التوازن واحجمت بل رفضت التصدي له بوصفه الخطر الحقيقي على لبنان ووحدته وعلى الشرعية نفسها فيما لو كان للشرعية مشروعها المستقل . واخيرا قبلت السلطة بل شجعت ابراز المعادلة المزورة التي تقيم التطابق بين الجبهة اللبنانية او الكتائب وبين المسيحيين في لبنان ، شائعة بوجهها عن الحقيقة الساطعة القائلة بان كثرة المسيحيين ، مهما تباينت مواقعهم ، هم في الجبهة المناهضة للمشروع الانعزالي وتجسيمه السياسي الذي بات يلخصه حزب الكتائب على الصعيد المؤسسي وبعض الوجوه المسيحية الدائرة في فلكه . وعلى هذا كله يخلص ميثاق العمل الوطني الى رسم الصورة الفعلية للوضع الراهن على النحو التالي :

المشروع الانعزالي المدعوم اسرائيليا يتجسد اليوم في دويلة كتائبية مكتملة المقومات كيان عنصري فاشي طائفي ، ذات طبيعة صهيونية بحيث يصبح من الصعب تسليم القيمين عليها طوعا باي حل سياسي لا يضمن الاهداف التي من اجلها فجروا هذه الحرب وما زالوا يشهرون سلاحهم الاسرائيلي اياه .

وبالتالي يغير المواجهة الوطنية الشاملة وبالقوة الحاسمة التي تجبره على الانكفاء من الوهم البالغ توقع انكفاء هذا المشروع او لجمه .

وتاتي تلك الخلاصات – الحقائق ، انه لا مجال للرهان على مشروع خاص للسلطة عبره يمكن ان يتحقق الحل السياسي الذي يضمن مقومات البلد الاساسية ، لكن اذا كان المقصود من الشرعية مجرد الرمز الذي يوفره رئيس الجمهورية لوحدة البلد فان المطلوب ان يبقى قائما تحت كل الظروف. غير ان الحركة الوطنية مدعوة لتسليط اكبر الضغوط للتاثير على هذا الموقع الرمز كي يترجم ميزان القوى الفعلي ويعكسه بلا اي تزوير . وبالتالي ان مركز الرئاسة يجب ان يواجه بضغط قوى المشروع الوطني السياسية والجغرافية والطائفية والاجتماعية والعسكرية – الامنية ، بحيث لا يتجرف هذا الرمز لوحدة البلاد ، بعد ان تخلى كليا عن دور الرئيس الساعي لوحدتها ، في الذهاب الى حد تسليم الشرعية نفسها الى الجبهة اللبنانية وتسخيرها في خدمة اهدافها .

المشروع الوطني النقيض

ينهض المشروع الوطني كما عبر عنه الميثاق السياسي التنظيمي للحركة الوطنية مستعيدا ومؤكدا الالتزام بالبرنامج المرحلي المعلن في اب ١٩٧٥ بعنوان « في سبيل اصلاح ديمقراطي للنظام السياسي اللبناني » . ينهض هذا البرنامج على تقديم البديل الديمقراطي الوطني للمشروع الانعزالي الطائفي المتصهين . هذا البرنامج الذي يطرح خيار بناء لبنان الديمقراطي العلماني الموحد العربي مقابل لبنان الفاشي الطائفي المركبة وحدته على قاعدة من التمييز والالحاق الطائفي والتقسيم . وفي هذا البرنامج وحده الضمانة التي يستحيل على اي برنامج اخر ان يوفرها لكل مواطن . فبسلاح الديمقراطية وحدها يجاوب على مخاوف وحذر الطوائف وغير الطوائف ، وبغير ذلك لا جواب فعليا بل مزيد من الخوف والحذر ومداخل للصراع الطائفي المستمر وللعبة الخوف والحرمان . والغاء الطائفية السياسية التي يقترح البرنامج هي النقيض الحاسم للمشروع الانعزالي ولكل مشروع انعزالي فلوي طائفي . الامر الذي لا يستطيع ان يستوعبه البعض من « العلمانيين » عندنا . ان الغاء الطائفية السياسية واعتماد لبنان الدائرة الواحدة والتمثيل النسبي انما هو البرنامج الذي تستحيل معه اعادة الفرز الطائفي لكي يخشى « الحريصون » على المسيحيين من طغيان الاكثرية الاسلامية .

ففي ظل هكذا حل سياسي يصفي المؤسسة الطائفية في ركائزها الاساسية، في التمثيل الشعبي ، تفجير للبنية الطائفية من اساسها ، لا مجرد لعبة ديمقراطية ترجح فريقا طائفيا على حساب فريق اخر . والمؤسف ان البعض لا يستطيع ان يتصور – لفقدانه ملكة التخيل ربما – كيف يفرض هكذا نظام ديمقراطي لا طائفي اعادة اصطفاف القوى على اسس تتجاوز الانقسام الطائفي . يجبرها على ذلك ولا يترك لها من خيار .

ومن خلال هذا المشروع يتحقق ما هو كنه البرنامج الوطني ... وحدة لبنان الداخلية . تلك الوحدة التي تشكل ((انقاعدة الراسخه لانتماء لبنان العربي)). اليس انتماء لبنان القومي – العربي الان هو الهدف الذي يصطدم بالمشروع الانعزالي الطائفي التابع من نظام الطائفيه السياسية ؟؟!

ومن ذلك يخلص الميثاق الى التزام العروبه الوحدويه هويه قوميه راسخه للبنان ، بما هي اولا وقبل كل شيء الوجه الاخر لوحدته ان لم نقل عنصر الالتحام الفعلي لشعبه في مواجهة الامبريالية والصهيونية .

تعميق التجربة الوحدوية :

وفي الترجمة العملية للبرنامج القومي للحركة الوطنية تجليات تاريخية كانت وما تزال ماثلة، صارخة يتوقف عندها ميثاق العمل الوطني ليعلن مجددا التزامه بها بذاك التعبير الفريد في امتداد هذه المنطقة العربية . الذي يجسد تجربة فريدة ، وحدة شعبين انطلقت وترسخت خارج الدول الرسمية ، وخارج المواثيق الوحدوية . انها الوحدة الفعلية المتحققة بين الشعبين اللبناني والفلسطيني والتي اشار اليها الميثاق بالقول « تنظم الوحدة القائمة بين الشعبين » . وفي السياق نفسه ترجمة العلاقة المميزة بين لبنان وسوريا في روابط محددة ملموسة بين القطرين . السنا اليوم نعيش لونا من الوان الوحدة مع سوريا ايضا . وحدة لم تعلنها مواثيق . وحدة خندق ومصير ودم . يجسمها بلا ادنى عواطف او شاعرية الدم السوري الذي يسيل على ضفاف البردوني في زحلة لنفس الغرض الذي يسيل فيه الدم الفلسطيني والليطاني على ضفاف الليطاني لكي لا يجري البردوني والليطاني الى دولة اسرائيل !

طريق بناء النقيض الوطني :

بعد ان يحسم ميثاق العمل الوطني مجمل المنطلقات الاستراتيجية يعين مجموعة من التكتيكات الثابتة ووسائل النضال واساليبه لمرحلة تاريخية مقبلة يشكل انجازها ضمانة السير الفعلي على طريق الانتصار على المشروع الانعزالي المتصهين . ومن ذلك استمرار الضغط الوطني على السلطة لحثها على التزامها بالنهج الوطني المتبادي للابتزاز الانعزالي ، ويحملها مسؤولية التصدي لهذا المشروع الفاشي التقسيمي وعمقه الاسرائيلي . وعلى ذلك، يجعل الميثاق في راس المهام الظرفية عدم السماح لهذه السلطة ان تبني جيشا لدولة الكانتون ويناضل من اجل تكوين جيش وطني كمطلب مركزي وذلك وفق معيارين اساسيين ، اي سياسة توجه هذا الجيش وبنيتي للدفاع عنها ، واي تكوين للجيش يعبر عن هذه السياسة ويؤكد الميثاق ان لا حل اخر جزئي يمكن ان يتقدم بنا خطوة واحدة على طريق الحل السياسي ، بل هو مصدر مزيد من التفجر والاقتتال ونعطيل الحل السياسي وتعطيل بناء الجيش اصلا. فالصراع في بعده الاساسي لبناني – لبناني والسلطة اللبنانية مجبرة على قبول وترجمة ميزان القوى الفعلي الداخلي كما يتجلى وينجلي كل يوم في مناهضة الاكثرية الساحقة من اللبنانيين للمشروع الانعزالي .

وفي سبيل تجسيم هذه الحقائق الوطنية تناضل الحركة الوطنية من اجل اكساب هذا الطرح السياسي تعبيره الميداني عبر تنظيم اوضاع المناطق الوطنية على جميع الاصعدة ، بمختلف الاجراءات السياسية والامنية العسكرية والاجتماعية بحيث تشكل هذه المناطق نقيضا وطنيا متماسكا يحاصر المشروع الانعزالي المتصهين ويرسم وجه لبنان الذي تريد ، لبنان الوحدة الوطنية الحقيقية الديمقراطية اللاطائفية . وبهذا الصدد يعين الميثاق مجموعة من التوجهات التنظيمية التي تكفل الاطار والمناخ الفعليين لانجاح مثل هذه الخطة .

ومن بين تلك التوجهات الاساسية يقف الى الواجهة موضوع تطوير الصيغة التنظيمية لعمل الحركة الوطنية باتجاه تغليب كل عوامل الوحدة فيها والالتزام الفعلي ببرنامجها وابلاء الجهد الرئيسي لانجاح برنامجها على حساب كل برنامج اخر .

كما يحسم الميثاق بضرورة ان يكون مصدر القرار الوطني واحدا مؤسسة وافراد ، على اساس من المشاركة الديمقراطية لجميع فعاليات العمل الوطني، وهنا يتقدم الميثاق بصيغة واقعية لاحتواء جميع فعاليات العمل الوطني في الشارع التي تلتزم ببرنامج الحركة الوطنية وتوجهاتها فيفتح لها باب الانضمام الى المؤسسة الوطنية . ويدعو الى معالجة مرنة تشيقية في العلاقات مع بعض الفعاليات الوطنية المنظمة التي لا تنسجم في بنيتها وتكوينها مع امكانية انضمامها الى الحركة الوطنية كمؤسسة . وينطلع الميثاق الوطني الى مهمة اساسية اخرى هي مهمة ايفاض الجبهة الوطنية العريضة ولعب الدور القائد في مسيرة نشوئها وتطورها ، بحيث تضم تلك الجبهة كل القوى المناهضة لمشروع تقسيم لبنان وصهينته وعزله عن محيطه القومي وفرض السيطرة الفاشية الطائفية عليه . وفي سياستها تجاه هذه الجبهة تحتفظ الحركة الوطنية بكامل استقلالها على جميع الاصعدة لا سيما ببرنامجها الديمقراطي العلماني وتعمل في سبيل تغليب الالتزام الوطني العام به بديلا فعليا للمشروع الانعزالي مدركة كما قلنا مرة في هذه المجلة « اننا نسير معا ولا نخلط الرايات » فهذا الصف الوطني العريض بما حوله من جمهور خاص سيبقى مجال صراع وتجاذب بين الحركة الوطنية وبرنامجها وبين المعالبات السياسية الوطنية الاخرى المعارضة للمشروع الانعزالي .

وعلى صعيد القضايا التنظيمية – السياسية يحسم الميثاق الوطني في ضرورة تنظيم الوجود الوطني المسلح . هذا الوجود الذي اختلت في فترة سابقة علاقته بالجماهير . فالوجود المسلح الوطني كله يجب ان يتوجه الان الى حيث يرتفع التناقض الى مستوى التناحر مع العدو الصهيوني والفاشي ، اما في عمق الساحة الوطنية فلا وجود الا للصراع الديمقراطي الذي يجب ان يسود في الشارع وفي المؤسسات . ومن بين اهم التوجهات التي يحملها الميثاق الوطني التزامه القضية الاجتماعية المطلبية والبرنامجية الاستراتيجية . فهو يدعو الى صوغ برنامج اقتصادي اجتماعي مطلبي يستوعب جميع المشكلات الاجتماعية ويقدم الحلول لها منطلقا الى توجه رئيسي يجب ان يحكم هذا الجانب من البرنامج الوطني هو المعالجة الهادفة الى وضع الحلول لتصحيح مسار الاقتصاد اللبناني من اساسه ودفعه وجهة الاستقلال والاناجية .

يبقى ان نسجل مجموعة ملاحظات عامة : اولها ان هذا هو برنامج معارضة وطنية ديمقراطية تناضل من اجل تحقيقه ومسؤوليتها عن تحقيقه هي بمقدار ما في قدرتها الذاتية . لذا فالحركة الوطنية في تصديها مثلا لحل بعض المشكلات الاجتماعية ستتحمل قسطها من المسؤولية ويجب ان تناضل لتحميل الاخرين من الحلفاء والعرب ما استطاعت الى ذلك سبيلا قسطا يسيرا من مسؤولياتهم عن القضية اللبنانية لا سيما في الجنوب .

وتاني تلك الملاحظات ، ان هذا البرنامج الذي اعلن للجماهير يجب ان يشكل ميزات محاسبة لكل الاطراف المشاركة في هذه الساحة الوطنية ، لجهة مدى التزامها به فعليا واستخدامه وسيلة رقابة شعبية وطنية على كل سلوك وطني انطلاقا مما رسمه البرنامج كطريق للخلاص الوطني .

وثالث هذه الملاحظات ان هذا الميثاق يجمع الى الايجاز دقة التحديد والتهديف الى حد اننا ندعو الى الالتزام الحرفي بمضمونه .

ورابع تلك الملاحظات ولعلها الاهم : انه اول ميثاق في العالم العربي متقدم الى حد يصلح ان يكون ميثاق جبهة وطنية متحدة . في حين هو ميثاق ائتلاف جبهوي وطني متباين في قواه الاجتماعية والسياسية وعلى ساحة عمله يحقق التقاء وتفاعل ثلاثة اطراف من قوى التحرر الوطني العربية :الحركة الوطنية اللبنانية ، والثورة الفلسطينية ، وسوريا . وفي ذلك شهادة ليس للميثاق بما هو النص الذي يترجم وينوح ممارسة وطنية قائمة وليس مجرد دعوة لقيام ممارسة وطنية فقط ، بل وللعمل الوطني ايضا . هذا الذي يرسم تجربة فريدة من العمل الجبهوي هي مثال ونموذج . ولعل في القدرة على نقل تاثيرها الى محيطنا العربي المدخل للاستنهاض القومي المطلوب .

واخر تلك الملاحظات ، انه يجب ان يتحول هذا الميثاق الى برنامج تحتضنه الجماهير ، تعبئه، تتمسك به ، تمتلكه كي تضحي في سبيل تحقيقه .

Digitized by Birzeit University Library

١٣ نيسان ١٩٨١ حرب الغيدرالية

اللامركزية من "الانكفاء" الانعزالي الى حركة ٧ تموز

"المم" لاسقاط كل لبنان في الفلك الاسرائيلي!

بقلم: مروان حنا

١- مشروع الرهبانيات:

المشروع الانعزالي "يتحصّن" في "المركز" لمواجهة "الاطراف"!

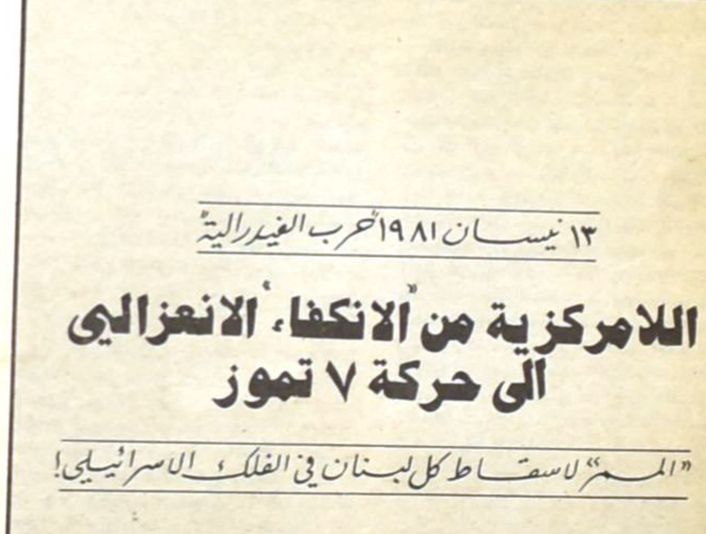

كثر الكلام في الاونة الاخيرة – وبشكل متواز مع ترويج للاجهزة عن « التعاطل بايجاد حلول قريبة للازمة اللبنانية » – عن صيغ متعددة « لاعادة بناء لبنان». والكليمات التي كان تداولها الاكثر رواجا في سوق المفاهيم السياسية المتقادمة دون تدقيق في معانيها الفعلية كانت ثلاثا : اللامركزية و « الفدرالية » و « الكونفدرالية » . هذه المفاهيم باتت اليوم عناوين متعددة للمشاريع « التقسيمية – التجديدية » التي ترفعها القوى الانعزالية ، احزابا و « مثقفين» ومؤسسات دينية – طائفية : حزب الكتائب وبصيغ متعددة ، حزب «الوطنيين الاحرار» على لسان موسى برنس او وليد غارس ، وهذان الاخيران يبحثان عن مبررات « تاريخية – فلسفية » للمشاريع المذكورة تحت عنوان « التعددية » الحضارية او الثقافية الخ ... لجنة البحوث في جامعة الروح القدس (الكسليك) تحت اشراف الاباتي بولس نعمان قبل ان ينصب على رئاسة « الرهبانيات اللبنانية » .

والملفت في كافة هذه المشاريع انها صدرت كلها عن الاطراف الانعزالية . فلا علاقة لفكرة امتلاء المناطق التي طرحها البرنامج المرحلي للحركة الوطنية بموضوع اللامركزية السياسية . فالفكرة هذه استهدفت اساسا اطلاق عملية تنمية اقتصادية واجتماعية وثقافية في المناطق المحرومة والنائية ولم تكن تهدف – كما في المشاريع الانعزالية – الى منح استقلالية سياسية لمناطق كانت قد شهدت نموا اقتصاديا واجتماعيا كبيرا على حساب المناطق المفقرة باضطراد بالتحديد والتي يهدف البرنامج المرحلي الى اعادة نوع من النمو المتوازن اليها .

في هذا الاطار يمكن القول ان فكرة واحدة تخترق مشاريع اللامركزية السياسية والفدرالية والكونفدرالية التي طرحتها وما زالت باشكال متعددة القوى الانعزالية : فكرة ايجاد كافة « الضمانات » التشريعية التي من شأنها توفير الاطار القانوني والحقوقي لاستقلال المشروع الانعزالي سياسيا على رقعة جغرافية محددة ولتأمين استمرار سيطرة وهيمنة اصحاب هذا المشروع على مجمل البلد .

الهدف من الدراسة التالية هو استعراض اهم المشاريع التي وضعتها القوى الانعزالية منذ ان اعلنت سقوط « صيغة ١٩٤٣» . ويمكن القول ان استعراض المشاريع هذه عبر اشكالها المتتالية منذ سنة ١٩٧٥ يكشف حقيقة هي ان « اشكال » اللامركزية قد اختلفت وتطورت مع طبيعة الموقع الذي كان يحتله المشروع الانعزالي في الموازين العامة . فمع حالة الانكفاء التي فرضت على هذا المشروع بعد التراجعات والهزائم التي مُنيت بها قواه ميدانيا ، كانت مشاريع « الفدرالية » واللامركزية وما شابه (١) تهدف عمليا الى تحصين المشروع الانعزالي المتمهين وراء حدود منطقة ذات تجانس دينمغرافي – طائفي هي بالتحديد المنطقة التي يفرض عليها اصحاب المشروع المذكور سيطرتهم بالسلاح والهيمنة السياسية . اما مع انتقال المشروع الانعزالي الى طور جديد من الهجوم فقد تحولت مشاريع اللامركزية الى شكل لتجديد الهيمنة الانعزالية المطلقة على البلد وفق تقسيمات تتخطى الانتشار الديمغرافي لطائفة معينة لتطرح اشكالا من « الضمانات » لم تتعود سماعها حتى الان الا على لسان القيادات الصهيونية : الضمانات الجغرافية ! وهي العبارة التي وردت على لسان كريم بقرادوني (احد «منظري» حزب ال الجميل الذي اعلن انحياره الكامل لبشير الجميل منذ اكثر من سنة واصبح بعد السابع من تموز المنظر الاول لما اسماه هو «الحركة ٧ تموز») في مقابلة مطولة مع اسبوعية « مونداي مورننغ » .

يمكن القول بكلمة اخرى انه اذا كانت مشاريع اللامركزية الاولى الشكل الذي ارتداه المشروع الانعزالي العام للتحصن امام مد المشروع الوطني الديمقراطي التوحيدي فاشكال اللامركزية الاخيرة وبالتحديد تلك التي رفعها حزب الكتائب عبر كريم بقرادوني ليست في الواقع سوى السبيل لتجديد السيطرة الفاشية الكتائبية على كل لبنان وكل اللبنانيين .

فما هي هذه الاشكال المتعددة لمشروع «اللامركزية» الانعزالي وكيف تطور هذا المشروع منذ سنة ١٩٧٥ حتى اليوم ؟

● مشروع رهبانيات الكسليك

يمكن القول ان مشاريع « الفدرالية » و « اللامركزية » ظهرت الى العلن لاول مرة في نصوص عبر مواقف متعددة صدرت عن « لجنة البحوث» في « جامعة الروح القدس» في الكسليك وهي « الجامعة اللاهوتية المارونية » التي كانت تعتبر « المطبخ » الاساسي للفكر الانعزالي انذاك . فهذه اللجنة هي التي اوكلت اليها القيادات السياسية في « الجبهة اللبنانية » اعداد مذكرات و «ابحاث» متعددة كانت تتبع منطلقاتها من قاعدة محددة : ضرورة تأمين الاساس الفكري للمشروع الانعزالي بشكله المتجدد ، شكل اشعال الحرب الاهلية سنة ١٩٧٥ والاعلان عن سقوط صيغة ١٩٤٣ بما هي صيغة تعايش بين « الطوائف » في اطار دولة واحدة . هذا الاعلان عن سقوط « صيغة ١٩٤٣ » الذي تأسست على قاعدته فكرة ايجاد صيغ بديلة من فدرالية ولامركزية وغيرها تجسد « رسميا » في مذكرة باللغة الفرنسية اعدتها «لجنة الكسليك » وقدمها انذاك بيار الجميل وكميل شمعون للبعبوث الفرنسي موريس كوف دي مورفيل . وفيها يقول اركان المشروع الانعزالي ما حرفيته :

« عندما يصاب اعضاء جمعية ما بحمى عدم الثقة المتبادلة فيتوجب الاعلان عن انحلال هذه الجمعية.. عندما تنتشر « الفرغرينة » في عضو من اعضاء الجسم فالدواء الوحيد لتمكين المريض من الاستمرار على قيد الحياة هو البتر . عندما تصبح الحياة مستحيلة داخل البيت الزوجي حتى ولو كان كاثوليكيا فالحل الوحيد هو الهجر والانفصال » (المذكرة ص. ٢٣).

واذا كان هذا الكلام غير كاف لتوضيح ما المقصود فعلا من «البتر» والانفصال فالكلمات التالية من المذكرة نفسها (ص. ٢٣) توضح المطلوب :

« بخسارة مناطق صور وصيدا وطرابلس واجزاء من البقاع وعكار (...) سوف يكتسب لبنان الانسان، لبنان الانساني كثيرا من الكرامة ومن الاستقلال الثقافي والاجتماعي والاقتصادي ويكتسب على الاخص حرية العمل على الصعيد الدولي » .

على قاعدة الغاء هذه « المشاركة » التي قامت عبر صيغة ١٩٤٣ تنطلق « لجنة البحوث الكسليكية» لتحديد « لبنان الذي نريد » . «لبنان» هذا تراه مكونا من « مجموعات حضارية متعددة » (...) يجب ان تأخذ شكل الدولة الاتحادية المؤلفة من مقاطعات ذات استقلال داخلي واسع يتأمن داخل كل منها اكبر قدر ممكن من التجانس المكاني » (٢) ، لان « واقع المجتمع اللبناني هو واقع مجتمع تعدددي دخلت في تركيبة مجموعات اثنية ، دينية وحضارية مختلفة ومتنوعة » (٣) .

لذلك يجب « اعتماد شكل للدولة ونظام للحكم ينطلقان من هذه التعددية » (...) اي ان « شكل الدولة المطلوب هو الشكل المركب : اما اتحادا بين الطوائف ، اما ان يكون اتحادا بين اقاليم متجانسة من حيث تركيبها الاجتماعي الحضاري » . غير ان الهدف المنشود هو في اي حال واحد وموحد : انه منع الغاء الطائفية السياسية ! لماذا ؟ « لان الطائفية السياسية هي مشاركة الطوائف كمجموعات حضارية في تكوين اجهزة الحكم المركزية . انها شكل من الاشكال المركبة للدولة اي نوع من الفدرالية القائمة على اساس التعددية الاثنية وهي فدرالية الصفت بالواقع الاجتماعي اللبناني وابقى تعبيرا عن تنوعه الحضاري » .

ومن اجل تحصين المشروع الانعزالي انذاك وراء حدود « التعدد الحضاري » رمت لجنة البحوث الكسليكية مشاريع متعددة اهمها مشروع اسمته « الدولة الاتحادية » تتمتع فيها « المحافظات بحكم ذاتي سياسي واداري » (٤) غير ان « الفكرة الاساسية التي يجب اخذها دائما بعين الاعتبار نظرا لما سوف تتمتع به هذه المحافظات من حكم ذاتي سياسي واداري هو التجانس الديني والفكري والحضاري وحتى الجغرافي » . «وللمحافظات » المذكورة « اجهزة سياسية تنفيذية (حاكم ونائب حاكم منتخبان يعاونهما امناء معينون) وتشريعية واجهزة ادارية وعسكرية ومجلس تخطيط وجهاز محاكم » . اما « الدولة المركزية » في النظام الاتحادي فتتألف من « اجهزة المشاركة » اي : مجلس رئاسة تنفيذي مؤلف من رؤساء المحافظات او من ممثلين عن المحافظات تنتخبهم المجالس النيابية في المحافظات وكل محافظة تمثل في المجلس بصوت واحد ولكل محافظة حق النقض في هذا المجلس . ورئاسة المجلس التنفيذي فتكون دورية ، سنوية وصلاحيات المجلس هي المعطاة لرئيس الدولة في النظام السياسي الرئاسي » . «وللدولة المركزية » برلمان اتحادي واجهزة عسكرية (جيش مركزي مؤلف من وحدات مفصولة من قوات المحافظات) وصلاحيات الدولة المركزية تتمثل بالتمثيل الدبلوماسي الخارجي والسياسة الخارجية والعملة الموحدة والجمارك المشتركة والدفاع المشترك » .

اما المشروع الاخر التي تسميه لجنة الكسليك « اللامركزية السياسية » فهدفه « تحقيق لامركزية واسعة في الحكم والادارة من شأنها اعطاء الاقاليم المختلفة وتحميلها القسط الوافر من مسؤولية انمائها الذاتي وتحقيق تطلعاتها الحضارية والثقافية والاجتماعية الخاصة وفقا لارادتها الحرة » . بعبارة اخرى المطلوب من « اللامركزية السياسية » هنا ان تؤمن الاعتراف القانوني باستقلالية المشروع الانعزالي من جهة وان يكون شكل « المشاركة » على صعيد « الدولة المركزية » كفيل بتأمين سيطرة « مجموعة حضارية » على البلاد ككل : ففي هذا المشروع يكون التوزيع الطائفي «مناصفة» « وتخضع قرارته لقاعدة الاكثرية المزدوجة (اكثرية اسلامية واكثرية مسيحية» ويكون رئيس الجمهورية الماروني له حق اقالة الحكومة واختيار الوزراء بينما رئيس الحكومة (سني) يرشحه المجلس بالاكثرية المزدوجة » .

ولعل الابرز في مشروع الكسليك الذي عرضنا هنا بنوده الاساسية مسألتان متلازمتان تتمحور حولهما كل هواجس وهموم القوى الانعزالية :

– المسألة الاولى هي تأمين قاعدة لقوى المشروع المتمهين .

– المسألة الثانية هي كيفية ربط او اخضاع سائر المناطق الباقية بهذه القاعدة المتمهينة .

الشرط الثاني يجري تأمينه عبر « المشاركة في الدولة المركزية » اما الشرط الاول فيتأمن بتأمين قاعدة « جغرافية – ديمغرافية – طائفية » لقوى المشروع الانعزالي تحت ستار حقوق الطوائف بما هي – وفق التركيب الايديولوجي الانعزالي للمجتمع اللبناني – « مجموعات حضارية » .

غير ان البارز ايضا في المشروع الانعزالي انذاك هو ان هذه « المجموعات الحضارية » (تحت رئاسة بولس نعمان وهو ممثل الذراع الكتائبي في الرهبانية اللبنانية) ليست في الواقع سوى النسبة الاخرى للطائفة التي تهيمن عليها القوى الانعزالية بالذات . ولعل افضل دليل على ذلك هو النسبة التي يطلقها « منظروا » الكسليك على المنطقة « الجغرافية – الطائفية » التي تشكل قاعدة الارتكاز للمشروع الانعزالي : « لبنان المركز » . اما باقي المناطق التي من المفترض ان تشكل الارضية التي يجب ان تتواجد عليها « المجموعات الحضارية الاخرى » فيسميها الكسليكيون « لبنان الاطراف » . فهل من افضل دليل على النوايا والرؤيا الفعلية للبنان في المنظور الانعزالي من هاتين النسبتين التي اقل ما يمكن القول عنهما انهما تعطيان اصحاب المشروع الانعزالي موقع المركز في اي مشروع لاعادة بناء لبنان وتحول « الاطراف » المذكورة الى « ملحقات» لهذا «المركز» . وبومها قرن منظرو الكسليك كلامهم بخرائط تمنح اي القياس في الرؤيا والتأكيد على المعنى الفعلي للمشاريع المطروحة من قبلهم من اجل « اعادة بناء » لبنان (الخريطة المرفقة التي نشرت في الكتيب «رقم ٧» الصادر عن مركز البحوث في الكسليك في تموز ١٩٧٦) . ولهذه الخريطة اهمية اخرى اذ نتكلم عن « مركز » حدود متوافقة مع

---

٢ – ٣ – ٤ – مذكرة صادرة عن اللجنة السياسية المنبثقة عن مؤتمر البحوث اللبنانية – الكسليك ، « حول اربع صيغ جديدة ممكنة لبناء لبنان الجديد » ١٩٧٦

Digitized by Birzeit University Library

الحدود التي رسمتها على الارض مناطق تواجد القوى الانعزالية انذاك ، اي في مرحلة الانكفاء المفروضة على قوى المشروع جدانيا . وكما سنرى سوف تتغير الخرائط « ونطور » المشاريع مع انتقال القوى الانعزالية مجددا الى الهجوم بعد سنة ١٩٧٧ .

٢ ــ المشروع الانعزالي يخرج من الانكفاء لبنان المركز يتمدد من سير الضنية وحتى مرجعيون

اذا كانت طروحات « لجنة الكسليك » متوافقة مع متطلبات المشروع الانعزالي في طور الانكفاء فالمشاريع التي بدأت القوى الانعزالية نطرحها منذ سنة١٩٧٧ انت لتواكب عمليا عودة المشروع الانعزالي الى الهجوم مجددا . ولعل افضل الدلائل على هذا « التبدل في الرؤيا » وعلى تبدل الموازين يكون مرة اخرى الخرائط التي نشرت انذاك « للتقسيمات السياسية ــ الادارية ــ الطائفية » التي كانت تراها مناسبة لها القوى الانعزالية في تلك الفترة . يومها وبالتحديد في الاول من اذار ١٩٧٧ انزل حزب الكتائب الى السوق العدد الاول لملحق « العمل » الشهري تحت عنوان هام هو التالي : « الصيغة البديلة » ولعل الابرز والملفت للنظر منذ البداية وقبل التصوص المختلفة المقترحة في الملف المذكور هو هذه الخريطة التي نشرها حزب الكتائب في الكتاب المذكور دون اي تعليق في امتداد مقال لامين ناجي (انطون نجم ــ مناظر الحزب) حول « التعددية والمناطقية » سوف نكون لنا عودة اليه. هذه الخريطة على خلاف تلك التي كانت قد نشرت في كتيب الكسليك لم تعد تتطابق مع التقسيمات التي كان قد فرزها الوضع المتكيء مبدانيا للقوات الانعزالية («لبنان ــ المركز » المتطابق مع منطقة سيطرة الميليشيات انذاك) بل تبدلت لتمتد شمالا وشرقا وجنوبا ، مما ياتي ليؤكد مجددا على الطابع « المتحرك » للمشروع الانعزالي على الارض وفق تطور الموازين العامة وهو طابع (انكفائي ــ تمددي) عرضناه اساسا مع الدولة الصهيونية القائمة على ارض فلسطين . يومها كانت الهجمة الانعزالية بقيادة كميل شمعون وحزب الكتائب تنصب على منطقة الشوف حيث كان الانعزاليون يخططون لعودتهم الى المنطقة وعلى مناطق البقاع الاوسط والغربي وصولا الى مرجعيون التي لم تكن اسرائيل قد احتلتها بعد. الخريطة التي نشرها حزب الكتائب عكست عمليا المشاريع الانعزالية انذاك ومحاولات التمدد التي كانت تتلاحق الواحدة تلو الاخرى .

وهكذا امتد « لبنان المركز » الممثل « للحضارة اللبنانية كما يراها ال الجميل وكميل شمعون ليصل تحت تسمية « لبنان الاوسط » الى حدود سير الضنية في الشمال والى مرجعيون في الجنوب متجنبا مدينة صيدا وطرابلس (انظر الخريطة المرفقة) ومحتلا منطقة زحلة والبقاع الاوسط بشكل يمكنه من قطع اي اتصال بين « كانتوني » لبنان المقترحان من قبله انذاك : كانتون « لبنان الشمالي » وكانتون « لبنان الجنوبي » . مرة اخرى بقي المهاجس الانعزالي السيطرة على كافة المناطق التي يتواجد فيها مسيحيون لتفرض القوى المتصهينة هيمنتها عليها . والملفت في هذه « الخريطة المجددة » ان فيها « وضعية » للعاصمة بيروت تكون فيها هذه الاخيرة محاصرة من كل جانب من القوى الانعزالية (تحت تسمية قانونية هي العاصمة الفدرالية ــ تكون ارضها « ارضا فدرالية »).

اما الخلفية التي توجه من خلالها عملية طرح المشاريع ونشر الخرائط فلعل افضل تعبير عنها اتى على لسان منظر الحزب الرسمي ، انطون نجم (امين ناجي ــ الذي تسنى للبنانيين مشاهدة عينة عن فكره الفعلي في ندوة « الملف » التلفزيونية حول « اللامركزية » منذ بضعة اسابيع) في كلام نشر في كتيبات الكسليك (العدد ١٤ ص. ٤٨) . قال نجم، في معرض الكلام عن الحلول المطروحة :

« (...) غير المسلمين في دولة خاصة بهم مستقلة تماما ، ويعيش المسلمون في دولة خاصة بهم ايضا او يلتحقوا بدولة اخرى ، وهذا حل مثالي (...) » .

« يلتحق المسلمون بدولة اخرى ، وهذا حل مثالي » . هذا هو اولا واخيرا الحل الفعلي الذي يبحث عنه حزب الكتائب للقضية اللبنانية . وهذا يفسر انه فيما كان حزب ال الجميل وسائر القوى الانعزالية تنادي بحلول « لامركزية ، وكونفدرالية الخ ... » كانت بالمقابل تتكلم بلغة توحي وكان الصفة «اللبنانية» والصفة الانعزالية (ومن ثم الكتائبية تحديدا وقد تكرس ذلك بعد « حركة ٧ تموز») مترابطتان وان لا هوية لبنانية خارج قضية الانعزال. واذا كانت تلك هي الخلفية الفعلية للحلول الكتائبية اللازمة اللبنانية (شطب اي انتماء غير الانتماء الانعزالي) فالموازين فرضت يومها ان يستمر النشاط السياسي الانعزالي على قاعدة من المطالبة بتكريس الانقسام والتوزع الجغرافي ــ الطائفي ــ الديمغرافي الناجم عن الحرب الاهلية اساسا لاعادة الابناء السياسي للبنان . هذه القاعدة اسست لها رسميا القوى الانعزالية عبر بيان خلوة سيدة البير (٢٣ ك٢ ١٩٧٧) الذي اعلن :

« اعتماد تعددية المجتمع اللبناني بتراثه وحضارته الاصيلة اساسا في البنيان السياسي الجديد للبنان الموحد تعزيزا للولاء المطلق له ومنعا للتصادم بين اللبنانيين ، بحيث ترعى كل مجموعة حضارية فيه جميع شؤونها ، وبخاصة ما تعلق منها بالحرية ، وبالشؤون الثقافية والتربوية والمالية والامنية والعدالة الاجتماعية وعلاقاتها الثقافية والروحية مع الخارج وفقا لخياراتها الخاصة » .

على قاعدة هذا الاعلان المبدئي الذي يضيء كل معانيه الفعلية (تكريس الهيمنة الانعزالية في نصوص دستورية) الاعلان الرديف (وفي البيان نفسه) عن «تحرير جميع الاراضي اللبنانية المحتلة» بدات القوى الانعزالية وعلى راسها حزب الكتائب بطرح مشاريع متعددة في حملة منسقة .

هذه الحملة التي اتى بيان خلوة البير ليعطيها دفعا علنيا كانت قد بدات عبر نشر اوراق عمل متعددة تقدم بها انذاك عدد من القوى التي كانت ما تزال موجودة ضمن الصف الانعزالي . فورقة العمل التي تقدم بها حزب الكتائب للخلوة طالبت « بان تكون الصيغة السياسية المعتمدة للبنان الجديد معبرة عن تعددية فئاته وتنوعة خصائصها ». حزب «الوطنيين الاحرار» الذي كان لا يزال موجودا انذاك طالب بحل « على اساس اللامركزية اتحادية كانت ام كونفدرالية » . اما مشروع الرهبانيات (التي كانت تعبر عن وجهة نظر مقربة من بشير الجميل) فرات ان « نظام اللامركزية السياسية يتميز بالسمات التالية :

١ ــ ينظم لبنان جغرافيا في اقاليم يراعى في ترتيبها :

ا ــ توفر اكبر قدر ممكن من التجانس السكاني داخل كل منها .

ب ــ توفر موارد طبيعية وطاقات انتاجية ذات شان لكل منها .

ج ــ وجود مدينة او قرية كبيرة قابلة من حيث موقعها واهميتها لان تصبح عاصمة الاقليم ونقطة استقطاب واشعاع فيه .

٢ ــ يقوم في كل اقليم حكم محلي بسلطاته الثلاث : التشريعية والتنفيذية والقضائية ، يتولى جميع الشؤون التي لها علاقة مباشرة بحياة الناس واعمالهم ومنها الشؤون المالية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية والامنية وغيرها مما يغني المواطن عن التعامل مع اية سلطة خارج اقليمه .

ولعل ما يحصل منذ اكثر من سنتين وبوتيرة تصاعدت الى اقصى حدود منذ السابع من تموز الماضي في الفيتو الانعزالي ليس سوى تطبيق عملي لهذا البند بالذات .

ويضيف مشروع الرهبانيات انه « الى جانب الحكم المحلي حكم مركزي يحدد الدستور صلاحياته حصرا » ويضيف ان للرهبانيات « مشاريع جاهزة » في هذا الصدد معتبرا ان « اللامركزية تحل المشاكل المطروحة « لانها تحافظ على ذاتية وخصائص المجموعات اللبنانية (...) وتحل مشكلة التجنيس الجماعي والتسابق على زيادة افراد كل جماعة اذ لا يعود لهذه الزيادة من معنى بل هم عينا على السكان الاصليين(٥)، كما تحل مشكلة الطارئين اذ يصبح بامكان كل اقليم ان يحدد نسبة عدد الغرباء فيه ، كما يستطيع كل اقليم اختيار نظامه الاقتصادي والاجتماعي ، كما تحد اللامركزية من مركزية بيروت الاقتصادية » .

وفي خضم هذه الحملة من اجل اللامركزية نظم امين الجميل « ندوة الانتفاضة اللبنانية » في الرابية (لاحظ هنا صفة « اللبنانية » الملصقة بالقوى الانعزالية بصورة حصرية) . وكانت هذه الندوة مناسبة لاطلاق حملة جديدة من اجل اللامركزية السياسية . وفي خلال هذه الندوة راى مناف منصور « ان توضع انظمة كل جماعة وشرائعها على محك التجربة الحضارية » ، مميزا « اللبناني » عن سائر الناس في هذا الوجود » (محاضرة ١٣ ــ ١ ــ ٧٧) وراي جان شرف الذي اعتبر انه لا يجب استيعاب « المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية انطلاقا من وحدة المجتمع وتكامله » بل من « الواقع عندنا (الذي) يفترض تجزئة هذه المشاكل في خصوصياتها وعلى اساس تثانية المجتمع اللبناني وطبيعة الاجتماع السياسي فيه » ، لان « الخلفيات الايديولوجية الراسخة لها الاسبقية على غيرها وعلينا ان نخلق ايديولوجيا وطنية تكون بمثابة الغذاء الروحي والبطولي لقضالنا ... » (١٤ ــ ١ ــ ٧٧) .

اما امين الجميل فاعتبر ان المطلوب هو استيعاب الخصائص وتنميتها في آن واحد (استيعاب الآخرين وتنمية « الذات » الانعزالية طبعا !) على اساس قيام « الوحدات الاقليمية » .

وفي خضم الحملة من اجل اللامركزية السياسية نشر حزب الكتائب ملف « العمل » الاول الذي تكلمنا عنه سابقا . وفي هذا الملف اضافة الى الخريطة التي تحدد «لبنان المركز» وفق محاولات التمدد الكتائبي انذاك ثلاث مشاريع للامركزية مطروحة بصيغ مختلفة اولها منسوبة « لبعض الحقوقيين » والثاني للبريطانية الولادة اللبنانية بالزواج « التلبدي » ايفون سرسق كوكراين والمشروع الثالث مقترحات عامة لامين ناجي حول « المناطقية » .

مشروع بعض الحقوقيين يكون « الدولة الفدرالية » من ستة اقاليم : بعبدا ، بعلبك ، بيت الدين ، جبيل ، طرابلس ، وصور . وبعتبر « لبنان ارضا واحدة من النواحي الاقتصادية والمالية والجمركية » . المشروع يعطي للدولة الفدرالية حق التشريع والتنفيذ في الشؤون الخارجية والدفاع الوطني والجنسية والاحوال الشخصية ووضع الاجانب وتنظيم القضاء والعمل والضمان الاجتماعي والشؤون المالية الفدرالية والعملة والبورصات والمصارف والمواصلات والملاحة ويعلن ان « للبنان لفنان دبلوماسيتان الفرنسية والانكليزية والدولة الفدرالية تعنى بشؤون « التجنيد الوطني العسكري والمدني » وبتالف الجيش الفدرالي من الوحدات المقاتلة التابعة للاقاليم وبيقى السلاح في حوزة الجندي » . يلحظ المشروع وجود « مجلس الاقاليم ومجلس الشعب » وبشكل كل اقليم وحدة انتخابية » وبتالف مجلس الشعب من « خمسين نائبا مسيحيا وخمسين نائبا مسلما » ومجلسي الشعب والاقاليم مجتمعين بنتخبون اعضاء الحكومة الفدرالية ورئيس الدولة الفدرالية ونائب رئيس مجلس الوزراء والقائد العام للجيش الفدرالي والحكومة الفدرالية تتالف من عشرة وزارات : عدل ، خارجية ، داخلية ، دفاع ، مال ، اشغال عامة ومواصلات ، البريد ، التربية ، الشؤون الاجتماعية ، الصحة .

اما شؤون الاقاليم « فتدار بموجب قانون اساسي وتملك الاقاليم حق التشريع والتنفيذ ويتم انتخاب الجمعيات الاقليمية وفق التمثيل النسبي والوحدة الانتخابية هي الدائرة وهناك حكومة اقليمية ، اما بيروت فتعتبر « اراضي فيدرالية » والسلطة على اراضي بيروت تعود الى الجمعية الفيدرالية والسلطة التنفيذية فيها مؤلفة من مجلس عاصمة من عشرة اعضاء منتخبين وقراراتهم جماعية !

اما امين ناجي غيرى في « المناطقية » حلا لانقاذ اسباب الانفجار « الذي كان ثمرة التجانب القائم منذ ١٩٢٠ بين « لبنانيي المتصرفية » و « لبنانيي المناطق الملحقة بالجبل في قرار ٣١ اب ١٩٢٠ » !! ذلك انه « لا يغفل عن باله » (بال انطون نجم) ان ما يقوله هو « اقرار بتعددية المجتمع اللبناني ، تعددية دينية وانية في الاساس ، وعلى مر التاريخ انعكست تعددية حضارية » !

ايفون سرسق كوكراين من جهتها تقول ان مشروعها هو نسخة قريبة جدا من الدستور الفدرالي السويسري على اساس « فدرالية مناطقية » تاخذ بعين الاعتبار العوامل الجغرافية والعوامل الاقتصادية والاجتماعية .

منظرو حزب الوطنيين الاحرار من جهتهم (موسى برنس ووليد فارس) يطرحون الحل « الفدرالي » (بقول برنس احيانا « اتحادي » لان برايه ليس في هذه العبارة الاخيرة ما يثير الحساسية !!) على اساس تقسيم لبنان الى « كانتونات متجانسة حضاريا » . وبتولى فارس تفسير المعنى الحقيقي للفدرالية كما يفهمها امين التوجه في « بقايا » حزب كميل شمعون فيقول :

« الفدرالية لامركزية سياسية بكل خصائصها وبنفس انظمتها القانونية من حيث علاقات المجموعات ببعضها وعلاقاتها بالدولة المركزية . لكن ما يميز الفدرالية عن اللامركزية السياسية "هو حق المجموعات المتحدة في استقلالها فورا عندما تشاء رفضها في ذلك » .

وهذا الحل هو على اي حال مفضل لدى فارس على اللامركزية لان هذه الاخيرة ليست الا « وعاء توضع فيه مجموعات متجانسة نسبيا ذات تصور حضاري واحد انما تختلف في بعض المجالات الجماعية الثقوية والنظام هذا شبيه زواج كاثوليكي فهو لا يجيز الفراق بين المجموعات بمعنى انه لا يجوز لفريق ان يستقل سياسيا عن الدولة » . لذلك فالافضل لدى وليد فارس (الذي نظر على امتداد سنة كاملة للتعددية على صفحات « الاحرار » مهاجما بشدة البرنامج المرحلي العلماني للحركة الوطنية) هو الكونفدرالية « اي الرابطة القانونية التي تجمع بين كيانين مستقلين فهي الكفيلة عموما ونظريا في خلق تعايش بين مجموعات صعب التعايش فيما بينها سياسيا وحضاريا » .

ــ لهذا ؟ ــ لان الحل هو « باعتماد مبدا التعددية كاساس لبناء لبنان الجديد ، لان الارضية التعددية لا تحمل الا نظاما تعدديا » !!

٣ ــ لا مركزية « حركة ٧ تموز » : « ضمانات » من نمط صهيوني ومطالبة « بآبارتهايد » لبناني !

اخر الطروحات الانعزالية زمنيا فيما يتعلق « باللامركزية » والفدرالية وما شابه ولعلها الاهم والاوضح شكلا ومضمونا هي التي تولى شرحها المحامي كريم بقرادوني عضو المكتب السياسي الكتائبي منظرا حركة ٧ تموز بعد ان اعلن ولاءه الكامل للمجلس الحربي وبشير الجميل .

(٥) وفي هذا البند تعبير للهواجس الفعلية التي تحكم المقترحات : ان يتقلب « سحر » نظام الامتيازات المبنية على احصاء سكاني جرى تحت اشراف الانتداب الفرنسي سنة ١٩٣٢ على الساحر .اذا دفع المنطق الاحصائي (وترجمته لدستورية) الى نهاية مطافه .

١٩٧٦ : تحت ضربات القوات الوطنية تتراجع القوى الانعزالية على معظم الجبهات. تصدر لجنة البحوث في الكسليك التابعة للرهبانيات المارونية عدة دراسات تطرح من خلالها مشاريع صيغ جديدة لاعادة بناء لبنان ترتدي كلها صيغة المحافظة على البنية الطائفية بشكل يعطي القوى الانعزالية قاعدة للاحتماء من الانتصارات الوطنية . الخريطة المنشورة اعلاه نشرت في الكتيب « رقم ٧ » (تموز ٧٦) من منشورات الكسليك . حدود المنطقة التي يقتطعها المشروع الانعزالي لنفسه هي المنطقة التي انحصرت اليها القوى الانعزالية . ولعل التسميات التي يلجأ اليها « منظرو » الكسليك («منطقة المركز» و « منطقة الاطراف ») بما هي تحمل من دلالات عميقة لهي لافضل دليل على المنطق الفعلي الذي يوجه ويسير الفكر والسلوك الانعزاليين .

Digitized by Birzeit University Library

هذه الطروحات وردت في شكل مقابلة اجرتهـــا اسبوعية « الموندای مورنینغ » الصادرة بالانكليزية معه ونشرتها في عددها الصادر بتاريخ ٢٢ كانون الاول ١٩٨٠ — ص ٢٥ — ٣٥ — .

ولعل اهمية الكلام الذي صدر عن بقرادوني وهو كلام اعلنه « باسم الحزب » تتبع بالتحديد من الفترة الزمنية التي اعلن فيها : فترة عودة القوى الانعزاليـة بحزبها الكتائبي الارحد الـى الهجوم السياســي والعسكري (في الفترة نفسها كانت تتوالى الفصول الاولى لاحداث زحلة) بالتنسيق والمشاركة الكاملـة من قبل السلطة الرسمية وتحديدا رئاسة الجمهوريـة والمواقع الملحقة بها مباشرة وبالتحديد : وزارة الخارجية وقيادة الجيش . وكلام بقرادوني برندي ايضا اهميـة خاصة بسبب وضوح الطروحات التي رفعها والتي لم يكن مرة حزب الكتائب ومعه سائر القوى الانعزاليـة الملحقة به واضحا في تحديد شكلها ومضمونها الفعليين كما كان في هذه المرة بالتحديد . ويمكن القول بصورة ادق ان « اللامركزية » التي يطالب بها اليوم حـزب الكتائب والتي جرى التعبير عنها بواسطة كريـم بقرادوني هي « لا مركزية » ما بعد « السابع من تموز » بما هي « حركة ٧ تموز » نقطة مفصلية في مسـار المشروع الانعزالي الفاشي المتصهين ، اعلن حـزب الكتائب من خلالها بدء تعامله مع المسالة اللبنانية بدون حوارية على قاعدة فرض هيمنته الشاملة على كـــل لبنان . ومشروع « اللامركزية » الذي طرحه كريـم بقرادوني بمفاصله الاساسية يشكل كما سنرى الشكل العام لهذه الهيمنة الشاملة التي يبحث عنها حـزب الكتائب ويجند كل طاقاته وحلفائه في محاولة لتحقيقها .

ما هي المفاصل والبنود الاساسية لهذا المشروع ؟

بدا بقرادوني اولا بالغاء كل الضبابية السابقـة — والمتعلقة — حول مفهوم اللامركزية والفدراليـة (وهي ضبابية كانت تحاول ان توحي بان هناك اختلافا «بالروح» والشكل بين «اللامركزية» و «الفدرالية») فبعيد المفاهيم الى نصابها الفعلي ليقول :

« ان الصيغة الاقرب الى المفهوم والرؤيا والتفكير الكتائبي هي صيغة اللامركزية السياسية ، التي هـي نقيا الفدرالية لان الفدرالية تعني اللامركزية واعني هنا تحديدا اللامركزية السياسية » .

على قاعدة هذا الكلام الذي يضع المشروع الانعزالي في اطاره الفعلي (مشروع تمزيق الوحدة السياسيـة المركزية للبنان لاعادة تركيب البلد على اساس الهيمنـة الكتائبية المطلقة) يعلن كريم بقرادوني ان « حـــزب الكتائب يجمع على ضرورة الاخذ بصيغة جديدة » تخضع للمتطلبات والمواصفات الخمس التالية :

١ — « يجب ان تحفظ وحدة لبنان في اطار الحـدود المعترف بها دوليا » .

٢ — « يجب ان تكون قوية بما فيه الكفاية كي تتمكن من الصمود في وجه الهزات التي يمكن ان تواجهـــه كنتيجة للتطورات في المنطقة كما يجب ان تكون لينة بما فيه الكفاية كي تتبدل وتتغير عندما تدعو الحاجة » .

٣ — يجب ان تكون صيغة لبنانية بحتة « يخترعها » اللبنانيون بدلا من ان تكون « منقولة » او « مستوردة » من بلجيكا او سويسرا او الولايات المتحدة او اي بلـد اخـر » .

٤ — « يجب ان تحافظ على الخصوصية او « الميزات

١٩٧٧ : يخرج المشروع الانعزالي من حالة الانكفاء التي فرضت عليه... ومعه تتبدل الخرائط . وتحت تسمية « لبنان الاوسط » تصبح اجزاء لبنان التي يريدها الانعزاليون وعلى راسهم حزب الكتائب (الخريطة اعلاه نشرت في « ملف العمل » الشهري — العدد ١ — آذار ١٩٧٧) منطقة لسيطرتهم المباشرة تمتد من مرجعيون الى حدود سير الضنية شمالا مع اقتطاع جزء مركزي من البقاع (البقاع الاوسط حيث معظم المصالـح الادارية والاقتصادية) بشكل يمنع اي اتصال بين « لبنان الشمالي » و « لبنان الجنوبي » .

الخاصة » للطوائف الاسلامية والمسيحية عبر نظام من اللامركزية السياسية » .

٥ — « يجب ان تعطي المسيحيين في لبنان ضمانات سياسية شبيهة بتلك التي اعطيت سنة ١٩٤٣ تحت عنوان « الميثاق الوطني » (رئيس جمهورية مسيحي وقائد للجيش مسيحي ايضا) بالاضافة الى ضمانات جغرافية من شانها ان تعطي للطوائف المسيحية الاشراف المباشر على اجزاء محددة من لبنان .هذه الضمانات يجب ان تعطى للمسيحيين اللبنانيين من قبل المسلمين اللبنانيين وليس من احد سواهم » .

تلك هي الان المبادىء التي يرى حزب الكتائب انهـا تشكل « احجار الزاوية الخمس للبنان الغد » . وقبل البحث في المعاني الفعلية لهذه الطروحات «التاسيسية» لنستعرض البنود و « الافكار » الاخرى في المشـروع الكتائبي الذي اعلنه بقرادوني والذي ينطلق من اعتبار القضية اللبنانية في الاساس مشكلة طائفية مطلقة بين المسيحيين من جهة والمسلمين من جهة اخرى ولاسباب سوف نلحظها لاحقا .

هذه البنود يحددها بقرادوني كما يلي :

● سوف يكون للبلاد جيش فدرالي وحكومة فدرالية وبرلمان فدرالي يكون التمثيل فيه مناصفة للمسلمين والمسيحيين .

● يجب ان يكون « رئيس الدولة الفدرالية مسيحيا هذا مع العلم ان القيادة المسيحية هي طبيعيا اليـوم للبورانة » . وعلى هذا الصعيد يعتبر بقرادوني ان المسيحيين في لبنان اليوم موحدون تحت القيادة المارونية. ذلك « ان اكثرية الطائفة المسيحية قد سلمت واعطت الزعامة لجزء منها هو الموارنة » . ويعترف بقرادوني على هذا الصعيد ان « طائفة الروم الارثوذكس هـي طائفة مسيحية (كذا !) ولها قياداتها الخاصة ولكن هذه القيادة تتبع القيادة المارونية » . وهو كلام يعني ان رئيس الدولة الفدرالية سوف يكون بالطبع مارونيا » !

ويذهب كريم بقرادوني في سياق كلامه هذا عن القيادة المارونية (على اساس ان هذه القيادة محسومة لهيمنته المطلقة او بالاحرى بؤسس حزب الكتائب كل سلوكـه السياسي على هذا الافتراض رغم كل ما يناقضـه على ارض الواقع) الى ابعد من ذلك بكثير ليقـول (كاشفا في ذلك الابعاد الفعلية للاهداف الكتائبية) :

« يمثل الموارنة بشكل او بآخر كل مسيحيي الشرق . بكلمات اخـرى ، كل مسيحي في العالم العربي يشعـر ان هناك مارونيا يرقد في باطنه » !!

● يجب ان يكون للجيش الفدرالي قيادة مارونية ويكون هذا الجيـش مختلطا للدفاع عن الحدود .

● يجب ان تعطى للمسيحيين « ضمانات » ومنهـا الضمانـات الجغرافية .

● اما المسلمون (وفق التصنيف الكتائبي) فلا ضمانات لهم بالمقابل بل « حقوق » . ويقول بقرادوني بالحرف ان ما يجب ان يعطى للمسلمين « انا اسميه حقوق ، لا ضمانات » ويضيف : « انا اعترف للمسلمين بحقـوق » ، ونحن (في حزب الكتائب) نعترف ان للمسلمين حقوق ولكن على المسلمين ان يعترفوا بحاجتنـا لضمانات ، لان « للمسلمين مشاكل تتعلق بحقوقهم ولكن ليس لهم مشكلة على صعيـد البقاء » !

● سوف يكون هناك ثلاثة « انماط من الوحـدات الفدرالية : وحدات يكون فيها المسيحيون الاكثريـة واخرى يكون المسلمون هم الاكثرية ومناطق مختلطـة مناصفة » . وبحد ذاته سوف يشكل وجود هذه المناطق المسيحية والمناطق التي يتقاسم فيها المسيحيون الوجود مناصفة مع المسلمين هو بذاته ضمانة من الضمانـات المطلوبة ذلك « ان المسيحيين سوف يشعرون انهـم يشرفون ويديرون هم حرسم الوطني واجهزم الداخلي ».

● في النظام الفدرالي (الذي سيمسك حـزب الكتائب تحت تسمية المسيحيين وفق تصنيف بقرادونـي رئاسته الاولى وقيادة الجيش فيه) سوف تكـون الشؤون الاساسية من اختصاص الدولة الفدراليـة :

العلاقات الخارجية ، قضايا الحدود ، الاقتصاد الوطني الـخ ... !

● يجب ان تكون العلاقـة بين « المسلمين » و « المسيحيين » قائمة « لا على اعتبارات عددية بل على « اعتبارات نوعية » ، لانه « لو طرحت المسالة اللبنانية من الزاوية العددية لاصبح لبنان بسرعة دولة اسلامية » . نجدر الاشارة ان ما يبحث عنه حزب الكتائب هنا بالتحديد هو صيغة تسمح له بالاستفادة الى اقصى حدود من التركيبة الطائفية التي اولاها لما كان له وجود دون ان يدفع ثمن دفع منطق هذه التركيبة الى حدوده الاقصى (اعادة الاعتبار الى التوازنات الطائفية الفعلية ديمغرافيا) وترجمتها على صعيد المؤسسات السياسية . ولهذا المسلوك الذي يبحث عن مخارج « دستورية — مؤسسية » تاتي لتترجم « امور واقعة بالقوة » ، (اي ان المخرج القانوني تكون ضمانته القوة العسكريـة والحرب المستمرة) من اجل الهروب من الحقائق « الديمغرافية » الفعلية رديفان في العالم : اسرائيـل حيث شطب الصهاينة بالقوة قسم كبير مـن الاكثرية الفلسطينية (ووحشية القصف الاسرائيلي تستهدف ايضا « عدديا » الشعب الفلسطيني في المخيمات) ، وجنوب افريقيا حيث اقلية بيضاء تسيطر على مقدرات البلاد والاكثرية السوداء بقوانيـن التمييز العنصري التي هـي اساس الدولة !

تلك هي اذن الرؤيا الاخيرة التي يطرحها حزب الكتائب للمستقبل اللبناني من منظار المشروع الانعزالي الفاشي المتصهين الذي يحمله . فما هو المعنى العقلي لهذا الطرح ؟

اذا ما وضعنا جانبا البحث بالية المنطق الذي يقرا مـن خلاله بقرادوني الواقع اللبناني والسفسطـة والسلوك « الميكانيكي » والشكلي في التحليل مثلا : (كل اللبنانيين متفقون على ضرورة البحث عن صيغة بديلة لصيغة ٤٣ » — باغفال المضامين المختلفة للصيغ المرتقبة !) يمكن اساسا ملاحظة ما يلي على قاعدة ان لكل طرح شكلي يتقدم به حزب الكتائب تفسير محدد في المضمون ، اي وبمعنى اخر ، ان « براءة » بعض الطروحات المقدمة بشكل عام تاخذ ابعادها الفعليـة اذا ما ادرجناها في سياق المضمون الحقيقي للمشروع الكتائبي . هكذا :

١ — عندما يقول بقرادوني ان الصيغة المنشودة يجب ان تكون قوية بما فيه الكفاية للصمود في وجه الهزات التي تحصل في المنطقة ولينة كي تتغير عندما تدعو الحاجة لذلك فان ما يطالب به حزب الكتائب تحديدا ليس سوى صيغة قادرة علـى منع تبدلات موازين القوى لصالح القوى الوطنية وقوى التحرر في المنطقة من ان تنعكس لبنانيا لغير صالح القوى الانعزالية وقادرة في آن ان تستفيد من اختلال هذه الموازين لقوى الصهيونية ومـن ورائها الامبريالية الاميركية تدفع مشروعها اشواطا الى الامام . وفي الحقيقة ياخذ هذا البند ابعاده الفعلية والكاملة اذا ما ربطناه بمطالبة بقرادوني « بضمانات جغرافية » دون تحديد طبيعة هذه الضمانات على الارض مما يترك المجال مفتوحا على كافـة الاحتمالات وتحديدا احتمال تقدم المشروع الانعزالي « جغرافيا وعلـى الارض » . وهذه « الوضعية » التي يحرك حزب الكتائب مشروعه من خلالها هي بالتحديد « الوضعية » التي يتعامل من خلالها المشروع الصهيوني مع المنطقة العربية منذ ان اغتصبت الاراضي الفلسطينية سنة ١٩٤٨ وكانت فكرة « الضمانات الجغرافية » لحدود اسرائيل (التي لا يعرف حتى الان اين تنتهي !) مبررا للتوسع المستمر للدولة الاسرائيلية واحتلالها المزيد من الاراضي العربية . هذا الالغاء « للجغرافيا » هو في الواقع من اوجه « حركة ٧ تموز » بما هي حركة ذات مضمون صهيوني كامل !

٢ — وعندما يقول بقرادوني ان الصيغة يجب ان « يخترعها » اللبنانيون ولا يجب ان تكون مستوردة من اميركا او بلجيكا او سويسرا يكون بقرادوني متسقا في الواقع والى اقصى حدود مـع الطبيعة الفعلية للمشروع الكتائبي الذي يهدف الى تكريس الانقسامات والانشطارات القائمة في لبنان في قوانين دستورية . ذلك ان اي « استيراد » للصيغ المعتمدة في البلدان المذكورة اعلاه لا يتوافق البتة مع الاهداف الكتائبية . هذه الصيغ هي كلها محصلة مسار توحيدي لدول قامت اجهزتها وفق خط انطلق من الانقسام باتجاه التوحيد . فالولايات المتحدة الاميركية قامت فيها الدولة الفدرالية لتوحد البلاد بعد حرب اهلية حاولت خلالها ١٣ ولاية اعلان الانفصال عن الاتحاد . وسويسرا رغم محافظتها اسميا على تسمية « كونفدرالية سويسرية » هي اليوم في الواقع دولة فدراليـة ليس فيها اي « لامركزية سياسية » . كذلك الامر في بلجيكا او في المانيا الاتحادية . اما ما يبحث عنه حزب الكتائب فهو صيغة تكرس المسار العكسي اي لا مركزية سياسية تؤمن قاعدة للمشروع الذي يحمله ونكون الاجهزة الفدرالية وسيلة لفرض هيمنته على باقي « الولايات » من جهة اخرى ، خاصة اذا ما اعتبرنا ان التسليم بمشروع « اللامركزية السياسية » بما هو مشروع هيمنة المشروع الكتائبي المتصهين هو تسليم مسبق بكل ما يعنيه هذا التسليم الاصلي ، وبكل ما يرتبه مضمون المشروع الكتائبي « فرعيا » على الصعيد السياسي (التحالف مـع اسرائيل) والاقتصادي والاجتماعي والثقافي . اي ان « القوى » التي ستشكل « الرديف » الطائفي للكتائب في المناطق المقابلة « للكانتون المسيحي » سوف تحمل بدورها مشاريع ذات مضمـون انعزالي — صهيوني وعلى كافـة الاصعدة والمستويات (٦) .

٣ — اضافة لهذه الهيمنة من خلال المؤسسات (اذ يرى بقرادونـي ان لا سبب يبرر ان يتخلـى « المسيحيون » عن رئاسة الجمهورية وقيادة الجيش في الدولة الفدرالية) يؤسس كريم بقرادوني وحزب الكتائب لهيمنة من خلال نمط العلاقة الفعلي وغير المتكافىء مطلقا بين من يصنفهم « مسيحيين » ومن يصنفهم « مسلمين » . يقول في هـذا الصدد ان « المسيحيين » يبحثون عن « ضمانات » . ولكن هل « للمسلمين » ضمانات مقابلة ؟ لا ! يجيب لسان حال ارباب حركة ٧ تموز ، « للمسلمين حقوق فقط » . ماذا يعني هذا الكلام ؟ يعني وبكل وضوح ان النظام الذي يبحث عنه حزب الكتائب للبنان ليس سوى نظام التفريق العنصري (« الابارتهايد ») الذي تقوم عليه اسرائيل ودولـة جنوب افريقيا ونظام « التفرقـة العنصرية » القائم في بعض ولايات الولايات المتحدة الاميركية . ما يريده بقرادوني تحديدا هو ان يصبح من يصنفهم « مسلمين » ، « زنوج » لبنان فيكون لهم « حق » المطالبة بحقوقهم ليس اكثر !! اي بمعنى آخر ما يريده حزب الكتائب بعد السابع من تموز هو تحديدا ان يكرس منة من اللبنانيين بسميها « المسيحيين » في موقع المواطنية من « الدرجة الاولى » ومنة اخرى في موقع « الدرجة الثانية » مع كل ما يعكس هـذا « التصنيف » (وهو علـى اي حال ليس تصنيف « ديني » بل اساسا سياسي — اجتماعي !) من فلسفات نظام الطائفيـة السياسية على الاصعـدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ...

٤ — على قاعدة هذه الاطر المحددة باخذ التصنيف الذي يطرحه بقرادوني ، اي التصنيف الطائفي ، كل مداه وابعاده . فهذا يعني التسليم بهذا التصنيف فعلا ! يعني اولا الاعتراف بالكتائب ممثلن لكافـة المسيحيين وهو ما يقوله بقرادوني صراحة عندما يعلن ان كل الطوائف المسيحيـة اعلنت ولاءها للزعامـة المارونية — وهي الزعامة التي يدعي حزب الكتائب اليوم زورا تمثيلها المطلق . كما ان الاعتراف لحزب الكتائب بهذا التمثيـل سوف يلغي ابحث بالطابـع السياسي للمشروع الانعزالي وتحديدا علاقته باسرائيل وبالمشروع الصهيوني للمنطقة .

وبالمقابل يطرح القضية اللبنانية على قاعدة معادلة طائفية (مسيحيين — مسلمين) مطلقة يعني شطب الوجود السياسي للقوى المسيحية المناهضة للمشروع الانعزالي الفاشي المتصهين من جهة ، ووضع هذه القوى امام احد خيارين : اما اعلان الطاعـة لال الجميل او الهجرة ، ومن جهة ثانية شطب القضية الوطنية التي تشكل جزءا لاينجزا من القضية اللبنانية والتي تحملها القوى الوطنية وعلى راسها الحركـة الوطنية نمهيدا لشطب هـذه القوى بالتحديد مـن معادلة الوجود .

ولعل شمولية هذا المشروع الذي يريد اصحابه من خلاله « تنظيم شؤون البلد ككل » هي التي تفسر هذا التلازم بل التكامل الكلي بين بناء « دولة كتائبية » على الارض (دولة « المركز » صاحب الهيمنة) وبين المطالبة والتاكيد علـى استمرار لبنان في « حدوده الدولية » المعترف بها » (وهذه المسالة بتلاعب فيها باستمرار حزب الكتائب للتنصل من مسؤولية تدمير لبنان). « فالتقسيم » الذي يجري اليوم في « الفيتو » على بـد حزب الكتائب هو الشرط الاساسي لاعادة « توحيـد » البلاد تحت الهيمنة الكتائبية المطلقـة « توحيدا مركبا » هو التكميل في اسقاط كل لبنان في قبضة المشروع الانعزالي الصهيوني . وهو بالتحديد ما يبحث عنه حزب الكتائب ومـن ورائه اسرائيل : اسقاط كل لبنان (وليس جزءا منه على الاطلاق) تحت المظلة الاسرائيلية . وفي هذه العملية المديدة التي تهدف الى تحويل لبنان كله الى بلد يدور في فلـك اسرائيل يشكل مشروع اللامركزية السياسية الكتائبي محطة اساسية . انه الممر الاجباري الذي من خلاله يمكن ان يتقدم مشروع بلقنة المشرق على قاعدة النمط الصهيوني اي ان ينفذ المشروع العام الذي تحملـه اسرائيل اليوم للمنطقة وبات حزبالكتائب يحمله معها!

(٦) من هنا خطورة الوظيفة المطلوبة من المشاريع الفئوية ذات الطابع الطائفي — الجغرافي في المناطق الوطنية والاهمية التي كان يعطيها حزب الكتائب لها سياسيا واعلاميا لما تمثله من انحدار باتجاه منطلقه الخاص في التعامل مع الوضع اللبناني .

Digitized by Birzeit University Library

حركة الاعلام الكتائبي تفضح وظيفته في الخطة الانعزالية

بعد ان لعبت الاذاعة الكتائبية منذ بدء الاشتباكات الاخيرة دورا اساسيا في الخطة السياسية — العسكرية التي بدات القوى الانعزالية تنفيذها منذ اول الشهر ، لا بد من التوقف امام هذا الدور لما له من تاثير نسبي واهمية . ليس من اجل فضح الاكاذيب الكتائبية ! فسياسة تزوير الحقائق او اختلاق الاخبار وتلفيقها باتت معروفة وكم من مرة على امتداد السنوات الست الاخيرة نلمس المواطنون بانفسهم مدى الكذب الرخيص ، الذي يصل الى حد السفالة ، التي تمارسه يوميا هذه الاذاعة بتوجيه مباشر من « الشعبة الخامسة » في المجلس الحربي الكتائبي .

ما يجب ابرازه اليوم هو دور الاعلام الكتائبي في الخطة الانعزالية التي يجري تنفيذها وكيفية مواكبة هذا « الاعلام » لها بما هي تهدف على الصعيد العام الى فتح ملف تدويل الازمة اللبنانية واخراج الردع من لبنان وعلى صعيد زحلة الى ايجاد صيغ على الارض تكرس زحلة قاعدة كتائبية.

بمعنى آخر ليس « الاعلام » الكتائبي اعلاميا بالمعنى المعترف به للكلمة ! انه بكل بساطة جهاز من الاجهزة التي يحركها حزب الكتائب في مواكبة تحريكه لمجموعة عسكرية على الارض او واحدا من توابه في مهمة سياسية . لذا لا بد من نزع الصفة « الاخبارية » عن الاعلام الكتائبي واعتماد « قراءة » للخبر الذي تبثه الاذاعة الكتائبية بصفته عنصرا في الخطة الكتائبية العامة اي من خلال الوظيفة المطلوب ان يؤديها هذا « الخبر » في الخطة المذكورة . من هنا تحديدا ياخذ الاسلوب الكتائبي في صياغة « الاخبار » (او افتعالها) معناه العملي : انه الطريقة التي من خلالها يلوي فيها حزب الكتائب الحدث او « يصيغ » اشاعة كي تخدم الاهداف العامة (او الضيقة) التي يسعى الى تحقيقها . هذا « الاعلام » المزور كان « الاعلام » الكتائبي (في اذاعة « صوت الكتائب » وفي راديو موتي كارلو من خلال الكتائبي عضو « الشعبة الخامسة » في المجلس الحربي جورج بشر وكل جماعة ال الجميل وجوني عبده في الاذاعة والتلفزيون) نموذجا عنه في الايام العشرة الاخيرة بعد ان فتح الانعزاليون معركة زحلة والحقوها باشعال بيروت وضاحيتها . واذا كانت النماذج عن اسلوب التلفيق ولوي الحقائق عبر ما تقتضيه الخطة العامة من كذب لا تعد ولا تحصى فمن الممكن على اي حال تحديد بعض مفاصل « الخطة الكتائبية » اعلاميا في تواصلها مع الخطة العسكرية — السياسية .

١ — في الايام الثلاث الاولى للمعركة تركز الهدف الكتائبي على تصوير اجواء زحلة وكانها مدينة ليس فيها الا سكانها المدنيين بطوقها جيش بكل معداته واليانه العسكرية وبدكها بالمدفعية . وهنا يغيب كليا « الاعلام » الكتائبي وجود مئات المسلحين الكتائبيين (ومعظمهم غرباء عن المدينة نفسها) الذين هجروا المعركة مع قوات الردع . فتكون المحصلة ان « الاهالي العزل وبعض الشباب يصدون الدبابات بصدورهم » (صوت الكتائب) — ٨١ ، ١٥ ، ٨

للمطالب الكتائبية من اجل تجنب ازمة وزارية).

٣ — وهكذا بعد فشل محاولة اخراج الردع وانزال الجيش بالشكل المطلوب كتائبيا في زحلة بنفير مجددا الاسلوب الكتائبي . فتشطب كلمة « الردع » و « اهالي زحلة » من النشرات لتحل محلها (مع دفع حزب الكتائب لجماعته في الجيش على اشعال خطوط التماس في بيروت) عبارة « الجيش السوري » و « اللبنانيين في زحلة » و «الجيش اللبناني » ، و « الفلسطينيين » لتصل في احدى النشرات الى حد الكلام عن « تبادل القصف بين « الجيش اللبناني » و ... « المسلحين السوريين » !!

ومع تصاعد وتيرة القصف (بعد فشل مجلس الوزراء في الخروج بحل كتائبي) ودخول الخطة الكتائبية السياسية مرحلة جديدة تتلخص في اقحام « المحافل الدولية » و « المواصم الغربية » في الصراع بتحوير الحديث الاذاعي الكتائبي حول « الاشتباكات بين السوريين واللبنانيين وبين « جيش الشرعية» و «الجيوش الاحتلال». الوظيفة هنا واضحة هي ايضا . انها العمل على اثارة حساسيات معروفة في الغرب من اجل تحريك جوقة تمتد من فرنسا وصولا الى واشنطن . وقد لعب « مراسلو » اذاعة الكتائب في باريس (غادي نجار) وواشنطن (عزيز رعد) ونيويورك دورا في «التحريك» الاجواء اذ كانت اذاعة الكتائب تكثف من اتصالاتها معهم (رغم ان ردود الفعل العالمية كانت متفاوتة نسبيا وعلى اي حال اقل حجما مما كانت تريده الكتائب) من اجل ان توحي ان العالم باسره باتت انظاره محولة الى لبنان !

٤ — غير ان هذا « التناغم » في الخطة السياسية — العسكرية و « الاعلام » بلغ ذروته مع الصورة العامة التي حاولت ان تعطيها اذاعة الكتائب عن اشتباكات بيروت . هذه الصورة اتت لترجم التوابا الكتائبية السياسية تجاه بيروت الغربية : ان يبدو وكان لا علاقة للبنانيين « في الطرف الآخر او المقابل » (كما قال انطوان نجم في احد التعليقات) بالاحداث كي يتبين ان القضية هي بين « اللبنانيين » و « الغرباء السوريين والفلسطينيين » لان خطة العمل على اخراج الردع تتطلب شرطا اساسيا هو ان يبدو ان الصراع يدور بين لبنان من جهة وسوريا من جهة اخرى وهو شرط اساسي لتحقيق مكاسب على الصعيد الدولي الغربي .

والى حين كتابة هذه السطور كانت الخطة الكتائبية مستمرة ... (بالاسلوب العتيد : الغاء البرامج ، موسيقى عسكرية ، توتر اعصاب المواطنين وخاصة « جمهورها » في المناطق التي تحتلها بواسطة قطع البث لاذاعة اخبار على طريقة « جاءنا الآن ما يلي » الخ ...) تتكلم عن القتال الدائر بين « الجيش اللبناني ... والعدو السوري » مغيبة اي دور لمايليشيات الكتائب بالموضوع ثم تنتقل الى التناغم مع وصول هيغ الى المنطقة فتبث الاشاعات عن وجود ... خبراء سوفيات في البقاع وظيفتها واضحة ورخيصة : اثارة وزير خارجية الولايات المتحدة بتصوير قضية زحلة وكانها ناجمة عن دخول الجيش الاحمر اولا ثم قوات حلف وارسو الاراضي اللبنانية !

... الا تكفي « حركة » الاعلام الكتائبي هذه ومنذ افتعال معركة زحلة من اجل فضح الدور الفعلي الذي يؤديه ؟

هل يريد رزق واده ان نتعاطى معهما على طريقة بشير ؟

« واكب » الاعلام « الرسمي » في الاذاعة والتلفزيون اخبار المعارك في بيروت وزحلة في « الخط » الذي رسمه الاعلام الانعزالي الى حد ان الاذاعة الرسمية كانت تردد في نشراتها « المعلومات » التي كانت تلفقها اذاعة حزب ال الجميل وكان التلفزيون الرسمي يتعاطى مع ما يحصل وفق المنطق نفسه ليصور احداث المعارك في الايام الثلاثة الاولى كما عرضها الانعزاليون : « جيش نظامي يحاصر مدنيين ويقصفهم في زحلة والاشرفية » . وهكذا استضاف التلفزيون الرسمي في عرض صور آثار القذائف في المنطقة الشرقية وافغل كليا القصف الوحشي على المنطقة الغربية واصابة اتوبيسات الاطفال وتحول الى شبه ناطق باسم « الجبهة اللبنانية » عارضا آراءها بصفتها الرأي اللبناني ومغفلا بالكامل الرأي اللبناني الوطني في ما يجري . وبعد ان ادى هذا الاستفزاز المفضوح للحقيقة والمشاهر الوطنية الى مبادرة وطنية لتصحيح السلوك الرسمي امرت الدوائر العليا بنقل نشرة الاخبار الى الحازمية حيث السيطرة الانعزالية وكلف جاك واكيم بعرض الاخبار تحت اشراف شكلي لجان خوري الذي تحول الى مقدم للبديع الانعزالي .

فالى متى نستمر نتحمل هذا الانحياز الذي تمارسه الشرعية وهل يريد ميشال اده وشارل رزق ومن ورائهم من مسؤولين في الاجهزة والسلطة ان نتعاطى معهم كما نعمل ونفعل بشير الجميل كي يستحوا قليلا .

اتصالات واسعة للرفيق الاسعد مع الاحزاب الايطالية

بلاغ صحفي مع الحزب الشيوعي الايطالي

على هامش المشاركة في اعمال الندوة العالمية التي عقدت في روما للتضامن مع الشعب الفلسطيني بمناسبة يوم الارض ، يومي ٣٠و٣١ اذار ١٩٨١ ، اجرى الرفيق نصير الاسعد عضو المكتب السياسي لمنظمة العمل الشيوعي ، سلسلة من المحادثات ، شملت عددا من الاطراف السياسية الايطالية ، وذلك لشرح ابعاد القضية اللبنانية ، والمرحلة الحالية من تطور الصراع في لبنان ، وطبيعة المشروع الانعزالي الجاري تنفيذه على الارض ، مؤكدا على ضرورة ابلاء هذه القضية ، اهمية خاصة ، وعدم اقتصار ما يجري في لبنان باعتباره فقط احدى نتائج ما يجري في منطقة الشرق الاوسط كلها ، وضرورة تقديم الدعم المميز للحركة الوطنية اللبنانية التي تقود نضالا دؤوبا في سبيل وحدة لبنان وعروبته وتطوره الديمقراطي ، وقد قدم شرحا وافيا للميثاق السياسي والتنظيمي للعمل الجبهوي الذي اقر واعلن اخيرا في بيروت .

وقد التقى الرفيق الاسعد بالرفيق سالاني ، احد المسؤولين في العلاقات الخارجية للحزب الشيوعي الايطالي ، وعضو مجلس الشيوخ ، وبوفد من جمعية الصداقة العربية الايطالية ضم ممثلي مختلف الاحزاب الايطالية من ابرزهم الرفيق ايموايفولي عضو قيادة الحزب الاشتراكي والرئيس السابق للجنة العلاقات الخارجية في البرلمان الايطالي ، وبالسيد لوبجي غرانيلي من قيادة الحزب الديمقراطي المسيحي ، رئيس الجمعية الايطالية في سبيل الامن والتعاون في اوروبا والبحر المتوسط . واجرى الرفيق الاسعد محادثات مفصلة مع الرفيقة لوشيا كاستيلينا عضوة المكتب السياسي ومسؤولة العلاقات الخارجية في حزب الوحدة البروليتارية ، والثانية في البرلمانين الايطالي والاوروبي ، تناولت اضافة الى كل ذلك العلاقات الثنائية بين المنظمة والحزب .

وسيصدر عن اللقاء بمجلس رئاسة جمعية الصداقة العربية — الايطالية بيان وشرح للتطورات اللبنانية في العدد القادم من المجلة الشهرية التي تصدرها الجمعية . وتسلم الرفيق الاسعد كذلك دعوة رسمية من السيد غرانيلي الرئيس الديمقراطي المسيحي للجمعية الايطالية من اجل التعاون بين اوروبا ودول حوض المتوسط ، لمشاركة وفد من الحركة الوطنية اللبنانية في الندوة العالمية التي تعقد خلال شهر حزيران القادم في البندقية ، على ان تستمع الندوة الى مداخلة حول الوضع في لبنان باعتباره احد نقاط التوتر في منطقة المتوسط .

وفي اللقاء المتصل مع الرفيق سالاني من الحزب الشيوعي الايطالي جرى استعراض التطورات السياسية اللبنانية ، وعرض موجز لابرز القضايا الايطالية ، وكذلك ضرورة تعزيز العلاقات الثنائية بين الحزب الشيوعي الايطالي ومنظمة العمل الشيوعي في لبنان . وقد صدر بنتيجة المحادثات ، بلاغ صحفي مشترك اتفق على نشره في جريدة « الاونيتا » (الجريدة المركزية للحزب) ومجلة « الحرية » .

وفيما يلي نص البلاغ الصحفي المشترك :

« استقبل الرفيق سالاني ، المسؤول في دائرة العلاقات الخارجية في الحزب الشيوعي الايطالي ، في «ركز الحزب ، عضو المكتب السياسي لمنظمة العمل الشيوعي في لبنان الرفيق نصير الاسعد .

وقد تركزت المحادثات بشكل رئيسي حول اخر التطورات في المنطقة العربية وعلى الساحة اللبنانية ، وكذلك على العلاقات الثنائية بين الحزب الشيوعي الايطالي ومنظمة العمل الشيوعي في لبنان .

وقد عرض ممثل منظمة العمل الشيوعي الوضع الذي يمر فيه لبنان حاليا ، حيث توغل القوى العاشية في مخططها لخلق اسرائيل ثانية في المنطقة العربية ، وذلك بايفالها ببناء دولة طائفية عنصرية متحالفة مع اسرائيل على جزء من الارض اللبنانية ، على حساب السلطة الرسمية ، وضد مصلحة اللبنانيين والمسيحيين منهم بشكل خاص ، وبلجوئها المستمر الى الاعتداء على المناطق اللبنانية الاخرى الواحدة تلو الاخرى لاخضاعها لسيطرتها ومحاولة ربط اجزاء الغيتو العنصري بعضها ببعض . وفي الجنوب حيث توالي اسرائيل مسلسل اعتداءاتها بما في ذلك الاعتداء على قوات الطوارئ الدولية ، مدعية حماية مسيحيي الشريط الحدودي الذين يخضعهم العميل سعد حداد لارهابه ، وذلك كله بهدف افراغ الجنوب من سكانه والتمهيد لاحتلال قسم اخر من اراضيه وممارسة الضغوط انطلاقا من على مجمل الوضع اللبناني والعربي .

وقد اعرب الرفيق سالاني من جهته ، عن دعم الحزب الشيوعي الايطالي لنضال الحركة الوطنية اللبنانية وللميثاق السياسي — التنظيمي الذي اقر حديثا .

واعلن الجانبان في ختام محادثاتهما عن عزمهما على تنظيم لقاءات اخرى فيما بينهما ، وعلى اقامة علاقات ثنائية اكثر تقدما وتطورا » .

توصيات دورة التضخم المالي

تضع الاصبع على الجرح

انتهت يوم الجمعة الماضي دورة « التضخم المالي وارتباطه بغلاء المعيشة وتحرك الاجور » التي نظمها المعهد العربي للثقافة العمالية باشراف ومساهمة اللجنة الدائمة للتدريب النقابي والتثقيف العمالي التابعة للاتحاد العمالي العام .

وقد صدر عن الدورة مجموعة توصيات مهمة وضعت الاصبع على الجرح في التصدي لقضية التضخم المالي بانعكاساته الواضحة والخطيرة على الاقتصاد الوطني. والناجمة اساسا عن البنية الاقتصادية للنظام اللبناني الحر وتبعية هذا النظام للانظمة الراسمالية واستيراد ازماتها . والناجمة ايضا عن السياسة الاقتصادية الرسمية القائمة على سياسة اليد المرفوعة وتشجيع الاحتكار .

فعلى المدى البعيد دعت التوصيات الدولة الى التدخل الواعي والمتزايد لاعادة صياغة الخصائص البنيوية الرئيسية للاقتصاد اللبناني نحو الحد من التبعية للسوق العالمية والحد من انكشاف الاقتصاد اللبناني والحد من طغيان الهاجس التصديري لدى القطاعات الصناعية والحد من امعان القطاع المصرفي في لعب دور المضخم للادخارات الوطنية والحد من استفحال الظواهر السلبية للتركيز والمتمركز في الثروة والدخل .

وعلى المدى القريب والمتوسط دعت التوصيات الى تركيز الجهود على تامين الاجواء الامنية والسياسية لزيادة الانتاج في القطاعات المرتبطة مباشرة بالحاجات الاكثر الحاحا للبنانيين وتضييق حرية الاحتكار بالغاء مرسوم التمثيل التجاري رقم ٣٤ (الذي بموجبه يسيطر ٣٠ تاجرا على حوالي ٨٠ بالمئة من اسواق السلع الواسعة الاستهلاك) ودخول الدولة مباشرة مجال الاستيراد في حالات معينة وتطوير النشاط التعاوني بحيث يتكامل انتاجا وتسويقا واستيرادا وتحديد اسعار السلع الاستهلاكية الرئيسية من قبل المجلس الوطني للاسعار وتشديد المراقبة الرسمية على توزيعها ، وضبط المضاربات العقارية وفرض ضريبة تصاعدية عالية على تحسين وانتقال الاراضي غير المعدة للبناء او الزراعة او الصناعة وتحويل هذه الضريبة الى مشاريع الدولة الاسكانية ، واعادة النظر في الرسوم الجمركية ووضع سياسة نقدية تقوم على خدمة الاهداف السابقة ومراقبة الكتلة النقدية والعرض النقدي ومعدلات الفائدة .. والحد من العجز في الموازنة من خلال ترشيد الانفاق العام واستعادة الاموال العامة المعرضة اليوم للنهب والهدر .

وفي مجال معالجة تضية تكاليف المعيشة والاجور اوصت الدورة بتصحيح الاجور بنسبة ارتفاع مؤشر الاسعار واحتساب مؤشر لاجور ذوي الحد الادنى بما يتناسب وتحقيق عيش مقبول لهذه الفئات الواسعة من الطبقة العاملة ، وتهيئة القاعدة الاحصائية المفترض توافرها لوضع مؤشرات علمية لتطور الاجور والاقرار الرسمي والنهائي بضرورة تطبيق السلم المتحرك للاسعار والاجور وتحرير الاجر من التفقات الاساسية وبخاصة السكن والتعليم والتطبيب وتعميم مشاريع الاسكان الشعبي المنفذة من قبل الدولة وتعميم صناديق الادخار السكنية وتعزيز التعليم الرسمي وتنفيذ مشروع تجميع المدارس وانشاء الكليات التطبيقية في الجامعة اللبنانية والمزيد من دور المعلمين وتامين الاستشفاء الرسمي وتعميمه وانشاء المكتب الوطني لاستيراد الدواء . ودعت الدورة الى تشكيل لجنة متابعة للاحقة هذه التوصيات .

Digitized by Birzeit University Library

حواتمة يهنيء الاسد بذكرى تأسيس الحزب

بعث الرفيق نايف حواتمه الامين العام للجنة المركزية للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين برقية تهنئة للرئيس حافظ الاسد الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس الجمهورية العربية السورية بمناسبة الذكرى الـ ٣٤ لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي . ومما جاء في برقية التهنئة :

« ان الاستمرار في تعزيز علاقات الكفاح المشترك والتلاحم بين القطر العربي السوري والثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية وسائر اطراف جبهة الصمود والتصدي العربية وتعزيز علاقات الصداقة والنضال المشترك مع دول المنظومة الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي الصديق سيمكننا مما هو بمواجهة وحدر الهجمة الامبريكية – الصهيونية العربية الجديدة التي تحاول فك العزلة من حول النظام المصري والالتحاق بكمب ديفيد وفتح ابوابها للوجود العسكري الامبركي » .

الاتحاد النسائي العربي يحيي نضال المرأة الفلسطينية

عقد المكتب الدائم للاتحاد النسائي العربي العام اجتماعه في طرابلس (ليبيا) ما بين (١ – ٤) نيسان الجاري ، واتخذ قرارا بعقد المؤتمر العاشر للاتحاد في دمشق في الفترة من ٢٠ – ٢٢ حزيران المقبل ، بهدف تعبئة اوسع الجماهير النسوية في الوطن العربي وتطوير مساهمتها في النضال من اجل حقوق المرأة ، وتعزيز تعاون المنظمات النسائية العربية في مواجهة المؤامرة الامبريالية – الصهيونية – الرجعية .

هذا وقد قرر الاجتماع قبول خمس منظمات وحركات نسائية عربية كاعضاء جدد في الاتحاد وهي :

التحالف النسائي الوطني اللبناني ، رابطة المرأة العراقية ، الاتحاد النسائي في الاردن ، الحركة النسائية في البحرين ، والتنظيم النسائي للجبهة الوطنية المصرية .

كما وتدارس اجتماع المكتب الدائم تطورات الاوضاع السياسية في المنطقة العربية واصدر بيانا سياسيا هاما ، بدين اتفاقية كمب ديفيد ، وردينها « المبادرة الاوروبية » وبشجب سياسة النظام الاردني في استكمال مؤامرة كمب ديفيد تحت غطاء « الخيار الاردني » .

وحيا نضال المرأة الفلسطينية داخل الوطن المحتل وخارجه تحترابة منظمة التحرير ، وطالب باطلاق سراح المعتقلات والمعتقلين الفلسطينيين في السجون الصهيونية .

وعبر البيان عن دعم سوريا وصمودها ، وادانة المؤامرة في لبنان ضد الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية ، وشجب الوجود العسكري الامبريالي في الخليج العربي والمحيط الهندي .

وأدان البيان بشدة العدوان العراقي على الثورة الايرانية ، واعرب عن تاييد نضال شعوب افريقيا واسيا واميركا اللاتينية من اجل الديمقراطية والتقدم .

قوات الداخل للجبهة الديمقراطية تضرب في القدس المحتلة

تابت احدى مجموعات قوات الداخل للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين داخل مدينة القدس المحتلة بهجوم على تجمع للضباط الصهاينة حيث كان يقام حفل في قاعة « شلمان ديفيد » مساء يوم ٨–٤–١٩٨١ وقد استخدم الفدائيون في هجومهم القنابل اليدوية مما ادى الى قتل وجرح عدد كبير من افراد العدو والحاق خسائر مادية في مبنى القاعة وقد تمكن افراد المجموعة من الانسحاب بسلام فيما بدات قوات الاحتلال باخلاء القاعة من القتلى والجرحى الذين اعترفت باصابتهم في نشرتها الاخبارية المسائية ثم قامت بحملة تفتيش واعتقال واسعة بحثا عن منفذي العملية . وقد ذكر بيان لقوات الداخل بأن العملية تأتي ردا على « الاعتداءات الاسرائيلية المتصاعدة والموجهة ضد الشعب الفلسطيني ومواقع الثورة والحركة الوطنية اللبنانية في جنوب لبنان » .

انتخابات عمال المحروقات في برج البراجنة

بتاريخ ٢٩–٣–١٩٨١ جرت انتخابات اللجنة النقابية لعمال المحروقات في مخيم برج البراجنة ، شارك في الانتخابات ٣٩ عاملا وتغيب ١٢ عاملا ، واشرف على الانتخابات امين سر الاتحاد فرع لبنان الاخ زيد وهبة واعضاء الهيئة الادارية للفرع موسى جريس ، هاشم سعيد ، مصطفى العبد ، حسين ستيتية ، عيسى فرماوي ، محمد السيد وموسى بلقيس ، واعضاء رابطة بيروت الجنوبية ، ونتيجة الانتخابات فاز الاعضاء التالية اسماؤهم : احمد عبد الرزاق وهبة ، رياض فريز الهابط ، علي محمد ابو سعيد ، محمد صالح كامل ، خالد حسين حسن ، فضيل علي تاسم وشفيق الجمل .

تشييع جثمان الشهيد ذبيان قاسم

شيعت جماهير الشعبين الفلسطيني والوطني اللبناني في الجنوب ، الشهيد ذبيان طعان قاسم من قوات المليشيا الشعبية للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في الجنوب والذي استشهد في ٢١–٣–١٩٨١ من جراء القصف الاسرائيلي – الانعزالي الغاشم على مخيم البرج الشمالي .

– ولد الشهيد عام ١٩٢٣ في تربيخا بفلسطين .

– شارك في معارك ١٩٤٨ دفاعا عن عروبة فلسطين وضد الاحتلال الاسرائيلي لها .

– شارك في العديد من المهام الفدائية والقتالية وابرزها التصدي للاجتياح الاسرائيلي لجنوب لبنان في اذار ١٩٧٨ .

– استشهد في ٢١–٣–١٩٨١ من القصف الاسرائيلي – الانعزالي الغاشي .

الشهيد ذبيان طعان قاسم

افتتاح معرض فني في مخيم برج البراجنة

ضمن احتفالات الشعب الفلسطيني « يوم الارض » المجيد وبدعوة من منظمة الشبيبة الفلسطينية افتتح الفنان اسماعيل شموط الامين العام للاتحاد العام للفنانين التشكيليين الفلسطينيين والفنان نوفيق عبد المعال عضو الامانة العامة ، المعرض الفني الذي اقامته منظمة الشبيبة الفلسطينية في مخيم برج البراجنة وقد تضمن المعرض لوحات تشكيلية ترسم العلاقة بين الانسان الفلسطيني وارضه ، كما برزت من خلال المعرض بعض المواهب الفلسطينية الشابة .

احتفال فلسطيني في الولايات المتحدة

ضمن سلسلة المهرجانات والاحتفالات التي نظمتها منظمة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في الولايات المتحدة الاميركية وبمشاركة الجالية الفلسطينية في كافة المدن الاميركية ، اختتمت منظمات الجبهة احتفالاتها بالعيد الثاني عشر لانطلاقة الجبهة الديمقراطية انطلاقة اليسار الفلسطيني في مدينة لينستاون بتاريخ ٥–٤–١٩٨١ حيث حضر الاحتفال اكثر من ٢٠٠ شخص وفي نهاية الاحتفال نظمت حملة تبرعات لصالح الجبهة ومقاتليها حيث كانت الحصيلة (٧,٠٠٠) سبعة الاف دولار .

فلسطين في معرض الكتاب الدولي بموسكو

ذكرت وكالة نوفوستي السوفياتية للانباء ان « وفدا فلسطينيا سيشارك في معرض الكتاب الدولي المزمع عقده في موسكو في ايلول القادم ،

وسيخصص للوفد الفلسطيني كفيره واجهة خاصة لعرض الكتب ، كما ستهيأ الظروف له لاجراء المحادثات وتوقيع العقود والاتفاقيات بشأن تبادل الكتب . وبالرغم من ان هذه اول مرة يشارك فيها الفلسطينيون في معرض الكتاب الموسكوبي الا ان هذا ليس لقاءهم الاول مع القارىء السوفياتي ذلك ان الصحف السوفياتية نشرت للكثير الكثير من كتاب وشعراء الشعب الفلسطيني المناضل » .

لجان شعبية لحراسة الاراضي

وجه اهلي قرية الشيوخ قضاء الخليل نداء الى مختلف الهيئات والمؤسسات الدولية والشعبية والصحفية والانسانية مطالبين بالنضامن في معركتهم من اجل الغاء قرار سلطات الحكم العسكري الاسرائيلي مصادرة اراضيهم البالغة مساحتها نحو اربعة الاف دونم .

واستعرض اهالي الشيوخ في نداءهم الاعمال العدوانية التي اتبعتها سلطات الاحتلال ضدهم بهدف ارغامهم على الرحيل عن اراضيهم مثل هدم المنازل واتلاف المزروعات والقضم التدريجي لاراضيهم بحيث لم يبق لهم سوى قطع الاراضي المهددة بالمصادرة والتي تشكل المورد الاساسي لمعيشتهم .

ويجدر بالذكر ان مواطني قرية الشيوخ بادروا الى عقد مؤتمر شعبي في اعقاب قرار سلطات الاحتلال مصادرة اراضيهم ومحاولة مجموعة من المستوطنين تسييجها والاقامة فيها . وجرى في هذا الاجتماع الشعبي الذي عقد في اواخر الشهر الماضي بحث سبل رد الهجمة الصهيونية الاستيطانية ، حيث قرروا تشكيل لجان شعبية تتولى حراسة الاراضي والدفاع عنها وتشكيل لجنة للتنسيق فيما بينهم تتولى الاتصال بين اصحاب الاراضي المصادرة وبين بلدية الخليل وكافة المؤسسات والهيئات الوطنية في الخليل وباقي المناطق الفلسطينية المحتلة . واستقبلت هذه الخطوات بدعم والتفاف وطنيين واسعين حيث بادر مجلس بلدية الخليل الى رفع مذكرة احتجاجية للحاكم العسكري الاسرائيلي العام في المناطق المحتلة شجب فيها اجراءات الاستيطان العشوائي في كل منطقة من اراضي الخليل وطالب بوضع حد لمخططات الاستيلاء هذه ، كما كلف المجلس مجموعة من المحامين لترافع امام المحكمة دفاعا عن الاراضي المهددة بالمصادرة ..

من جهة ثانية ، قدم (١١) شخصا من مدينة الخليل بينهم رئيس المجلس البلدي بالوكالة ، طلبا الى المحكمة الاسرائيلية العليا لاخلاء المستوطنين من مبنى « هداسا » وسط المدينة . وجاء في طلب محامية الادعاء ان المستوطنين احتلوا المبنى بطريقة غير شرعية كما انهم يقومون بالاساءة لاهالي المدينة العرب دون ان تضع سلطات الحكم العسكري حدا لتصرفاتهم هذه .

وفي تطبيلية استنكر المجلس البلدي الاعمال العدوانية التي قامت بها الجرامات الاسرائيلية تحت حماية وحراسة جيش الاحتلال حيث اخذت باقتلاع اشجار الحمضيات المثمرة وكافة المزروعات من خضرة وحبوب بحجة شق طريق جديد لاحدى المستوطنات الصهيونية .

واهاب المجلس البلدي في بيان موجه للراي العام العربي والدولي « الوقوف معنا في هذه المحنة ومساعدتنا في وقف هذه الاعمال العدوانية ومساندتنا في التصدي لهذا الاعتداء على اراضينا ، فبيارات قلقيلية بالنسبة لنا هي رمز وجودنا ونباتنا وصمودنا علاوة على ذلك فهي مصدر رزقنا » .

احتفال حار بتوامة نابلس مع مدينة اسكتلندية

– بسام الشكعة

احتفلت مدينة نابلس يوم ٢ نيسان الجاري ، بتوقيع اتفاقية توامتها مع مدينة دانديّ الاسكتلندية وذلك بمشاركة : رئيس بلدية دانديّ والوفد المرافق له ، وبحضور رئيس واعضاء مجلس بلدية نابلس والعديد من ممثلي الهيئات والمؤسسات الشعبية في المدينة . وغاب عن الحفل رؤساء المجالس البلدية في الضفة العربية المحتلة بسبب قرار سلطات الحكم العسكري الاسرائيلي منعهم من دخول المدينة .

بدات الخطوات التمهيدية لهذه الاتفاقية اثناء وجود رئيس بلدية نابلس المناضل بسام الشكعة في بريطانيا بغرض العلاج في اعقاب محاولة اغتياله في صيف العام الماضي. وبعد سلسلة من المباحثات والاجتماعات المشتركة جرى الاعلان عن الاتفاقية خلال زيارة قام بها الشكعة لبلدية دانديّ في منتصف نشرين الثاني الماضي . وتعتبر اتفاقية التوامة هذه والتي تتضمن اقامة روابط اجتماعية وثقافية بين المدينتين الاتفاقية الاولى من نوعها التي يتم التوقيع عليها بين مدينة عربية ومحتلة بنفس الوقت ، وبين مدينة اوروبية . وفي حينها اثار الاعلان عن فكرة التوامة معارضة شديدة وحملة تحريض شنتها القوى البريطانية اليمينية والصهيونية بهدف عرقلة تنفيذ المشروع ، كما اثار تعليق العلم الفلسطيني على ساري بلدية دانديّ موجة من التحريض العدائي على الشعب الفلسطيني وم.ت.ف. ومجلس بلدية دانديّ . ولخص احد الاعضاء في مجلس بلدية دانديّ ابعاد هذه الحملة العدائية بقوله « انها لا تخرج عن الدائرة العنصرية » .

وتنفيذا لاجراءات التوامة ، حضر وفد بلدية دانديّ برئاسة عمدتها جيمس جوانز الى الضفة الغربية المحتلة في اواخر اذار الماضي بدعوة رسمية وجهها بسام الشكعة . وقام الوفد الضيف خلال تواجده بعقد سلسلة من اللقاءات مع المجالس البلدية المختلفة وممثلين عن الهيئات ... والمؤسسات الشعبية في الضفة الغربية كما شارك بحسيرة « يوم الارض » الاحتجاجية التي شهدتها نابلس .

وفي حسم الزيارة جرى في مبنى بلدية نابلس التوقيع النهائي على اتفاقية التوامة واقيم احتفال شعبي بهذه المناسبة تحدث فيه رئيس بلدية نابلس مؤكدا ان قرار التوامة قوبل بالترحاب من جميع ابناء الشعب الفلسطيني وان هذا الحدث طبيعي واغرزته وقررته تطورات محلية ودولية. واختتم الشكعة حديثه بالاعراب عن شكره لبلدية دانديّ وشعبها الصديق « الذي اصر على ابقاء علمنا الفلسطيني مرفوعا رغم الاحتجاجات المرفوضة والفاشلة ضده » ..

وباسم مدينة دانديّ ومجلس بلديتها القى عمدتها كلمة عبر فيها عن الدعم والتضامن مع الشعب الفلسطيني ونضاله العادل ، واكد عمدة دانديّ اعترافه بان م.ت.ف. تمثل شعب فلسطين بأكمله وان قيادتها هي القيادة الشرعية الوحيدة التي تمثل هذا الشعب » .

الدهيشة : حملات ترويع

في خطوة بربرية جديدة ، فرضت السلطات الصهيونية المحتلة أمس اشكال العقاب الجماعي على اهالي مخيم الدهيشة قرب بيت لحم ، وذلك على اثر التحركات الجماهيرية الواسعة التي شهدتها المناطق المحتلة في الذكرى الخامسة ليوم الارض الخالد وجرى خلالها رشق دورية عسكرية صهيونية بالحجارة داخل المخيم .

وافادت التقارير الواردة من الضفة الغربية المحتلة ان سلطات الاحتلال تابت على امتداد الاسبوع الاول من هذا الشهر ، باغلاق كافة المداخل المؤدية للمخيم بالاسمنت والحجارة الكبيرة ووضعت الحواجز والدوريات العسكرية حول المخيم لاحكام الحصار فيما فرضت حظر التجول الكامل على سكانه .

واشارت التقارير الى ان اهالي المخيم تعرضوا لحملة ترويع وتنكيل وحشية من قبل جنود الاحتلال الذين قاموا وبشكل يومي ، باطلاق الرصاص بغزارة داخل المخيم لنشر جو من الذعر والخوف ، كما عمدوا الى تفتيش المنازل بصورة تعسفية فاتلفوا المواد الغذائية ومياه الشرب مما سبب ازمة غذائية شديدة وخاصة عند الاطفال الرضع .

واتخذت اجراءات العقاب الجماعي الهمجية لتشمل تجميع اهالي المخيم طوال الليل في العراء والتحقيق واقامة مراكز تحقيق متنقلة قامت باحتجاز العشرات من السكان وتحويلهم الى اقبية المخابرات الاسرائيلية في سجني رام الله والخليل .

جريمة في بيت ساحور

نفذت عصابات المستوطنين الصهاينة ، في اواخر الشهر الماضي، جريمة اغتيال غادرة ذهب ضحيتها الشهيد الشاب بسام رشماوي (٢٢ سنة) من سكان بيت ساحور جنوب القدس .

واثار حادث الاغتيال الجبان ، موجة واسعة من السخط والغضب الشعبيين حيث توجهت عشرات الوفود الوطنية والشعبية الى بيت ساحور للاعراب عن تضامنها مع ذوي الشهيد، كما رفعت البرقيات الاحتجاجية لمقر الحاكم العسكري الصهيوني منددة بالجريمة ومطالبة بالكشف عن الجناة ومعاقبتهم . وفي بيت ساحور والمنطقة المحيطة عم الاضراب الاحتجاجي مختلف مرافق الحياة فيها ، وتحولت جنازة تشييع الشهيد الى تظاهرة جماهيرية واسعة ضد الاحتلال الصهيوني وممارساته الفاشية .

Digitized by Birzeit University Library

الرئيس الاسد يستقبل قيادة الثورة الفلسطينية

الرئيس الاسد ووفد الثورة الفلسطينية

استقبل الرئيس حافظ الاسد يوم السبت الماضي (نيسان الجاري وفد الثورة الفلسطينية الذي ضم الاخ ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية والاخ خالد الفاهوم رئيس المجلس الوطني الفلسطيني والرفيق نايف حواتمة الامين العام للجنة المركزية للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين وعضوي اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف الاخوين عبد المحسن ابو ميزر وظلال تاجي وعضوي اللجنة المركزية لحركة «فتح» الاخوين ابو اياد ومحمد غنيم .

منظمات المقاومة تحذر من جولة هيغ

ادانت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين وجبهة النضال الشعبي الفلسطيني تصريحات وزير الخارجية الاميركية الكسندر هيغ الخاصة بزج اسرائيل في النزاع ضد قوات الردع العربية في لبنان .

وقال الناطق باسم الاعلام المركزي للجبهة الديمقراطية ان هذه التصريحات جاءت « لتشكل تصعيدا خطيرا في الموقف العدواني الاميركي في المنطقة والذي قد يجر الى تفجير شامل يهدد السلام العالمي لخدمة اطراف كمب ديفيد ومشروع صهينة لبنان الكتائبي الفاشي » . ووصف الناطق زيارة هيغ للمنطقة بانها « تاتي في سياق التحركات الاميركية الهادفة الى اخراج كمب ديفيد من مازقه عبر جر اطراف عربية جديدة الى مائدة التسوية الاستسلامية بحجة « الخطر السوفياتي المزعوم » . ودعا الناطق باسم الاعلام المركزي للجبهة « الى عقد القمة الخامسة لجبهة الصمود العربية فورا لتقديم كل مقومات الصمود السياسي والعسكري لكل من سوريا والثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية لمواجهة السياسة الاميركية الارهابية الهادفة الى تفجير شامل للوضع في لبنان واقليمها » .

من جهته ، وصف الرفيق ابو رياض عضو المكتب السياسي لجبهة النضال الشعبي الفلسطيني زيارة هيغ « بانها تهدف الى تذليل العقبات وانضاج الخطوات المطلوبة لتعميم مخطط كمب ديفيد التصفوي على مستوى المنطقة كلها » . واستنكر الرفيق ابو رياض ما جاء في تصريحات هيغ ، وحذر من « مغبة هذه التهديدات وما يترتب عليها من عدوان خطير واسع من قبل اسرائيل ومن تفجير داخلي في لبنان من قبل العملاء » . كما دعا كافة « القوى المحبة للحرية والسلام في العالم الى الوقوف بحزم ضد المعتدين والمتامرين من صهاينة وامبرياليين وعملاء محليين » .

هيغ : تكثيف التواجد العسكري

القيادة الفلسطينية ـ اللبنانية تضع خطط المواجهة

عقدت قيادة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية اجتماعا مشتركا يوم الاثنين الماضي في مقر المجلس السياسي للحركة الوطنية . وقد صدر عن الاجتماع المشترك بيان اوضحت فيه ان « التصعيد العسكري الاسرائيلي في الجنوب كان وما زال اساس الاحداث الداخلية التي يشهدها لبنان » كما كشف بيان القيادة المشتركة « موقف الولايات المتحدة الذي اظهر ان الخطة الاسرائيلية تحظى باجازة مرور اميركية طالما يحظى المشروع الانعزالي بدعم اميركي » .

كما اكد البيان « اهمية التحالف الوطني اللبناني ـ الفلسطيني ـ السوري وضرورة تعزيزه بصفته القوة القادرة على حماية وحدة لبنان وعروبته والمركزة الاساسية لصمود العرب والتصدي العربي كله » .

خلال اجتماع القيادة المشتركة

الفدائيون يستخدمون اسلحة اسرائيلية

قالت صحيفة جيروسالم بوست الصهيونية ان « الفدائيين الفلسطينيين يستخدمون في عملياتهم العسكرية اسلحة الجيش الاسرائيلي التي يتم الاستيلاء عليها بوسائل مختلفة ، الامر الذي يثير قلق المسؤولين الاسرائيليين» .

واضافت الصحيفة الصهيونية « ان مردخاي تسيبوري نائب وزير الحرب الاسرائيلي اصيب بحالة من القلق والارتباك نتيجة استخدام الفدائيين لهذه الاسلحة التي تقوم اسرائيل بصناعتها » .

احتفالات واسعة بيوم الارض في موسكو وعدن

في موسكو ، اقامت خلال الايام الماضية ، جمعية الصداقة الفلسطينية ـ السوفياتية بالاشتراك مع ممثلية منظمة التحرير الفلسطينية بموسكو ، احتفالا حاشدا بذكرى يوم الارض حضره ممثل م.ت.ف في موسكو والرفيق موسايكين نائب رئيس جمعية الصداقة الفلسطينية ـ السوفياتية والرفيق ابراهيموف رئيس جمعية التضامن الافرو ـ اسيوي والرفيق غلاديير شاغال رئيس القسم العربي في معهد الاستشراق وعدد من المواطنين السوفيات والعرب . وقد اكد المتحدثون في المهرجان وقوفهم الى جانب الشعب الفلسطيني ونورته بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية حتى تحقيق تقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة .

كما اقامت حركات التحرر والاحزاب التقدمية المعتمدة في عدن ، مهرجانا شعبيا بنفس المناسبة ايدوا فيه نضالات الشعب الفلسطيني ونورته المسلحة واستنكروا سياسة الاحتلال الاسرائيلية .

لجان العمل النسائي في الضفة تبني مستقبلا افضل

نشرت صحيفة « الفجر » المقدسية التي تصدر باللغة الانجليزية في عددها بتاريخ ٢٢ ـ ٢٨ / ٢ ـ ٨١ تحقيقا عن لجان العمل النسائي في مخلفتي القدس ورام الله ، اجراه جون مانفل ، ونعيد « الحرية » نشر ابرز ما تضمنه التحقيق .

تعتبر لجان العمل النسائي ظاهرة جديدة في الضفة الغربية ، وهي تبني حركة نسائية جديدة بموازرة تنظيمية ومالية من جمعيات ونقابات ومؤسسات اخرى ، وتعطي برامجها اهمية للعمل الاجتماعي والاقتصادي على العمل السياسي . لقد بدات لجنة العمل النسائي في رام الله قبل ثلاث سنوات . اما لجنتا القدس وحلحول فقد نشطتا خلال السنة الاخيرة وكل لجنة لها فروع في القرى والمخيمات . ومعظم اعضاء لجنة رام الله موظفات وعاملات مهنيات ومنهن ما نسبته ١٠ ـ ١٥ بالمئة نساء متزوجات اما في لجنة القدس فالاغلبية مدرسات وموظفات ومنهن حوالي ٥٠ بالمئة متزوجات ولهن اطفال .

نشاطات اللجان

ان نشاط لجان العمل النسائي في رام الله متنوعة وتضم في عضويتها عددا كبيرا من النساء وجميع اللجان اقامت تعاونيات للاعمال اليدوية وبرامج محو الامية في القرى . وجميعهن شاركن في احتفالات يوم المرأة العالمي وفي الاحداث اليومية . وقد نشرت لجنة رام الله دراسة عن النساء العاملات وشجعت حوالي ١٠٠ امرأة للانتساب الى نقاباتهن العمالية . كما ادارت هذه اللجنة مخيما صيفيا لطالبات المدارس الثانوية سنتي ١٩٧٩ و ١٩٨٠ . واقامت برامج للانتاج الجماعي (التعاوني) من القش والتطريز والعاب الاطفال وحياكة الصوف . وتقول احدى عضوات اللجنة ان برامج محو الامية كانت اقل نجاحا من غيرها من البرامج وقد ثبت بالتجربة ان اقبال النساء على برامج محو الامية كان يتزايد اذا ترافق ذلك مع برامج تعاونية للاعمال اليدوية وتقدم اللجنة العليا لمكافحة الامية ومركز مكافحة الامية في جامعة بيرزيت مساعدات لبرامج محو الامية التي تديرها اللجنة ، كما يقدم بعض السكان مساعدات ، ايضا بتامين الغرف للدراسة وممارسة الانشطة المختلفة .

النساء العاملات

في سنة ١٩٧٩ وزعت لجان العمل النسائي استمارات على النساء العاملات في المصانع ، بهدف الحصول على معلومات عن النساء العاملات وتشجيع انتسابهن الى النقابات العمالية . وعلى الرغم من ان المسح لم يكن كاملا الا انه كان جيدا كدراسة اولى عن اوضاع النساء العاملات . ومن خلال المسح تبين انه باستثناء النساء اللواتي لهن اقارب من العمال وينتسبون الى النقابات ، فان عددا لا باس به كن لا يعرفن شيئا عن النقابات . وقد قامت لجان العمل النسائي بحملة بنتائج المسح باقناع قيادات النقابات بتشكيل لجنة في كل نقابة تعنى بشؤون المراة العاملة ، وقد كان نتيجة ذلك انتساب ١٠٠ امراة الى النقابات .

وقد نشطت لجنة رام الله خلال عطلة الصيف بتنظيم مخيمات صيفية للطالبات الثانويات ، وكان مخيم ١٩٨٠ اكثر تطورا وتنوعا في برامجه من مخيم العام ١٩٧٩ .

معارضة ومضايقات

على الرغم من تواضع مشاريع هذه اللجان وعضويتها المتناهية ، فانها تلقى معارضة من الرجال التقليديين وبعض العناصر المحافظة في الجمعيات النسائية الاخرى ، اضافة الى السلطات العسكرية الاسرائيلية . وهناك حاليا ثلاث عضوات من هذه اللجان تحت الاقامة الجبرية بسبب نشاطهن ، وهن من بين نساء عرضت عليهن الاقامة الجبرية . وكذلك عشرات من الناشطات في هذه اللجان غير مسموح لهن بمغادرة البلاد . وبالاضافة الى القيود الشخصية فان السلطات العسكرية الاسرائيلية تشدد الرقابة على نشاطات لجان العمل النسائي ، حيث اصدرت هذه السلطات تعليمات حظرت بموجبها على عدد من النوادي والمؤسسات الاجتماعية اقامة معارض لمعرض منتوجات ونشاطات اللجان .

اما ردة فعل الرجال ازاء هذه اللجان فقد تراوحت بين المساندة والمعارضة الشديدة . ففي بعض القرى ظل عناننا وحزما قدم الرجال تسهيلات مالية وعملية لاقامة مراكز للجان ، في حين في قرية بدو ، مارس الرجال دورا تحريضيا لمنع النساء من المساهمة في اللجنة . وفي احدى القرى انهم الاخوان المسلمون لجان العمل النسائي بالشيوعية كي لا تعمل النساء. مع هذه اللجان . ولكن على الرغم من كل هذه المضايقات ، فان عددا من النوادي والجمعيات قدم مساعدات للجان العمل النسائي (تامين اماكن للاجتماعات ، دفع اجور مدرسات محو الامية ، الخ) .

لجان القرى والمخيمات

في مخيم الجلزون مشغل للخياطة ، وتعثرت محاولة اقامة مشروع لمحو الامية ، وقد فشل في السابق مشروع مماثل نظمته جامعة بيرزيت ، وتفسر احدى المعضوات التعثر بانشغال النساء في الاعمال المنزلية ، اما في عابود فقد نجح مشروع للخياطة واخر لمحو الامية ، وتقيم اللجنة في مدرسة من ثلاث غرف ، كانت مقفلة سابقا . وفي تبين هناك مشروع لاقامة مركز للعناية بالطفولة بالتعاون مع نادي محلي للشبابات ، وقد تم استئجار بيت ، وقامت منظوعات بترتيبه ، وتبرعت عائلات محلية بالاثاث، وسيفتح المركز عندما يصدر مكتب الشؤون الاجتماعية اذنا بذلك . وسيتم تمويل المشروع من واردات مشاريع الاعمال اليدوية وبطاقات المعادة الخ .

مشاريع للمستقبل

وهناك مشاريع كثيرة للمستقبل منها تشجيع الاطباء والصيادلة على تخفيض اسعارهم ، وكذلك تقديم سلسلة من المحاضرات والافلام ، اضافة الى مشاريع اخرى تتطلب الوقت والامكانات .

فروع لجان العمل النسائي ومشاريعها في رام الله والقدس

رام الله :
مابود : محو امية ، تطريز .
الجلزون : خياطة .
الرام : محو امية ، لعب اطفال ، حياكة.
لبيت عنان : محو امية ، قش ، حياكة ، لعب اطفال .
مخماس : محو امية ، نشاطات ثقافية .
بتيللو : محو امية .
القدس :
حزما : محو امية ، خياطة ، تطريز .
الدهيشة : حياكة ، تطريز ، قش .
النويمة : محو امية ، قش ، تطريز .
عنانا : محو امية ، خياطة ، تطريز .

Digitized by Birzeit University Library

افتتاحيات صحافة الارض المحتلة

من "المساعي الحميدة" في الخليج الى "التضامن" الذي ليس تضامنا

● افتتاحيات صحافة الارض المحتلة ، تحمل لقارئها اكثر من هم ، فمن معالجة المشكلات الواقعية الاكثر الحاحا « للتضامن العربي » مرورا بالموقف من مبادرة الزعيم السوفياتي ليونيد بريجنيف بخصوص حل ازمة الشرق الاوسط ، وانتهاء بالحرب العراقية — الايرانية ، والرحلات المتتابعة للجنة الوساطة الحميدة الاسلامية ، تكون هذه الافتتاحيات قد وضعت القارىء امام ابرز مشكلات الثمانينات في « تجلياتها » العربية اذا صح التعبير .

الصحف الذي نحن بصددها (الفجر ، القدس ، الشعب) تستوجب منا ، لا معرفة اتجاهاتها الرئيسية في المعالجة ، وهي الاتجاهات التي يمكن وصفها دوما باختلاف وتنوع الافكار التي تبلورها وتحددها طبقا للمواقف السياسية المعروفة، فحسب ، بل وكذلك النتائج السياسية التي تخرج بها للقارىء ، وتحديدا في الارض المحتلة . هذه المحاولة في قراءة افتتاحيات الصحف تظل في تقديرنا محاولة اولى في طريق فحص مختلف المواقف السياسية ، وهي بعد ذلك شكل من اشكال الحوار ... ●

كهرباء القدس .. وحلم الاستيلاء !

لقد شغلت قضية الاستيلاء على شركة كهرباء القدس مختلف الاوساط السياسية والاجتماعية والرأي العام العربي والدولي ، فالقرار في جوهره محاولة للاستيلاء على الشخصية الوطنية للمؤسسات الفلسطينية ، وقد ادانت صحف الارض المحتلة قرار محكمة العدل العليا الاسرائيلية ورأت فيه اقرارا وتثبيتا لقرار وزير الطاقة الاسرائيلي بالاستيلاء على الشركة ، اضافة الى مخاطره السياسية بالفصل بين مدينة القدس والضفة الغربية .

وقد رأت « الفجر » ، (١٧—٢—٨١) ان قرار المحكمة الاسرائيلية ، بشأن الاستيلاء على شركة كهرباء القدس ، قد جاء من جديد ليؤكد « سياسة القرار الاسرائيلي » كمحصلة لسياسة الضم والالحاق الفعلية التي انيمها الاحتلال . وبهذا الصدد ، ترى « الفجر » ، ان القرار لم يلغ الاستيلاء ، ولم يقره ! ولكنه جاء ليفصل منطقة القدس عن الضفة الغربية ويترك الباب « مفتوحا بعد ذلك امام السلطة السياسية في اسرائيل ممثلة بوزير الطاقة ، ليواصل خطة الاستيلاء على منطقة امتياز الشركة بالقدس ، بحجة انها اصبحت بعد ضمها جزءا من اسرائيل .. تخضع للقوانين الاسرائيلية » !

وتتوصل « الفجر » في افتتاحيتها هذه الى ان الامر برمته سيفضي الى « القضاء على اي مظهر عربي » .

ورات الشعب (١٧—٢—٨١) وهي تفسر « حادث » الاستيلاء كقرار سياسي لا اداري تحسب ، ان هناك تناقضا في القرار الاسرائيلي ، فهو قانونيا يعتبر الضفة الغربية اراضي خاضعة لاحكام القانون الدولي والقانون الاردني ، ولكنه لا يمنح مثل ذلك لمدينة القدس ودعت « الشعب » في ختام افتتاحيتها الى « رفع الايدي عن شركة كهرباء محافظة القدس العربية .. ونقول ان الاستيلاء عليها يقدم عائقا جديد امام فرص احلال السلام العادل والدائم » !

ان البعض ، يفعل هنا — مشغولا بمعرفة المناقض النظري والعملي في القرار الاسرائيلي — ان المسألة قد اضحت قرارا سياسيا اشعل ضوء الاخضر وزير الطاقة الاسرائيلي ، وان القرار قد فتح باب الاستيلاء بكل اشكالها والمطلوب الاستعداد « لمواجهة يلتف حولها الشعب » . وليس اعرابا عن مخاوف الاضرار المحتملة على عملية « احلال السلام العادل والدائم ».

■ التضامن ... وحال العرب ..

بايجاز شديد، نمير « الفجر » (١٠—٢—٨١) عن معنى التضامن العربي ، تقول : « في المناطق المحتلة تجري في الظرف الراهن عمليات مصادرة الاراضي والاستيطان بشكل مكثف لم تشهد له المنطقة مثيلا ... ما كان له ان يكون لو كانت هناك وقفة عربية جادة في مستوى التحدي القائم .. لقد ناشد عرفات بالامس في مؤتمر الطائف ، العالم الاسلامي والامة العربية بتجميع الطاقات لا تبديدها لمواجهة التحديات القطران القائمان .. وبالامس كرر نداءه ثانية لتوحيد جبهة التصدي العربي لمواجهة المؤامرات الامبريالية ، واليوم نؤكد من جديد ان لا مجال هناك لمزيد من التمزق في الساحة العربية ... وان لا مجال لمزيد من تبديد الطاقات والجهد .. فنحن هنا في المناطق المحتلة أحوج ما نكون لصوت عربي واحد .. وجهد عربي واحد .. لمسؤولية عربية واحدة تكون في مستوى التحدي » .

لقد بات واضحا الان ، ان صورة الوضع العربي بكل تفاصيله القاتمة — والتي لم تشأ « الفجر » رسمها مكتفية بنداء بشروع للوقوف جديا امام خطر سياسة الضم والالحاق الاسرائيلية ، وهذا اضعف الايمان !! — هي صورة المفارقة المأساوية بكل جلائها : الاسرائيليون يستولون يوميا على المزيد من الاراضي ضما والحاقا ويصدرون لاجل ذلك القوانين الخاصة ، ومقابل ذلك الصمت الرسمي العربي المطبق !

المهم تبايا في الافتتاحية ، هو تاكيدها على ان التضامن العربي المطلوب ، ينبغي ان ينظر اليه من الزاوية الفلسطينية ، وهذا ما يجعل لتعبير الفجر مغزى « اعمق » فنحن هنا في المناطق المحتلة أحوج ما نكون لصوت عربي واحد » . بذلك تكون « الفجر » قد

الشاذلي القليبي
اي تضامن هذا !!

فرت هرتنا ، صورة التضامن المطلوب ، بسحبه الى الميدان الفلسطيني . وفي الحق فان « الشعب » (١٧—٢—٨١) وهي تتحدث عن مساعي رأب الصدع بين الدول العربية (تصريحات الشاذلي القليبي) قد رأت بوضوح معنى التضامن العربي في ظل الصورة الواقعية للوضع السياسي العربي ، فقالت « ونعتقد ليس بدافع التشاؤم المسبق ولكن نتيجة لقراءة موضوعية للواقع ، ان المحاولة الجديدة لن يكتب لها النجاح ، مادا كان القصد بتحقيق تضامن فعال يواجه المؤامرات الامبريالية ، وهذا ما لا يقصده القليبي بكل تاكيد ، فان واقع الامر لا يسمح بهذا التضامن ، لان ثلاثة ارباع الدول العربية تركض وتتسابق باعتاب البيت الابيض وتقدم له القواعد والتسهيلات العسكرية وامدادات النفط وعقود الاسلحة » . وهكذا ينشأ كما نرى « الشعب » بمفهوم للتضامن كما هو معروف .

وتمضي « الشعب » في افتتاحيتها مشيرة الى ان اية مساع لرأب الصدع بين الدول العربية تحت شعار التضامن ، فعالبا ما يتصدع منها « تبويس » اللحى و « المناق التطبيعي الذي يحاول حل المشاكل بعدم الاعتراف بها » وانه (اذا اريد حقا للشعوب العربية ان تخرج من محنتها وتتجاوز واقعها وجراحها فان الخطوة الاولى تكون بتحديد الاقطار والاعداء اللذين يخططون لضرب هذه الشعوب) و (اذا كان القليبي يعتقد بان ادارة ريغان اقرب للعرب من غيرها ، فلا يمكن ان نفهم تضامنه المطروح الا تضامنا تحت عباءة الاستراتيجية الامريكية) .

وهكذا ، تتلمس « الشعب » بوضوح المعنى الذي ينطوي عليه « التضامن العربي بالمفهوم الرجعي التطبيعي .

■ فرصة الحرب ، فرصة البوارج الحربية !

تقترح « الفجر » (٢—٢—٨١) لنجاح وساطة لجنة المساعي الحميدة لتسوية «النزاع العراقي — الايراني» انسحابا يعقب وقفا سريعا لاطلاق النار ، فـ «انسحاب القوات العسكرية الى مواقع خلفية تاركة فيما بينها منطقة فصل مجردة من السلاح ، تتيح الفرصة لاعادة الهدوء ، وتمنح لجنة الوساطة فرصة التحرك » .

ولعل الافتتاحيات المتتالية في مختلف صحف مناطق الارض المحتلة والمكرسة لمتابعة التطورات السياسية والعسكرية في الحرب العراقية — الايرانية ، تعكس بما لا يقبل الجدل ، مدى الاهتمام الذي يولى لهذه الحرب ، داخل الارض المحتلة ، عبر معالجة اسبابها ونتائجها . وقد عبرت « الشعب » (١—٣—٨١) عن تناعتها الراسخة بوجود مخاطر ابعد من حدود الخسائر التقليدية في الحرب فـ « اذا كانت ارقام الشهداء — تكتب « الشعب » — وخسائر المعدات والمنشآت الاقتصادية غير كافية لاقناع الطرفين بممارسة حرص حقيقي على استعادة السلام ، فان البوارج الامريكية وطائرات التجسس التي تزدحم في المحيط الهندي وبعض دول الخليج والشرق الاوسط ينبغي ان تكون سببا كافيا لادراك الفرصة الذهبية التي قدمتها حرب الخليج للامبريالية الامريكية لتعزيز نفوذها) .

ان التصور الذي تضمه « الشعب » للمخاطر الناجمة من الحرب على شعوب المنطقة ، هو التصور الذي تشترك فيه مختلف الاطراف العربية والدولية الحريصة على تجنيب المنطقة مخاطر استدعاء النفوذ الامريكي تحت ذرائع احلال السلام وحماية منابع النفط ومنافذ الطرق الدولية للتجارة ، ولذلك رأت « الشعب » بحق ، ان فرصة الحرب ، هي فرصة البوارج الحربية الامبريالية .

حيادية « القدس » في اللكسمبورغ !

حيادية «القدس»، الصحيفة ازاء المبادرة الاوروبية، وسعي السادات والزعيمات العربية المحموم ، لاظهارها كبلسم شاف لداء الازمة المستفحلة في الشرق الاوسط ، يكمن بصورة واضحة ، في ثوابتها لمعاني النظرة المصرية للدور الاوروبي . انها ترى — وهذا اقرار ينطلق الاحداث — ان اتفاقات كمب ديفيد قد اضحت غير صالحة ، ولكن !

تقول « القدس » : «وتشير كافة الدلائل الى أن اوروبا تنوي القيام بجهد فعال لبلورة مبادرتها الخاصة ! « هل هذا صحيح ؟ الم يعد واضحا بما فيه الكفاية أن أوروبا الغربية قد رهنت ارادتها بالادارة الامريكية ، وان البحث عن استقلاليتها « عربيا » هو ضرب من الاوهام !

ان « نقد » النظرة المصرية للدور الاوروبي ، لا يلقى مكانا هذه المرة في القدس (الصحيفة) ، لان — خطاب السادات امام البرلمان الاوروبي — قد وضع ضرورة دعم حق الفلسطينيين في تقرير المصير والكرامة القومية، كحق لا يمكن انكاره بتعبير صحيفة «القدس»، غاية مغارقة تنطوي عليها دعوته لتحييد القدس ، كمدينة الديانات الثلاث ، واي رياء في الدفاع عن الحقوق الفلسطينية .. هذا ؟

على أن «الشعب» (٢٢—٢—٨١) رأت بخصوص الدور الاوروبي في هذه الفترة ، مزيدا من علامات الاستفهام والشكوك حول مدى قدرة القارة الاوروبية على القيام بمبادرة مستقلة خصوصا وان اوروبا « اظهرت ترددا وعجزا ، لا سيما بعد تسلم رونالد ريغان السلطة في الولايات المتحدة » .

★★★

وهكذا ، تكون صحافة الارض المحتلة ، عبر افتتاحياتها ، قد تابعت وحددت ابعاد التطورات الجارية فلسطينيا وعربيا ودوليا ، ولئن اختلفت المواقف والتفسيرات في هذه المسالة او تلك ، فان الخط الوطني يظل هو الاكثر وضوحا وتجسيدا للحقيقة القائلة ان المقاومة بكل اشكالها للاحتلال بكل اشكاله ، تاخذ اليوم مكانتها بجدارة .

علي عبدالله

بعد اعتقال احد القادة النقابيين في نابلس

التصدي الضروري للبطش الصهيوني بحق النقابات

اقتحمت يوم الجمعة في ٢٧—٣ قوات الاحتلال الصهيوني مقر الاتحاد العام لنقابات العمال في نابلس اثناء انعقاد مؤتمره السنوي وقامت باعتقال النقابي فيصل وزوز عضو الهيئة الادارية لنقابة عمال المطابع في القدس وعضو مجلس الاتحاد العام لنقابات العمال ، كما استولت على البيانات والتقارير والنشرات من قاعة المؤتمر .

وعلى الاثر قرر المؤتمرون ارسال برقية احتجاج واستنكار الى كل من الحاكم العسكري الاسرائيلي للضفة الغربية والى ضابط العمل الاسرائيلي في قيادة الحكم العسكري والى الحاكم العسكري بنابلس، واصدرت نقابة عمال المطابع في القدس بيانا ادانت فيه اقتحام مقر الاتحاد العام واعتقال النقابي فيصل وطالبت بالافراج الفوري عنه .

كما اصدر العديد من النقابات والنوادي والمؤسسات الاجتماعية ولجان العمل النسائي بيانات استنكار مماثلة وبعث ببرقيات تضامن وتاييد الى نقابة عمال المطابع .

ومما هو جدير ذكره ان نقابة عمال المطابع في القدس تم احياؤها في اواخر العام الماضي بمبادرة عدد من النقابيين والعمال التشيطين . وقد تعرضت النقابة منذ لحظة احيائها الى هجوم حاقد من بعض النقابيين وفي مقدمتهم : حسن البرغوثي امين سر نقابة عمال الفنادق والمطاعم في القدس ، واستهدف الهجوم امين سر النقابة واعضاء الهيئة الادارية . كذلك من الجدير بالذكر ان نقابة عمال المطابع في القدس كانت من ابرز النقابات التي تصدت للامر العسكري رقم — ٨٢٥ — القاضي بتعديل المادة ٨٣ من قانون العمل الاردني وحملت بشدة على الاتجاه الانهزامي لبعض قادة الحركة النقابية الذين قادوا حملة التحديد للهيئات الادارية للنقابات وعدم اجراء الانتخابات لها هذا العام بحجة تلافي اصطدام الحركة النقابية مع الامر العسكري رقم — ٨٢٥ — !!

ان تجرؤ السلطات الاسرائيلية المحتلة على مهاجمة مقر الاتحاد العام للنقابات واعتقال احد اعضائه من المقر امام بصر وسمع المؤتمرين ، اضافة الى كونه يشكل مؤشرا على توجهات مبيتة من السلطات الاسرائيلية المحتلة للبطش بالحركة النقابية ، فانه من الجهة الاخرى يشكل دليلا قاطعا ان السياسات الانهزاجية والهروب من المواجهة هي التي تمهد الطريق امام السلطات الاسرائيلية المحتلة للتمادي في اجراءاتها التعسفية والاستهانة بقوة الحركة النقابية والعمل على احتوائها ومصادرة الحقوق التي اكتسبتها بنضالاتها . ان الهروب من المواجهة بدلا من رص صفوف الطبقة العاملة وتوحيد جهود كل الحركة النقابية للتصدي للاجراءات الاسرائيلية سيجلب نتائج خطيرة وخطيرة على الحركة النقابية، اذا لم يوقف بعض القادة النقابيين توجهاتهم الانفساخية وميولهم الانهزاجية ويستفيدوا الدرس اللازم من تجربة لجنة المعلمين العامة التي ردت على تهديد السلطات الاسرائيلية المحتلة باعتقال البارزين من اللجنة ، بتصليب تحديهم وتصديهم للسلطات المحتلة وبنشر جميع اسماء اعضاء اللجنة العامة على الملا ، واظهار قوتهم ووحدتهم في مواجهة السلطات الاسرائيلية ، التي اجبرت على التراجع عن تهديدها وافرجت عن جميع المعلمين الذين اعتقلوا ، امام هذا الموقف الحازم الصارم والموحد .

ان مهاجمة مقر الاتحاد العام واعتقال النقابي عضو المجلس العام للاتحاد من المقر ، مؤشر يجب ان يستنتج منه الدرس الصحيح والبين وهو ان وحدة الحركة النقابية ورص صفوفها وتعبئة الطبقة العاملة في موقف واحد حازم وجازم لاحباط الاجراءات الاسرائيلية التعسفية واحباط الامر العسكري رقم ٨٢٥ هو الكفيل باجبار سلطات الاحتلال على التراجع عن اجراءاتها وعدم التجرؤ على المضي في خططها للبطش بالحركة النقابية ، ولا شك ان الذين اجتهدوا من قادة الحركة النقابية بالغاء احتفالات الطبقة العاملة الفلسطينية في الاول من ايار عيد العمال العالمي خوفا وحزنا على الطبقة العاملة والحركة النقابية ، سيكون لهم الجراة الكافية للتراجع عن « اجتهادهم » هذا لتحويل الاول من ايار مناسبة « وطنية » تعبر فيها الطبقة العاملة وحركتها النقابية عن قوتها وجبروتها وعن تمسكها القوي بالدفاع والحفاظ على حقوقها التي اكتسبتها بنضالاتها المريرة واصرارها على تطوير هذه الحقوق والمكتسبات واحباط كل المحاولات الاسرائيلية للتدخل في شؤونها او احتوائها .

Digitized by Birzeit University Library

رسالة عمان

تضامن حار مع النضال الفلسطيني في يوم ارضه

احتفلت جماهير الشعب الاردني وقواها الوطنية والتقدمية بيوم الارض المجيد تعبيرا عن تلاحمها مع نضال الشعب الفلسطيني وتاييده المطلق له وتنظمة التحرير الفلسطينية .

فقد دعت الهيئات الوطنية والمهنية في الاردن الى «مهرجان جماهيري حاشد نخلدا لذكرى يوم الارض حضره نحو الفي مواطن وعقد مساء ٣٠ اذار الماضي في مجمع النقابات المهنية في عمان . وقد القيت في هذا المهرجان كلمات عديدة عبر خلالها الخطباء عن تاييد ودعم الشعب الاردني لنضال شقيقه الشعب العربي الفلسطيني من اجل انتزاع حقه في العودة وبناء دولته الوطنية المستقلة بقيادة م. ت. ف.

كما دعا الخطباء الى اطلاق الحريات الديمقراطية في الوطن العربي والى فتح الجبهات العربية امام الفدائيين الفلسطينيين ..

كما وجه الخطباء التحيات النضالية لجماهير الشعب الفلسطيني الصامدة في الوطن المحتل بوجه ارهاب وعسف سلطات الاحتلال الصهيوني كما اكدوا على وحدة النضال التي تجمع الشعبين الشقيقين الاردني والفلسطيني .

وقد حضر المهرجان والقى كلمات فيه كل من الشيخ عبد الحميد السائح رئيس تجمع القوى الشعبية في الاردن ورئيس لجنة انقاذ القدس والاخ نجيب الاحمد مدير مكتب م. ت. ف. في عمان وسليمان الحديدي نقيب المحامين وحسن خريس النقيب السابق للاطباء ورايق كامل وحيد الفرحان وعدد من الشخصيات الاخرى وقد ادار المهرجان ابراهيم بكر نقيب المحامين السابق.

هذا وقد صدر في نهاية المهرجان عدد من القرارات نشرت في الصحف في اليوم التالي واكدت على دعم نضال الشعب الفلسطيني وممثله الشرعي الوحيد م. ت. ف. من اجل اقامة دولته الوطنية المستقلة .

كما حيت نضال الشعب الفلسطيني داخل وخارج الوطن المحتل واكدت على تلاحم الشعب الاردني مع هذا النضال كذلك حيت القرارات جبهة الصمود والتصدي وادانت اتفاقيات كامب ديفيد والامبريالية الامريكية ومؤامرة الحكم الذاتي وخيانة السادات .

كما شددت على ضرورة اطلاق الحريات الديمقراطية الوطن العربي .

هذا وحاولت السلطة الاردنية فرض جو من الارهاب حيث نشرت المظاهر العسكرية في مكان المهرجان من سيارات شرطة وامن عام ومخابرات واخضعت جماهير الحضور لحملة التفتيش وتوتر الوضع حين طلب رجال الامن تفتيش الشيخ رجب التميمي لدى دخوله قاعة المهرجان وشخصيات وطنية اخرى ولكنهم رفضوا ذلك رفضا باتا واضطرت الشرطة بعد ذلك الى الاعتذار لهم .

هذا ، وقد حضر فجاة في منتصف المهرجان الامير حسن ، بينما كان احد الخطباء يشيد بدعم الاتحاد السوفياتي الصديق للامة العربية فدوت قاعة المهرجان بالتصفيق الحاد الذي سمعه الامير حسن باذنه . حذا التصفيق اعتبر ردا جماهيريا على معاداة النظام الاردني وموقفه السلبي من معاهدة الصداقة السورية — السوفياتية .

وقد الغى الامير حسن كلمة اعتزم فيها « اذا كان منطقا على الحضور » وسبب ذلك انه اشعر بوضوح بانه غير مرغوب فيه في ذلك المهرجان وقد قاطعه احد الحضور وطلب منه الافراج عن المعتقلين الفلسطينيين من المقاومة في السجون الاردنية « الذين لا ذنب لهم سوى ممارسة حقهم في النضال من اجل وطنهم المغتصب » .

رسالة دمشق

الاصل والصورة في جولة هيغ والتفجير الكتائبي

دمشق — من مراسل الحرية :

جرت هنا في الاسبوع الماضي احتفالات عديدة في الذكرى الرابعة والثلاثين لتاسيس حزب البعث بلغت ذروتها بالمهرجان الكبير الذي شهدته دمشق مساء يوم الثلاثاء الماضي ٧ نيسان اي في يوم ذكرى التاسيس . ولم تكن هذه المناسبة ، بالرغم من اهميتها هنا ، هي الحدث الابرز الذي استقطب اهتمام المسؤولين والاوساط الرسمية . بل ان تفجير الوضع في لبنان على يد الكتائب هو الذي كان موضع متابعة يومية . فقد عقد لبحثه ومعالجته العديد من الاجتماعات خصوصا مع الوفود القادمة من لبنان وكان اخرها وفد التجمع الاسلامي برئاسة رشيد كرامي يوم الاثنين الماضي .

وتربط العديد من الاوساط هنا بين التسعير الاسرائيلي — الكتائبي لتفجير شامل للوضع في لبنان وجولة وزير الخارجية الامريكي الجنرال هيغ الى المنطقة ونرى في ذلك التفجير تمهيدا للجولة وانسجاما مع تحرك اطراف كمب ديفيد الامبريالي — الصهيوني — الرجعي .

ان الهدف من وراء اشعال نار القتال في زحلة وبيروت الى جانب الاعتداءات الاسرائيلية اليومية على جنوب لبنان هو الضغط على قوى الصمود العربية وفي مقدمتها سورية والمقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية، وضع الطريق المسدود امام اتفاقيات كمب ديفيد . ومن هنا تجاوب العواصم الامبريالية والرجعية الغوري والسريع مع الحملة الاعلامية التي شنتها ولا تزال تقوم بها عصابات الكتائب على دور سورية وقواتها في لبنان تحت ادعاء « ان المسيحيين يتعرضون للقتل » .

وقد ربط معلق صحيفة « نشرين » قبل ايام بين هذا الادعاء ومحاولات الامبريالية والرجعية خلال الفترة الماضية استخدام احداث افغانستان لتهريب عملية التصالح والتطبيع بين الخونة والمتخاذلين وبين اسرائيل ولتوجه الانظار نحو « الخطر السوفياتي » المزعوم . وبعد ان اكد المعلق بان المحاولة الجديدة ستفشل — تماما كما فشلت محاولة استخدام احداث افغانستان — قال بان جوهر المشكلة في لبنان هو تعاون مئة فيه مع العدو الاسرائيلي وتنفيذها لمخططات واوامر امريكا واسرائيل ..

مرحلة جديدة من العداء الامريكي للامة العربية

وفي الوقت نفسه الذي يتم فيه التشديد على التزامن بين التفجير الكتائبي وجولة هيغ .. فان هذه الجولة قد كانت على امتداد الاسبوع الماضي موضع تعليقات عديدة ركزت على فضح اهدافها وتفنيد المنطق الذي جاء هيغ الى المنطقة لحمل بعض اقطارها الى الاقتناع به وهو ان المنطقة مهددة بالخطر السوفياتي ، المزعوم وبالتالي يتوجب على « العرب واسرائيل التعاون تحت المظلة الامريكية لصده » ..

ان وزير الخارجية الامريكي يريد — كما يتردد هنا — ان يخفي قضية فلسطين وراء هذا المنطق الاعوج ، فالخطر كل الخطر الذي يهدد الامة العربية مصدره اسرائيل وامريكا نفسها .

ان جولة الوزير الامريكي هي بداية مرحلة جديدة من العداء الامريكي للامة العربية وقواها الوطنية وهو جاء الى المنطقة كي يبيع بضاعة فاسدة كاسدة سبق لشعوب المنطقة ان جربتها ... ورفضتها وكشفت زيفها ، فقد جاء الى المنطقة قبل عقدين وثيف من الزمن جون فوستر دالاس محاولا اثارة الذعر من « الخطر السوفياتي » . وبعد ربع قرن ها هي الشعوب العربية تلمس بنفسها بان الاتحاد السوفياتي لم يعتد يوما قط على حريتها واستقلالها بل كان دعما وسندا لهذا الاستقلال ولمست وتلمس الشعوب العربية بان العدوان على حريتها كان ولا يزال مصدره اسرائيل والولايات المتحدة .

سليمان دباغ

قيادة حركة التحرر العربية

حتى تنتصر راية الديمقراطية في العراق

تنشر « الحرية » فيما يلي مقتطفات من كلمات القادة العرب الذين تحدثوا في المهرجان الذي اقيم قبل فترة احتفالا بذكرى تاسيس الحزب الشيوعي العراقي :

نايف حواتمة : ادركنا باكرا انحراف النظام العراقي

بعد سنوات كثيرة من القهر عندما استخلص الحزب الشيوعي العراقي بدورة لجنته المركزية في تموز ١٩٧٩ ، البرنامج الصحيح لدفع قضية الثورة الوطنية الديمقراطية في العراق في مسارها الصحيح بعد ان انحرف بعيدا حزب صدام حسين عن اماني شعب العراق ، عن اماني كل الطبقات الوطنية والثورية في العراق . لقد استعاد الحزب الشيوعي العراقي استخلاص نقطة الانعطاف التاريخية ، فاستخلص في تموز ١٩٧٩ البرنامج الصحيح تحت الراية الكبيرة : لا لحكم صدام حسين ، نعم لاسقاط هذا الدكتاتور الفاشي ، نعم لانقاذ شعب العراق ليكون العراق على الجبهة الامامية ضد اسرائيل ، ضد الامبريالية ، ضد الرجعية . استخلص ناكتيك النضال الصحيح عندما شخص الشكل الرئيسي للنضال في المرحلة الجديدة الراهنة التي يعيشها شعب العراق وتعيشها كل القوى الوطنية والثورية في العراق ، عندما استخلص الشكل الرئيسي للنضال (بالكفاح المسلح يتم اسقاط نظام صدام حسين) ، واستخلص الخط الصحيح في التحالفات الوطنية بضرورة بناء تحالف وطني يبين جميع القوى في جبهة عريضة مناضلة بحق لاسقاط نظام صدام حسين ، تحريره وانقاذه والزج بطاقاته على جبهة النضال الامامية حيث الحلقة المركزية في النضال من اجل تحرير الاراضي العربية ، وتامين حقوق شعب فلسطين المرحلية ، حقه في العودة وتقرير المصير وفي الاستقلال في اطار دولة وطنية تحت راية منظمة التحرير الفلسطينية ممثل شعبنا الوحيد والشرعي على طريق العودة على طريق الاستقلال .

واضاف الامين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين يقول « ولذا نحن في الثورة الفلسطينية ، نحن في يسار الثورة الفلسطينية ونحن تحديدا في الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، لنا فخر كبير اننا منذ اللحظات الاولى لانحراف نظام صدام حسين وتدهوره بيمينا اكثر فاكثر اعلنا موقفا معارضا، اعلنا باكرا منذ بداية تدهور نظام صدام حسين موقفنا الصارخ : لا لهذا النظام بتدهوره نحو اليمين وارتمائه في احضان المحور السعودي — الاردني ، ونعم لحق الشعب العراقي بالانتفاض ليكون شعب العراق حيث يجب ان يكون في الجبهة الامامية ضد جبهة الاعداء ولتكون هذه الثورة العراقية حيث يجب ان تكون في الجبهة الامامية ، ولنا الفخر كل الفخر منذ اللحظات الاولى عندما بدا نظام صدام حسين بممارسة اشكال القمع ضد شعب العراق بقواه الوطنية والثورية وفي المقدمة منها الحزب الشيوعي العراقي ، لنا كل الفخر منذ تلك اللحظات الباكرة جدا ان اعلنا بوضوح نحن مع الحزب الشيوعي العراقي مع قوى الثورة العراقية وضد نظام صدام حسين » .

نايف حواتمة

واكد الرفيق نايف حواتمة باننا « سنكون دوما مع كل قوى الثورة الوطنية الديمقراطية العراقية على درب برنامجها المرحلي في انقاذ العراق لاستكمال مهام الثورة الوطنية الديمقراطية العراقية ، سنكون بجانبها في برنامجها الكفاحي المسلح والجماهيري من اجل اسقاط هذا النظام الاسود اليميني ليستعيد العراق وجهه المشرق وجهه الكفاحي في منطقة الشرق الاوسط وعلى الاخص على الجبهة الامامية كتفا الى كتف مع الثورة الفلسطينية ، مع القوى الوطنية اللبنانية ، مع سوريا الوطنية المناضلة مع كل القوى المتصارعة على الجبهة الامامية حتى تدحر الاحتلال وتدحر الامبريالية » .

وحول تصريحات السادات الاخيرة بصدد ترويد نظام صدام حسين بالاسلحة المصرية ، قال الرفيق نايف حواتمة : « ان قوة الرجعية واليمين العربيين في الشرق الاوسط ، تؤكد بهذا ، انها تعرف بعضها جدا وتحالفة بالجوهر فيما بينها مهما كانت الاخفاقات والتعارضات الثانوية . فبالامس استقبل ملك المغرب ، شمعون بيرس وتباحث معه للتامر على القضية الفلسطينية وعلى منظمة التحرير الفلسطينية وعلى الثورة الفلسطينية بعد هذا الاستقبال الكبير لشمعون بيرس تحت رايات « الخبار الاردني والخبار السعودي » . بالامس ايضا بعد مرور اقل من اسبوع ، سافر نائب صدام حسين الى احضان ملك المغرب ليؤكدوا جميعا بهذا ان قوى الرجعية واليمين بخرابطة الحلقات مهما اختلفت على السطح فهي بالعمق بتحالفة فيما بينها ضد قوى التحرر ضد الثورة ضد قوى التقدم » .

ورد الرفيق نايف حواتمة على تصريحات مستشار الامن القومي الاميركي ريتشارد الن ، وقال « ان ريتشارد الن الذي يقول بان لاسرائيل الحق بملاحقة الثوار الفلسطينيين داخل الاراضي اللبنانية على حد تعبيره لاجتثاث الارهاب الفلسطيني ، ولكن وقائع التاريخ لا تستطيع ان تصدق ريتشارد الن . فالبارحة ظهر الارهاب داخل الولايات المتحدة الاميركي بتوجيه الرصاص الاميركي الارهابي الى الارهابي ريغان ، فالارهاب هو في اميركا ، في اسرائيل الصهيونية . والارهاب هو في انظمة القمع الاستبدادية الشرقية الشرق الاوسط ، بينما الثوار يحملون الدم والسلاح دفاعا عن حق الشعوب في الحياة دفاعا عن حقها في الاستقلال دفاعا عن حقها في التقدم ، دفاعا عن اراضيها حتى لا يحصل مع الشعوب ما حصل مع شعب فلسطين بالاحتلال والتشرد من اراضيها الوطنية » .

كما دعا الرفيق حواتمة الى بناء « تحالف واسع يضم جبهة الصمود والتصدي وايران وافغانستان واثيوبيا وكل قوى التحرر والتقدم في هذه المنطقة لتنظيم دفاع التشر والانتقال الى مواقع هجومية مضادة للهجوم الامبريالي — الاسرائيلي الصهيوني الهمجي — الرجعي العربي » .

جورج حاوي : نحن معكم من اجل عراق عربي ديمقراطي

« ان تحيتنا لهذا الحزب المناضل لا تنطلق فقط لتحيي ماضيا مجيدا يشكل بالنسبة لنا نحن الشيوعيين اللبنانيين مدرسة في التفاني الكفاحي الذي لا حدود له مدرسة فهد وسلام عادل ، تحيتنا لا تطال فقط نضالا راهنا يخوضه هذا الحزب من اجل الديمقراطية ضد كل اشكال العسف والارهاب والاضطهاد ، من اجل التحرر الحقيقي للعراق ، من اجل التقدم الحقيقي للعراق ، من اجل الحل الحقيقي للعراق بعربه واكراده لتنطلق سواء موحدة مع سائر اقطار الامة العربية في

Digitized by Birzeit University Library

جورج حاوي

ابها الرفاق في معركتنا المصيرية من اجل ان ينتصر العراق عربيا ديمقراطيا ومن اجل ان نحل حلا جذريا قضية الشعب الكردي وعلى قاعدة حقه في كامل حقوقه القومية ، نحن معكم في ان نقف هذه الحرب المدمرة بين العراق وايران والتي لا تخدم الا الامبريالية الامريكية واعوانها حتى تلتقي بنادق الثورة في ايران مع النادق العربية الثائرة لنضال شعب فلسطين ومساندة لثورته ، نحن معكم في نضالكم من اجل الديمقراطية . نحن معكم في نضالكم من اجل وطن حر وشعب سعيد » .

محسن ابراهيم — التضامن الثوري الحقيقي في خندق النضال المتقدم

« حين نحيي الحزب الشيوعي العراقي ، لا نحيي زينة اوجدتها الصدفة ، نحن نحيي نتاج عشرات السنين نتاج نضال الطبقة العاملة العراقية على امتداد عشرات السنين ، نحيي نتاج نضال الطليعة المتقدمة للشعب العراقي المكافح ضد الاستعمار والرجعية على امتداد عشرات السنين ، نحيي الحزب الذي اثبت على رغم كل ما تعرض له ان جذوره عميقة عميقة تضرب بعيدا بعيدا في التربة العراقية ، وان الكل يمكن ان يزول اما هو فباق ابدا .

واضاف الرفيق محسن ابراهيم « ان موجات القمع التي تعرض لها هذا الحزب والتي كان يخيل البعض بعد واحدة منها ، ان امره قد قضي الى الابد ، ان موجات القمع هذه لم تفلح في منع انبعاث ونجذر نضالكم الذي نحييه لا لاننا نحيي نضالا قضى بل لاننا نحيي نضالا راهنا تقوده قيادة صلبة في ظل خط سياسي صحيح ، هذا الخط الذي اعاد للطبقة العاملة العراقية استقلالها الايديولوجي والسياسي والتنظيمي، هذا الخط الذي اعاد وضعها على راس التحالف الطبقي الذي وحده بقيادته يمكن ان يتحول العراق عربيا ديمقراطيا تقدميا . ولم يكن في يوم من الايام نحن الشيوعيين اللبنانيين في الحزب والمنظمة بعيب عن بالنا معنى المعادلة التي يمكن ان تنشأ في قلب حركة التحرر الوطني العربية حين ياخذ الحزب الشيوعي العراقي دوره وحين يضطلع بمهامه ».

وختم الرفيق محسن ابراهيم كلمته قائلا « نجدد لكم عهد النضامن وكما قلنا لكم دائما ، عهد النضامن معكم ليس بالكلام الى جانبكم وليس باعلان الوقوف الى صفكم ، ان الوقوف في صفكم واعلان المواقف الى جانبكم امر مهم . لكن القوى الثورية لا تدعم بعضها ، بمجرد ان يتحول كل منها الى لجنة لنصرة الاخرين في بلدته ، ان التضامن الثوري الحقيقي الذي يفيدكم وبفيدنا هو التضامن الذي ناخذ من خلاله كشيوعيين لبنانيين موقعنا في خندق النضال التقدمي الاممي ، موقعنا في الكفاح المسلح والسياسي وهو ما اثبت الشيوعيون اللبنانيون قدرتهم عليه جيدا . وحين نطلبكم الى اننا سنبقى في هذا الموقع المتقدم نستطيعون ان نطمئنوا الى ان الشيوعيين اللبنانيين كانوا وسيظلون الى الابد الى جانب الحزب الشيوعي العراقي المناضل » .

محسن ابراهيم

علي عبد الخالق : بالرغم من التصفيات ، راية الثورة ستخفق عاليا

لقد ارادت حملة التصفية التي واجهناها ونواجهها سوية مع القوى الوطنية والديمقراطية والقومية في العراق ، ان تزيل اي اثر للمعارضة ، وان تفرض مرة والى الابد نظام الحزب الواحد ، وتبسط الديكتاتورية الفردية . غير ان هذه الحملة بالذات : اطلقت في اثارة الشقاق والصراع داخل حزب البعث الحاكم ، وفرض نطاق من العزلة الخانقة عليه داخليا وعربيا وعالميا ، واتسع نطاق المعارضة على نحو لم يسبق له مثيل ، سواء في ربوع كردستان او في بغداد ومدن الجنوب ، باخذة اشكالا واساليب متعددة من النضال السياسي الى النضال المسلح .

وتمكنت القوى التقدمية والوطنية والديمقراطية والقومية من تعزيز وتوحيد صفوفها بمواجهة النظام الديكتاتوري وانتقلت باشكال وحدتها من التنسيق الاولي الى التحالف الجبهوي في نطاق الجبهة الوطنية القومية والديمقراطية على اساس برنامج مشترك يهدف الى اقامة نظام ديمقراطي في العراق وضمان الحكم الذاتي لكردستان في اطار حكومة ائتلاف وطني ديمقراطي ، تعيد العراق الى ركب حركة التحرر الوطني .

واضاف الرفيق علي عبد الخالق يقول : وبذل حزبنا ايضا جهوده لتوسيع نطاق الوحدة الجبهوية فسعى الى توسيع اطر التحالف بتحالف جبهوي اخر مواصلا النضال من اجل التحالف الوطني الشامل في اطار مشترك من منطلق الحرص على توسيع قاعدة النضال الديمقراطي ضد النظام الدكتاتوري والتعجيل باسقاطه . وقد اعطى ابطال هذين الاطارين الجبهويين دفعة كبيرة لنضال جماهير شعبنا العراقي ، واكتسب هذا النضال زخما اكبر يتجسد تجسيدا حيا في ربوع كردستان حيث تتسع عمليات الانصار وتنزل بالنظام ضربات متلاحقة تزيده ضعفا وعزلة ، كما يتجسد في تصاعد اشكال المعارضة للنظام في ارجاء العراق كله » .

ومضى قائلا : «لقد مضى النظام الدكتاتوري الحاكم في الوجهة التي شخصتها لجنه حزبنا المركزية في تقريرها الاخير ، حيث واصل نظام الحكم الفردي

النفط و المتغيرات السياسية في الخليج

من مبدأ شرطي الخليج، حتى قوات التدخل السريع

علي عبد الخالق

النفط والمتغيرات السياسية في الخليج ، عنوان محاضرة هامة قدمها مؤخرا الرفيق سعيد سيف ، عضو اللجنة التنفيذية للجبهة الشعبية في البحرين ، ضمن البرنامج الثقافي للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين فرع سورية .

في مستهل محاضرته ، شدد سعيد سيف ، انه ليس اكثر من وهم ، ذلك الاعتقاد القائل بان تاريخ دول الخليج (المقصود دول مجلس التعاون) قد بدا مع اكتشاف النفط عام ١٩٣٢ (البحرين اول دولة اكتشف فيها النفط) ، على الرغم من انه — اي النفط — كان نقطة فاصلة في تاريخ المنطقة . ثم استعرض ما يربط ماضي المنطقة بحاضرها ، وبما يتجاوز مؤشرات النفط فيما بعد ، خاصة في مضمار التكوينات القبلية والعشائرية ، حيث كانت وما زالت التحالفات والولاءات تقوم على هذه الاسس ، والتي يجري العمل على ترسيخها في الحياة الاجتماعية والسياسية، كما حدث في توزيع الدوائر الانتخابية خلال الانتخابات الاخيرة في الكويت .

وكذلك في مجال التطورات الاقتصادية ، حيث يجري استثمار الانتاج النفطي وعائداته ، ليس لخدمة التنمية القومية ، انما لخدمة المصالح الامبريالية وبهدف تحويل المجتمع الى مجتمع استهلاكي .

بعد ذلك استعرض الرفيق سيف الفترات التي شهدت التكالب الامبريالي على المنطقة ، البريطاني جبكرا ثم الامريكي — الغربي حيث جرى ترسيم الحدود على اساس الامتيازات في مناطق التنقيب عن النفط واستثماره .

واوضح ان الاستعمار البريطاني ومن ثم الامريكي لعبا دورا حاسما في ايقاف عملية التوحيد التقليدية التي كانت تجري بين مجتمعات هذه المنطقة (دول مجلس التعاون الخليجي) ثم خلق الكيانات السياسية وما تبع ذلك من اجراءات عدة كرست التقسيم .

ولان تاثيرات النفط (تخريبا) لم تعد تقتصر على حركة التحرر الوطني في منطقة الخليج ، فحسب ، انما تجاوزت ذلك ، عربيا ، وحتى عالميا (يجري ترميم اقتصاد دول الغرب من خلال تدوير عائدات النفط) فقد دعا سعيد سيف الى ضرورة دراسة هذه التاثيرات وفضح التواطؤ الامبريالي — الرجعي .

الثمن الذي دفعته الشعوب

ثم استعرض مؤثرات النفط منذ اكتشافه وحتى الان ، بجانبيها السلبي والايجابي ، مشيرا الى ان تاثيرات النفط كرست التحالف الامبريالي — الرجعي، عبر اشكال مختلفة اكثرها « صلاحة » اتفاقية التعاون بين السعودية وامريكا (وقعت عام ٧٤) والتي وضعت كل ما يشمل الحياة في السعودية تحت الرعاية الامريكية وبمساهمة سعودية غير مؤثرة ! كذلك عبر اشكال « التعاون » حيث بلغ حجم التعاون الاقتصادي بين امريكا والسعودية عام ١٩٧٩ ما يقرب من (١٩) مليار دولار .

كما عززت (تاثيرات النفط — سلبيا) من ترسانة الرجعية وحجم قوتها وامكاناتها (٨ مليار دولار حجم المشتريات السعودية على التسليح عام ١٩٨٠) !

هذا الى جانب بروز ظواهر كثيرة (اقتصادية بالاعظم) كالبنوك الاجنبية (٥٨ بنكا في البحرين ، فقط) بهدف امتصاص عائدات النفط عبر تدويرها لصالح الامبريالية والغرب ، ثم بناء مرافق اقتصادية كبيرة تضر بالمصالح الوطنية ، كمصانع الالمنيوم في البحرين والتي تقتصر مهمتها على استيراد الخام وتصنيعه ثم اعادته الى المناشئ ، كذلك للصناعات الكيماوية التي لا يمكن استيعابها في المجتمعات الخليجية ، حاليا على اقل تقدير .

ثم اضاف انه على الرغم من كل ذلك فهناك الى جانب القوانين الموضوعية التي تفعل فعلها في الحياة ، تاثيرات ايجابية رافقت اكتشاف النفط ، منها بروز طبقات جديدة في المجتمع (الطبقة العاملة) ثم تزايد عدد السكان (نسبة العمال العرب المهاجرين لحد عام ١٩٧٩ كانت ٧٥٪ في الكويت و ٨١٪ في البحرين) الى جانب انها زعزعت الكيانات القبلية والعشائرية وادت الى ظهور قيم جديدة ، على انقاض الاسرة البطريركية والتحالفات القبلية ، كما برزت الحركة الوطنية في الخليج كمعبر عن طموحات الجماهير ، وتغيرت مكانة المراة ايجابيا (هناك ٢٥٪ نساء في المؤسسات في البحرين) وتزايد دورها داخل الحركة الوطنية . ثم تزايد اعداد المتعلمين (مليون و ٢٠٠ الف طالب في السعودية عام ١٩٧٧) .

واستعرض سعيد سيف بعد ذلك برامج القوى الوطنية والتقدمية في الخليج بمختلف فصائلها والتي تتحدد بمعاداة الامبريالية والتحالف مع قوى التقدم والوحدة القومية . ثم شرح حلقات التاثير الامبريالي — الرجعي ، على شعوب المنطقة وقواها التقدمية منذ مبدأ شرطي الخليج حتى قوات التدخل السريع .

Digitized by Birzeit University Library

انفتاح الخرطوم وبغداد والرياض على السادات:

الزحف الرجعي العربي نحو القاهرة : المجابهة الملحة

تشهد منطقتنا العربية حركة واضحة تقوم بها الانظمة الرجعية العربية ، التي وافقت على قرارات قمتي بغداد وتونس . باتجاه التحلل من هذه القرارات عن طريق اعادة نسج العلاقات مع نظام السادات وحتى في بعض الحالات بانتظار التحالف العسكري معه تحت قيادة اميركا .

واذا كانت هذه الحركة قد ابتدأت بشكل سري منذ زمن فانها الان تدخل بشكل متسارع في مرحلتها العلنية .

ولقد كان من الواضح منذ البداية ان هذه الانظمة قد اضطرت الى الموافقة على هذه القرارات من اجل امتصاص القمة العارمة التي نشأت على اثر توقيع السادات على اتفاقات كامب ديفيد ، منتظرة ظروفا افضل للتراجع عنها . اذ لم يكن بامكانها ان تحتفظ بعلاقاتها مع السادات في مثل تلك اللحظات .

اما الان وبعد ان وصل الى البيت الابيض رئيس يملك لهجة « حربية واضحة » وبعد ان ساهمت الحرب العراقية — الايرانية في مزيد من اضعاف جبهة المواجهة العربية لكامب ديفيد ، فانها قد اخذت تعمل في الخفاء وفي العلن لوصل ما انقطع بينها وبين السادات .

ولا شك ان التلكؤ في عقد قمة للصمود والتصدي قد شجعها على ذلك بعد ان فسرت هذا التلكؤ بانه ضعف رئيسي اصاب هذه الجبهة .

السودان اولا

ولقد قدر لنظام نميري ان يكون البادىء بالمسارعة الى هذه الحركة الى مرحلتها الجديدة باعلانه عن اعادة علاقاته مع السادات ، بعد ان جعله الوضع السيء الذي يعيشه غير قادر على الانتظار اكثر من ذلك .

وهو ما ان اعلن عن ذلك حتى بدأ حملته من اجل الحاق اشقائه الاخرين به . فها هو يصرح بانه يريد القيام بمبادرة لاعادة التضامن العربي الى وضعه السليم « !!! » بادخال السادات فيه .

ولقد عمل ذلك دون ان يصدر أي احتجاج عن اي من الدول الرجعية كلها . بحيث يمكن للمرء ان يحس احساسا قويا بموافقتها على فعلته .

فهذه الدول التي اقامته في فترة من الفترات بحضور قمة تونس خشية عليه من القمة ، تتركه الان يمضي الى السادات دون تانيب .

العراق ثانيا

اما نظام صدام حسين الذي حاول ان يوهم الجميع بتطرفه في مواجهة السادات وبانه يقود جبهة قمة بغداد في معارضته ، اما هذا النظام فقد بدأ باعادة علاقاته العسكرية علنا مع نظام السادات ، مرسلا الى القاهرة وفدا لطلب المعونة العسكرية . وما كان من السادات الا ان وافق بكرمه المعهود على منحه هذه المساعدة .

ولم يكن بامكان نظام بغداد ان يخفي هذا الامر كثيرا فاضطر الى الاعتراف بعد ان كشف السادات الامر كله . وحاول ان يبرر ذلك بطريقة تدعو الى الرثاء بدعيا ان هذه العلاقة مجرد علاقة تجارية بحتة « !!! »

ولكن لا بد من القول هنا ان العلاقة التجارية !! » لنظام بغداد لم تكن مفاجئة ابدا . فمنذ ان دخل هذا النظام حربه ضد الثورة الايرانية توقعت القوى الوطنية العربية ان تكون هذه الحرب الفرن الذي تنصهر فيه المصالح العراقية مع مصالح رجعيات الخليج والرجعيات العربية عامة ، ومن ثم مع مصالح الامبريالية بحيث تذوب كل الخلافات الثانوية المتبقية معهم . تعلى النار الصاخبة لهذه الحرب تنضج السياسات الرجعية لهذا النظام بشكل سريع جدا .

وهكذا وبدل ان يذهب صدام حسين من شط العرب الى فلسطين ، كما تقول دعاياته التضليلية ، ذهب . كما نرى قفزا من ذلك الشط الى سادات مصر في القاهرة ، تاركا كل جمجمته القومية تذهب هباء .

السعودية ثالثا

اما الرجعية السعودية التي لم يأخذها الحماس اساسا في معارضة السادات ، والتي عملت دائما وعند كل نعثر للمفاوضات المصرية — الاسرائيلية ، على محاولة اعادة السادات « للتضامن » العربي . اما هذه الرجعية فهي بغريحتها الحذرة لا زالت تحاول ان تخفي علاقاتها السرية مع هذا الاخير .

ولكن لا شيء يمكن اخفاؤه طويلا في هذا الزمن. فقد كشف السادات عبر صحيفة « اوكتوبر » انه قد تم في اوائل العام الماضي وبطلب من السعودية، اجراء مناورات جوية مصرية — اميركية في اجوائها . ثم استقبلت الرياض بعد ذلك وفدا عسكريا مصريا في الشهور الماضية . كما انها دعمت وجود قوات النظام المصري في عمان الى جانب القوات الاميركية .

ومن الواضح ان ما يمنع حكام السعودية من اعلان موقفهم الحقيقي من نظام السادات حتى الان ، انما هو رغبتهم في اختيار ظرف انسب تكون فيه القوى المعارضة حقا لنظام السادات قد طوقت وحوصرت وصارت غير قادرة على الرد بشكل جيد . هذا اضافة الى انهم لا زالوا يراهنون على قدرتهم على تغلية الاتجاهات المهادنة داخل هذه القوى عن طريق الترغيب والترهيب .

وفي غبار زيارة هيغ

واخيرا فقد جاءت زيارة هيغ في هذه المرحلة من مراحل تحلل الانظمة الرجعية من التزاماتها من اجل ان يسرع في سيرها على الطريق الذي مشت عليه ، طريق اعادة العلاقات مع السادات من اجل تكوين حلف رجعي يضم اسرائيل ومصر والاردن والسعودية واعوانهما على حد ما اعلنته المصادر الاسرائيلية وما تؤيده وقائع الامور .

واذا كان احد لم يذكر العراق في مثل هذا الحلف فلانه لا زال مطلوبا منه اجراء مزيد من التعديلات على سياسته الداخلية والخارجية لكي يكون جديرا بدخول هذا الحلف ، اضافة الى ان حربه مع ايران توجب تاخير البت في طلبه المقدم .

ان التاخر في الاعلان عن هذا الحلف نابع من ان القوى المعارضة للسادات حقا ، القوى الثورية العربية وعلى راسها الثورة الفلسطينية ، وقوى دول جبهة الصمود ، لا زالت تملك من القدرة ما يمكنها من قلب الحسابات رغم كل شيء .

الرد المطلوب

ان مواجهة خطوات الانظمة الرجعية هذه باتت ضرورية الى حد كبير . فكل خطوة تقوم بها احدى هذه الدول تدفع بالدولة التي تليها خطوة ثانية الى الامام على نفس الطريق . فقط المواجهة الصريحة وحدها وخاصة من خلال عقد قمة للصمود والتصدي . وهي التي بامكانها وقف الزحف الرجعي الى قصر القبة في القاهرة . اما عدم القيام بالهجوم خوفا من ان تسرع هذه الانظمة من ركضها نحو السادات، فهو امثل طريقة لهذه الانظمة لكي تبلغ هدفها من دون ضجيج .

لقد بلغت الامور الى الدرجة التي يحمل معها اي تاخير عواقب خطيرة ، فلم يعد الامر امر السادات وحده ، بل نميري وصدام والحسن والحسين وغيرهم . فهل نامل ان تمسك جبهة الصمود بزمام المبادرة بين يديها ؟

زكريا محمد

فهد بن عبد العزيز : اللهم استر .

صدام حسين : علاقات .. تجارية بحتة !!

النميري : اولا

هيغ في مصر واسرائيل:

عندما تتحول مجابهة السوفيات ... الى ارض لبنان !

قبل ان ينطلق طائرته المتوجهة الى الشرق الاوسط، حدد وزير الخارجية الاميركي الكسندر هيغ بوضوح واختصار هدف الزيارة : « مجابهة الخطر السوفياتي في هذه المنطقة الحيوية » . وما جاء هيغ ليقاتد من فهم حلفاء اميركا لمعنى « الخطر السوفياتي » . ثمة اتفاق كامل على تسمية اي هتاف للحرية او اية مطالبة بالديمقراطية او اي تحرك ضد الاميريالية بانه نشاط سوفياتي . كما ان هيغ متاكد من جدية الذين سيزورهم في (مجابهة السوفيات) . فبعد الثورة في افغانستان والثورة الايرانية ما عاد باستطاعة اصدقاء اميركا اليوم الا اذا راوا البارجة الاميركية من نافذة القصر . الكسندر هيغ كان على يقين من ذلك قبل ان ياتي . لقد جاء الى هنا لبحث الوسائل والاجراءات العواقب .

السادات يقدم المثل

واذا تحرينا الدقة فان كلمة « بحث » لا تنطبق على زيارة هيغ للمنطقة ، وبالتحديد على زيارته لمصر واسرائيل . في مصر اراد هيغ ان يعطي لبقية الاصدقاء نموذجا ومثلا لامكانيات « التقارب » ، وان يثبت بان الصراع العربي — الاسرائيلي لا يشكل عائقا امام تنسيق عسكري بين اميركا وحلفائها في المنطقة من اسرائيليين وعرب رجعيين .

فعقب الجلسات المغلقة والمباحثات البناءة ، قال انور السادات وهو يودع صديقه الاميركي الذاهب الى اسرائيل : « لقد اختلفنا حول بعض النقاط التي تتعلق بالشرق الاوسط ، ولكننا تجاوزناها » . لقد كان هناك انسجام تام حول محور الزيارة . وقد تركزت النقاشات المغلقة بين نظام السادات والكسندر هيغ حول اساليب التنفيذ والتمهيد للدخول الاميركي المباشر للاراضي العربية . وتبدأ زيارة هيغ من مصر لان الادارة الاميركية تعول على مصر في فتح كل حواجز التردد بين الوجود العسكري الاميركي وبين الحكام العرب . فعلى يد السادات اعيدت من جديد اشكال التواجد الامبريالية التي كانت موجودة قبل الخمسينات . السادات قدم لكارتر اراضي مصرية لتستخدم كحقول تدريب ، وكقواعد انطلاق في اي نشاط باتجاه الخليج . وبالتدريبات المشتركة ارادوا تحويل جيش مصر الى جزء من قوات التدخل السريع الاميركية جاهز لمشاركتها في اي نشاط عسكري . وبعد هذا الشوط البعيد من التنسيق ما عادت هناك حاجة لـ « البحث » . لقد اكتشف السادات ان صديقه هيغ « على دراية تامة بابعاد وتفاصيل الموقف في الشرق الاوسط » ولذلك تركزت المباحثات حول التقدم خطوة اكثر باتجاه وجود اميركي دائم في مصر تحت اسم « القوة المتعددة الجنسيات » التي ستحل محل القوات الاسرائيلية . فالادارة الاميركية تفضل مشاركة اميركا في هذه القوة بحوالي الالف جندي اميركي . وهذا التواجد العسكري الاميركي سيسمح لاميركا ايجاد اول تشكيلة دائمة في الشرق الاوسط خلال العام القادم .

ولكن الكسندر هيغ لم يركز على مصر لمجرد تقديمها كمثل ، (فقد تحدث هيغ طويلا عن اهمية مصر في مواجهة الخطر السوفياتي في افريقيا والخليج العربي. ولذلك فان التواجد الاميركي المباشر في سيناء او في راس بناس لا يتناقض مع اهمية تسليح الجيش المصري نفسه . فقد بحث خلال الزيارة موضوع تنفيذ النصف الثاني من القرض العسكري الى مصر (٢٤ طائرة ف ١٦ ، صواريخ هوك ، وقطع غيار ف ٤) .

ان وجود قوات الانتشار السريع الاميركية ينبغي الا يكون وجودا معزولا في المنطقة . وقد جاء هيغ ليكمل ما بداه كيسنجر : البحث عن نقاط ارتكاز لهذه القوات والتنسيق بينها وبين القوات المحلية الاميركية في التسليح والخبرة .

لبنان كانت موضوع زيارته لاسرائيل

عند وصوله الى مطار القاهرة قال الكسندر هيغ مشيرا الى تفجير الوضع في لبنان : « انه لمن سوء الطالع ان تلقى التوترات المتزايدة في المنطقة بظلالها على وصولي الى مصر » . ولكن خلال زيارته الى اسرائيل اوضح هيغ بان ما يحدث في لبنان لم يكن منفصلا عن اسباب زيارته لاسرائيل . وقد كانت لبنان القضية الاولى في محادثات هيغ وبيغن .كلاهما متفق على ان لبنان هي ساحة مجابهة اساسية « للخطر السوفياتي » . فمنظمة التحرير الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية وقوات الردع ، بالنسبة لهما هي « الذراع السوفياتية » في لبنان !!! لان هذه القوات تعيق تنفيذ المخطط الاميركي — الصهيوني في المنطقة وفي لبنان بالتحديد . وليس صدفة ، ان يتزامن التفجير الصهيوني الانعزالي مع هذه الزيارة . انما جاء لفتح الطريق امام « اجراءات اميركية لم يسبق لها مثيل » كما قال هيغ خلال زيارته لاسرائيل .. ان تهميش الصراع العربي — الاسرائيلي يتطلب تحجيم القوى التي تدفع هذا الصراع الى المقدمة ونضع كمب ديفيد في زاوية ضيقة . وتقول الادارة الاميركية ان على اسرائيل واصدقائها في لبنان العمل على انجاز هذه المهمة لفتح الطريق كاملا امام المخطط الاميركي — الصهيوني في المنطقة .

عادل منير

Digitized by Birzeit University Library

بريجنيف امام الشيوعيين التشيكوسلوفاك

علينا مواجهة المهام المعقدة للاشتراكية الناضجة

الاعداء الطبقيون يحاولون عرقلة تقدم الاشتراكية وشيوعيو بولندا ووطنيوها سيتصدون لأعداء الاشتراكية

ليونيد بريجنيف نصون أسرتنا الاشتراكية

امام المؤتمر السادس عشر للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي تحدث الرفيق ليونيد بريجنيف الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي ، رئيس هيئة رئاسة السوفيات الاعلى في الاتحاد السوفياتي متناولا القضايا الراهنة في المعسكر الاشتراكي ، والتصعيد العسكري الامبريالي في اوروبا والعالم . وفيما يلي فقرات اساسية من خطاب الرئيس بريجنيف :

« ان بلدان الاسرة الاشتراكية تحل مهاما متنوعة ومن الطبيعي ان تكون اعمق واصعب في التطوير اللاحق لمجتمع الاشتراكية الناضجة . وينبغي علينا القيام بذلك في ظروف مقاومة متزايدة واحيانا القيام باعمال عدائية صريحة من جانب اكثر قوى الامبريالية عدوانية .

« وفي هذا الوضع يكمن مفتاح النجاح اكثر من اي وقت مضى فيما يلي : اولا ، العمل بشكل افضل واكثر فعالية واكثر تنظيما وبتطوير اقتصادنا وثقافتنا وديمقراطيتنا الاشتراكية . ثانيا ، العمل بلا كلل على تعزيز وحدة البلدان الشقيقة وتعاونها الشامل والاعمق في كافة المجالات وتوحيد الجهود والموارد بصورة ارشد لمصلحة كل بلد من بلداننا والاسرة كلها » .

هكذا تناول ليونيد بريجنيف اوضاع البلدان الاشتراكية بعد ان اشاد بالتجربة التشيكوسلوفاكية .

ولفت ليونيد بريجنيف الانتباه الى ان الاعداء الطبقيين « يبذلون كل ما في وسعهم لعرقلة تقدم الاشتراكية الى الامام وتفتيتها من الداخل . وتستخدم لهذا الغرض الوسائل : الضغط الاقتصادي والابتزاز والدعاية الكاذبة والتفاق والديماغوجيا ودعم وتشجيع قوى الثورة المضادة في الاماكن التي لا زالت موجودة فيها ... وغير ذلك من اصناف الاعمال التخريبية » .

« ونجري محاولات مماثلة الان حيال جمهورية بولونيا الشعبية . بيد ان الشيوعيين البولونيين سينهكتون كما يفترض ويدعم جميع الوطنيين الحقيقيين من ابناء التصدي اللازم الى خطط اعداء النظام الاشتراكي الذين هم ايضا اعداء استقلال بولونيا وسينهكتون من الدفاع عن قضية الاشتراكية والمصالح الفعلية لشعبهم وشرف وامن وطنهم .

اما فيما يتعلق بالاتحاد السوفياتي فقد كان ولا يزال صديقا وفيا وحليفا لبولونيا الاشتراكية . وانا على يقين من كون موقفنا واحد في ذلك مع تشيكوسلوفاكيا وكذلك البلدان الاخرى في الاسرة الاشتراكية » .

واستطرد ليونيد بريجنيف قائلا : « ان جمهورية كوبا المجيدة التي تعد جزءا راسخا من اسرة الدول الاشتراكية تمكنت على انجاز مهام تطورها في ظروف خارجية معقدة . ان الاتحاد السوفياتي يدعم بدأب وثبات وسوف يدعم مستقبلا ايضا الشعب الكوبي الشقيق » .

اثمن مكسب للشعوب

ومضى يقول : « اننا اذ نصون اسرتنا الاشتراكية نذود عن اثمن مكسب للشعوب اي السلام والامن . وان الامر على هذا النحو لان البلدان الاشتراكية تسهم اليوم بقسط حاسم في درء الحرب ولانها حاملة راية سياسة الانفراج ونزع السلاح » .

واعاد ليونيد بريجنيف الى الاذهان ان المؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعي السوفياتي تقدم مؤخرا بطائفة من المقترحات الملموسة تماما والرامية الى تسوية اكثر القضايا الدولية حدة ونضوجا في صالح السلام وامن جميع الشعوب . ودوت في العالم كله ولقيت صدى طيبا في كافة القارات . نحن نثمن الدعم النشيط والفعال لهذه المقترحات من جانب اصدقائنا وحلفائنا وبضمنهم بالطبع تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية » .

ثم تحدث ليونيد بريجنيف بالتفصيل عن الاقتراح السوفياتي بايقاف وضع الوسائل الصاروخية النووية الجديدة المتوسطة المدى وتبديل الموجودة منها في منطقة اوروبا والعائدة للاتحاد السوفياتي وبلدان الناتو وبضمنها الوسائل النووية الاميركية ذات القواعد الامامية في هذه المنطقة . وقال : « ان هذا الموراتوريوم يمكن ان يسري مفعوله ما لم تعقد معاهدة ثابتة عن تقييد بل والافضل تخفيض الوسائل النووية المذكورة للجانبين في اوروبا » .

واضاف يقول : « ان اقتراحنا حول الموراتوريوم ليس هدفا بحد ذاته . فهو مطروح لغرض خلق جو اكثر ملائمة للمفاوضات . واننا نعتقد بان الهدف في هذه القضية — تحدثت عن ذلك سابقا واكرر الان — هو بالذات تخفيض الطرفين لكمية الوسائل النووية المكدسة في اوروبا .

ويمكن القيام بذلك تماما من دون تازيم ظروف الامن لا في الشرق ولا في الغرب » .

التفوق ام نزع الفتيل

وكذب الرئيس السوفياتي المزاعم القائلة بان الاقتراح السوفياتي الجديد يهدف الى تثبيت التفوق المزعوم القائم حاليا لصالح بلدان معاهدة وارسو . وقال : « انه اذا جرى النظر الى مجمل القدرات النووية التي يمتلكها الجانبان اليوم في منطقة اوروبا فانه يبرز للعيان توازن تقريبي لقوى الجانبين » . واعاد الى الاذهان ان هذا الواقع اعترف به غير مرة في الغرب ايضا وبشكل خاص من قبل شميدت ، مستشار جمهورية المانيا الاتحادية وهيث ، وزير الخارجية الاسبق .

واستطرد قائلا وفي الحقيقة ان وزير الخارجية الاسبق « اعرب عن قلقه من ان هذا التوازن قد يتغير لصالح الاتحاد السوفياتي حتى اواسط السنوات العشر الحالية » . وقال « انه حسب منطق الاشياء وفي ظل هذا التقييم للوضع الحالي واماق تطوره كان من الواجب على قادة الدول الغربية التمسك باقتراحنا بكلتا اليدين . واذا كان البعض منهم يسعى بدلا من ذلك الى التقليل من اهميته فان ذلك يجري بالطبع لا بسبب ان ناسب القوى في اوروبا تغير خلال بضعة ايام . فهم يقومون بذلك لانهم « يريدون تغيير هذا التناسب لصالح الغرب ولا يرغبون في ربط انفسهم بالموراتوريوم » .

واضاف ليونيد بريجنيف يقول « وفي حالات اخرى يحاولون تقديم مطالب وفرض شروط مسبقة علينا . انهم اذ يطمعون انفسهم في الحصول على « حق » مزعوم يكاد يشمل كافة ارجاء المعمورة يطالبون بالتخلي عن المراعاة المبدئية لمصالح امننا نفسه وعن مساعدة اصدقائنا عندما يتعرضون للعدوان او التهديد بالاعتداء . ووصف القائد السوفياتي مثل هذا الموقف بانه « غريب ان لم نقل اكثر » .

واكد قائلا « ان النجاح في مباحثات الدول مع بعضها البعض لن يتم الا عندما تلقى جانبا محاولات املاء البعض الشروط على البعض الاخر وتتوفر الارادة الفعلية في السلام والاحترام المتبادل لمصالح الشركاء » .

واعلن ليونيد بريجنيف « وننتظر ان ينخذ مثل هذا الموقف من اقتراحات الاتحاد السوفياتي البناءة المطروحة في المؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعي السوفياتي ، هذا الموقف الذي ابلغت به حكومات الدول المعنية من جانب هذه الحكومات . لان اقتراحاتنا لم تطرح لغرض الدعاية بل من اجل المساعدة للتوصل الى اتفاقات مقبولة لدى الطرفين باسم السلام .. السلام في اوروبا واسيا وافريقيا والشرقين الادنى والاوسط والشرق الاقصى وباسم السلام العالمي » .

بولندا

المواجهة من جديد

باروزلسكي : هدنة لم تدم

نهاوت الهدنة التي اعلنها الجنرال باروزلسكي (٣ اشهر) في المنتصف ، واسفرت من جديد معركة المواجهة ، وعاد شبح الاضرابات والمنورات ليخيم ثانية على بولندا .

انقصم ظهر الهدنة اثر المعارضة التي ابدتها قيادة «تضامن» للاجراءات الاحترازية التي اتخذتها الحكومة البولندية في مسألتين :

اولا — اعتقال عدد من قيادي « اتحاد بولندا المستقلة » النظمة البيئية المعروفة ، والتحقيق مع بعض قيادي منظمة « كور » المعروفة باسم «لجنة الدفاع الذاتي الاجتماعي » ، وهي اقل تطرفا من سابقتها .

ثانيا — التدابير الحذرة (ارسال شرطة غير مسلحة) التي اتخذت لانهاء احتلال اعضاء من نقابة «تضامن» لمبنى البرلمان المحلي في مدينة بيدغوش .

محاصرة دور المتشققين

ويبدو من هذين الاجراءين ، ان حكومة باروزلسكي تحاول جديا ان تضبط الوضع ، وان تسعى لقطع الصلة بين منظمات المتشققين ونقابة « تضامن » هذه الصلة التي تعتبر احد المحاور او المرتكزات الاساسية المرابة الى جر الحركة النقابية الى مواقع الثورة المضادة في بولونيا .

وكان هذان الاجراءان ايضا بمثابة مجس اختبار، اتضح من بعده ان نفوذ المنظمتين المذكورتين داخل نقابة « تضامن » اكبر مما كان يلوح في الظاهر. وواجهت حكومة الجنرال باروزلسكي تحركا واسعا في مقاطعة سيليزيا ، واحواض السفن في غدانسك ووارسو ، ومدن اخرى ، تحركا يهدد بالاضطراب ويطرح مطالب سياسية محددة تشكل تحديا واضحا لحكومة باروزلسكي .

وهكذا ما ان لاح امل بان تتوقف حرب المواجهة، وان تجد بولندا المهزوزة فرصة لالتقاط الانفاس، حتى تبددت هذه الامال من جديد .

واقترنت التعقيدات الجديدة بتحرك المزارعين البولون مجددا باتجاه اقامة « نقابة تضامن » خاصة بهم ، رغم الرفض الحكومي لهذا المطلب ، انطلاقا من ان المزارعين هم ارباب عمل وليسوا مستخدمين او عمالا . غير ان حركة المزارعين وجدت في اجواء التوتر فرصة رحبة للبغي في التحدي ، فاحتلت مقر حزب الفلاحين (المشارك في الوزارة) في تحرك سياسي واضح يرمي الى الضغط على حكومة باروزلسكي . ولم تفوت اوساط قيادية معينة في نقابة « تضامن » هذه الفرصة وادلت بدلوها هي الاخرى .

وطرحت « تضامن » شروطا حادة لالغاء التهديد بالاضراب ، شروطا تشكل ، في واقع الامر تعجيزا لعمل الوزارة ووسيلة لتعها من انخاذ اي اجراء لمجابهة الثورة المضادة التي تنمو . من بين هذه الشروط اجازة « تضامن » الريفية ، اطلاق سراح قادة المنظمتين المذكورتين ، محاسبة المسؤولين عن انهاء الاحتلال غير القانوني للبرلمان المحلي في مدينة بيدغوش .

وبرز واضحا خلال الازمة الجديدة ، كما خلال الازمات السابقة ، ان ثمة تيارين في قيادة نقابة « تضامن » ، تيار متشدد ، يسعى لتطويق السلطة بتصعيد موجة الاضرابات ، وتوسيع رقعة المعارضة، باتجاه قضم السلطة ، وتيار تصفه الصحافة العالمية بالاعتدال . وقد برزت الخلافات بين التيارين بوضوح في الجدل الساخن حيال الاتفاق الذي توصل اليه ليش فاليسا مع وزارة باروزلسكي ، كما برزت واضحة في استقالة عدد من قيادي « تضامن » العمالية .

وداخل الحزب ايضا

غير ان رياح تعدد التيارات لم تقتصر على « تضامن » ، بل تهب بشكل او باخر على جبهة حزب العمال البولندي الموحد . ولم يخف السكرتير الاول للحزب ، كانيا ، هذه الحقيقة ، كما ان الجنرال باروزلسكي اشار الى هذا الواقع بوضوح حين تحدث عن وجود تيار يميني في الحزب ، وبين التشدد والمرونة ، معارضة التغيرات الجديدة ، او استادها يمكن القول ان الوحدة في صفوف الحزب غير متينة، في اقل تقدير . ومن شان هذا الوضع ان يترك اثره المباشر على سبل حل الازمة .

ويبدو من المجابهات الاخيرة ، واحتمالات تجدد الازمة ان الحلول التي تم التوصل اليها لم تكن غير حلول وسط ، هشة تماما ، شانها في ذلك شان الاتفاقات السابقة التي تقوم على حلول آنية ، ونتازلات من هنا وهناك ، ترجع في جانب منها الى وجود تيارين في نقابة « تضامن » كما في الحزب على حد سواء .

وتكتسي التطورات المتفجرة في بولندا اهمية عالمية تترك بصماتها الواضحة على الوضع في اوروبا والعالم .

وبالطبع فان عواصم اوروبا الغربية وواشنطن ، التي لم تتخل عن الامل بلجم المعسكر الاشتراكي ، وتطويقه وتفكيكه ، والتي جربت حظها اكثر من مرة في المجر (١٩٥٦) وفي كوبا (١٩٦١) وفي تشيكوسلوفاكيا (١٩٦٨) وفيتنام (١٩٦٠ — ١٩٧٥)، سواء بالتدخل المسلح ، او بالتطويق الاقتصادي العسكري ، او بتحريك قوى الثورة المضادة ، او بواصل التحرك في خطى منسقة ، لتوفير اجواء دولية مؤاتية لجبهة القوى المعادية للاشتراكية في بولندا على اختلاف اشكالها وانطيتها . وانعكس هذا التحرك واضحا في التصريحات التارية التي اطلقها هيغ من الشرق الاوسط ، والتصريحات النووية التي اطلقها وايتبرغر ، خلال جولاته الاوروبية . وقد اكتسبت التهديدات طابع تحذير مباشر صلف ينوه باتخاذ سلسلة تدابير عسكرية وسياسية واقتصادية ضد بولندا ، والاتحادالسوفياتي وبات واضحا كما لو ان الشغل الشاغل لهيغ ووابنبرغر هو هاجس « التدخل » السوفياتي ، الى حد انهما اندفعا لاثارة الشبهات حتى حول زيارة بريجنيف لبراغ بمناسبة المؤتمر الـ ١٦ للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي . ولعل اشد ما يبعث قلق عواصم الغرب ، هو الجواب الضمني الذي بعثت به عواصم الدول الاشتراكية ردا على اعمال واشنطن ، وتعني بذلك المناورات العسكرية لدول حلف وارسو على اراضي بولندا والمانيا الديمقراطية ان توقيت المناورات ، وتمديدها لاحقا ، يشكلان اشارة صريحة وجوابا قاطعا على ان احدا لن يجلس في مقاعد المتفرجين ازاء التدخل الغربي الجامح في اوضاع بولندا .

ومهما يكن من امر فان الهدنة الحالية ، الجديدة، تلوح اقرب الى فترة راحة فاصلة بين جولتين . في هذه الاثناء تتخذ الاسلحة لجولة قادمة قد تكون اشد واعتى .

فؤاد خالد

قادة « تضامن » تيارات وتأثيرات يمينية

Digitized by Birzeit University Library

مؤتمر الشيوعيين البلغار

تضامن مع التصدي العربي وتدعيم للديمقراطية الشعبية

كتب جهاد طارق

في الساعة السادسة والنصف من مساء السبت ٤ نيسان الجاري اختتم المؤتمر الثاني عشر للحزب الشيوعي البلغاري اعماله بعد المناقشات الحيوية التي دارت وعلى مدار خمسة ايام حول التقارير المركزية المقدمة اليه وخاصة تقرير اللجنة المركزية للحزب الذي قدمه الرفيق تودور جيفكوف الامين العام للحزب وتقرير لجنة التفتيش والرقابة المركزية الذي قدمه عضو المكتب السياسي للحزب الرفيق ستويان كاراجوف . وما تلاهما من مناقشة لمهام النهضة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لجمهورية بلغاريا الشعبية خلال العقد القادم ، اي حتى عام ١٩٩٠ .. ثم انتخاب الهيئات القيادية في الحزب ، حيث انتخب انذاك عشر عضوا للمكتب السياسي ورفع عدد اعضاء اللجنة المركزية الى ١٩٧ عضوا . واعيدت الثقة من جديد للرفيق تودور جيفكوف « القائد المعترف به لبلغاريا الاشتراكية والذي يقود منذ ما يربو على ربع القرن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري ، وشخصية بارزة في الحركة الشيوعية والعمالية العالمية » — على حد وصف الرفيق ليونيد بريجنيف في برقية التهنئة التي بعثها له — بعد انتخابه سكرتيرا عاما للجنة المركزية للحزب الشيوعي البلغاري .

ومن على منصة المؤتمر ودع الرفيق جيفكوف الـ ١٢٦ ممثلا للاحزاب الشيوعية والعمالية والتقدمية والحركات الوطنية شاكرا اياهم مشاركتهم ومؤكدا على « تصميم الحزب الشيوعي البلغاري على مواصلة النضال من اجل التقدم والاشتراكية والديمقراطية والسلام في العالم » . وكانه بهذه الجملة اراد ان يوجز برنامج النضال — البرنامج الواقعي والمحدد ، برنامج العمل على مختلف المستويات ، على حد تعبيره — للحزب الشيوعي البلغاري والشعب البلغاري كما جاء في التقرير الذي قدمه باسم اللجنة المركزية للحزب خلال اربع ساعات من جلسة افتتاح المؤتمر يوم ٣١ آذار الماضي حيث كان يستمع اليه ١٦٦٨ مندوبا عن الـ ٨٠٠ الف شيوعي بلغاري احتشدوا في القاعة الرئيسية لقصر الثقافة في العاصمة صوفيا .

تودور جيفكوف : تجديد وثقة .

التزام ببرنامج السلام وثقة بمستقبل بولندا

بعد ان استعرض الرفيق جيفكوف الوضع الراهن على الصعيد الدولي خلال السنوات العشر الاخيرة وما شهد هذا العقد من انتصارات ونجاحات حققتها شعوب العالم في تقييني الانفراج والسلم الدوليين والتحرر الوطني مستعرضا السياسة الخارجية للحزب الشيوعي البلغاري في هذا المضمار ، وجه انتقاده الشديد للسياسة الراهنة للدوائر الامبريالية والنتائج الخطيرة للحملة الامبريالية ونشاط الاوساط المعادية في الولايات المتحدة وممارسات الحلف الاطلسي والسياسة الخارجية للولايات المتحدة .. وعلى ضوء التحليل الشامل الذي قدمه اعلن « التزام بلغاريا ببرنامج السلام الذي تقدم به الحزب الشيوعي السوفياتي والذي اكده مجددا المؤتمر السادس والعشرون للحزب ... » مؤكدا على « ان بلغاريا ستظل دائما عضوا مخلصا في اسرة البلدان الاشتراكية وانها ستستخدم كل قواها لتعزيز معاهدة دول حلف وارسو » . وفي هذا المجال تعرض الى الوضع في بولونيا « تعلن تضامننا الاخوي ودعمنا لحزب العمال البولندي الموحد ولكل الوطنيين البولونيين الشرفاء .. ونعلن عن يقيننا بان حزب الشيوعيين البولونيين والشعب البولوني سيواجهان بحزم الاوساط الرجعية في الداخل والخارج وسينتصران وسيتمكنان من النجاح في اخراج بولونيا من الازمة وضمان التطور الاشتراكي لبولونيا الشعبية » .

وحيث بلغاريا معنية مباشرة في الوضع المحيط بها قيم الرفيق جيفكوف الوضع في البلقان بايجابية اتاح السياسي السائد في المنطقة مشيرا الى محاولات بعض الاوساط الامبريالية والرجعية لتوتير الوضع وخلق بؤر توتر وزرع الخلافات بين الشعوب في المنطقة مؤكدا « ان وجود القواعد العسكرية وتحريك القوى العسكرية الاجنبية لا تخدم مصالح شعوب المنطقة بل المصالح الاجنبية » مبديا استعداد بلغاريا « لتوقيع اتفاقيات ثنائية مع جيرانها على اساس حسن الجوار ورفض اي تدخل في الشؤون الداخلية واستخدام اراضي الغير لاهداف عدوانية » .

تضامن مع جبهة الصمود ومنظمة التحرير

ولقد حظي الوضع في الشرق الاوسط باهتمام بالغ في تقرير اللجنة المركزية ، حيث اكد ان « جمهورية بلغاريا الشعبية تعرب عن التضامن مع دول جبهة الصمود والتصدي ومع منظمة التحرير الفلسطينية . ولا يوجد طريق آخر للحل العادل الوحيد لمسائل الشرق الاوسط غير انسحاب القوات الاسرائيلية من كل الاراضي العربية المحتلة في ١٩٦٧ واعادة الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني في تقرير المصير واقامة دولته الخاصة واحترام سيادة واستقلال كل دول المنطقة » . مؤكدا دعمه لاقتراح الرفيق بريجنيف في المؤتمر الـ ٢٦ للحزب الشيوعي السوفياتي حول قضايا الشرق الاوسط .

الشعب البلغاري : تضامن مع الشعوب المناضلة وتدعيم للديمقراطية الشعبية .

وشجب للحرب العراقية — الايرانية

واعرب المؤتمر عن قلقه من الحرب العراقية — الايرانية مشيرا الى « ان الحرب هي في مصلحة الامبريالية وحدها التي تذل كل جهد لاستعادة مواقعها الضائعة في ذلك القسم من العالم مستغلة النزاع . ان موقفنا واضح ، يجب وضع حد للحرب ويجب حل القضايا موضوع الخلاف على مائدة المفاوضات » .

واشاد التقرير بالعلاقات الثابتة والمتطورة مع البلدان التي اختارت استراتيجيا طريق التطور الاشتراكي كمساهمة كبيرة في النشاط الدولي وحيث بنيت هذه العلاقات على اساس المصالح المشتركة في النضال ضد الامبريالية والاستعمار والاستعمار الجديد وفي النضال في سبيل التقدم الاجتماعي ، حيث وقعت اتفاقيات ثنائية للصداقة والتعاون مع انغولا وموزامبيق واثيوبيا وتعمقت العلاقات مع حزب الحركة الشعبية لتحرير انغولا وفريليمو والحزب الاشتراكي اليمني .

واكد المؤتمر على دعمه لثورة نيسان في افغانستان والشعب الافغاني بقيادة طليعة حزب الشعب الديمقراطي لافغانستان معربا عن تضامنه مع المساعدة الاخوية الاممية السوفياتية لافغانستان ومدينا محاولات التدخل الامبريالية والرجعية وانصار الهيمنة والتي تعمل على تقديم المساعدات العسكرية للعصابات المناهضة للثورة . واكد المؤتمر دعمه لاقتراحات الحكومة الافغانية من اجل التسوية السلمية للمسائل المعلقة والحصول على ضمانات اكيدة بان التدخل ضد جمهورية افغانستان الديمقراطية سيتوقف .

كما ايد الحزب الشيوعي البلغاري التعاون الواسع مع كل القوى الديمقراطية والتقدمية والمحبة للسلم في العالم .

توسيع الديمقراطية الشعبية

وعلى الصعيد الداخلي ايد المندوبون بعد مناقشاتهم التوجهات الاساسية بشان التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لجمهورية بلغاريا الشعبية كما جاءت في تقرير اللجنة المركزية ، واعرب ممثلو القطاعات الاجتماعية المختلفة الممثلة في المؤتمر عن مساندتهم لسياسة الحزب في هذا الشان ، حيث تتركز الجهود من اجل تطوير الاقتصاد الوطني وبناء مجتمع الاشتراكية المتطورة في بلغاريا على قاعدة ادخال الوسائل التقنية المتطورة في عملية الانتاج والاستفادة من كل الامكانيات الداخلية والخارجية بهذا المضمار ، واستنادا الى تطوير وتعميق نتيجة مبدأ المركزية الديمقراطية في الحزب الشيوعي البلغاري وتوسيع مبدأ الديمقراطية الشعبية بما يساهم في رفع مستوى حياة الشعب .

وبهذا يكون الحزب الشيوعي البلغاري والشعب البلغاري قد دخلا عقدا جديدا من النضال المتواصل تحت راية المهام الاساسية التي حددها تقرير اللجنة المركزية بحيث يتم « حمل علم اللينينية عاليا والعمل لتوحيد وتعبئة الشعب لحل القضايا المطروحة » .

الحزب الجديد في بريطانيا :

فخ ام بديل ؟

القادة الاربعة الذين انشقوا عن حزب العمال البريطاني ، اعلنوا عن تاسيس حزب جديد باسم « الحزب الاشتراكي الديمقراطي » .

يتشكل الحزب الجديد ، الذي تلى الانشقاق ، جاء في اعقاب جنوح سفينة حزب العمال يسارا اثر المؤتمر السنوي الاخير لهذا الحزب ، سواء على صعيد التركيبة القيادية او محتوى البرنامج السياسي . هذا يعني ان اليمين الذي ظل يحكم ويتحرك تحت غطاء عمالي ، اختار لنفسه الان الخروج الى العلا بواجهة خاصة ، من دون اغطية عمالية .

وعلى ما في هذا التطور من علامة عالية على تغليس الحركة العمالية من بعض قادة الجناح اليميني ، خادم الاحتكارات وممثلها في صفوف العمال ، فانه يشكل (من ناحية الاصوات والتمثيل البرلماني) اضعافا مؤقتا لحزب العمال . وهذا هو مبعث ارتياح مارغريت ثاتشر وترحيبها بالانشقاق . ولكنه يشكل في الوقت نفسه تحديا قويا بصفته بديلا محتملا عن كلا الحزبين : العمال والمحافظين ، وهذا هو مبعث خشية مارغريت ثاتشر .

غير ان ظهور الحزب الجديد ، وتمتعه بـ ١٢ مقعدا برلمانيا في لحظة التاسيس ، يؤلف في الوقت نفسه نقطة انعطاف نحو تحطيم الثنائية السياسية في بريطانيا ، ثنائية حزب العمال وحزب المحافظين، اللذين احتكرا السلطة السياسية على مدى فترة طويلة .

ان الحزب الاشتراكي الديمقراطي سيشكل تيارا وسطيا في الحياة السياسية البريطانية . وتتضح منذ الان بوادر هذه الوسطية في النقاط البرنامجية التوفيقية المقترحة للحزب الجديد : ضبط الاجور (اي تجميدها) ولكن بمرونة مقرونة ، ضبط الاسعار (اي تجميدها) بمرونة ايضا ، الدعوة للاقتصاد المختلط ، اي المزاوجة بين القطاع العام والقطاع الراسمالي الخاص ، الخ .

ويبدو ان الاستجابة لتاسيس الحزب الجديد ليست بالقليلة . فرسائل التاييد والتبرع حسب ما تناقلته الصحف البريطانية وصلت الى ٣٠ الف رسالة حصيلتها جمع ٢٨٥ الف جنيه لتمويل الحملة الدعائية للحزب الجديد .

وتورد الصحافة البرجوازية البريطانية توقعات عن احتمال حصول هذا الحزب على ٣٥ بالمئة من الاصوات في الانتخابات القادمة ، وان بوسعه اذا تحالف مع حزب الاحرار ، الصغير ، ان يحصل على ٤٦ بالمئة من الاصوات .

وعلى اية حال فان راس المال الاحتكاري الذي جرب دواء المحافظين ، وجرب علاجات حزب العمال ، قد يجد رغبة قوية في تجديد شبابه على يد تيار يدعي الجدة ، ويظهر بمظهر المعتدل بين حزب العمال اليساري وحزب المحافظين اليميني المتطرف.

ولا يخامرنا الشك في ان راس المال الاحتكاري البريطاني يضع الحزب الجديد موضع الرصيد الاحتياطي لانقاذ الراسمالية في حالة فشل حزب المحافظين ، الذي يواجه ازمة اقتصادية عميقة تتجلى في وصول عدد العاطلين الى ٣ ملايين انسان ، وارتفاع التضخم الى ١٢ — ١٣ بالمئة ، وافلاس عدد كبير من المؤسسات الصناعية الراسمالية ، او سيرها نحو الافلاس . وتزيد سياسة تاثير الاقتصادية الوضع سوءا مما يثير معارضة سياسية حتى داخل حزب المحافظين .

يمكن القول اذن ان ظهور الحزب الجديد هو محاولة لقطع الطريق على البديل اليساري من حكم راس المال ..

ف.خ.

اول دستور ديمقراطي لجمهورية كمبوتشيا

طرح المجلس الثوري الشعبي لجمهورية كمبوتشيا منتصف اذار الماضي ، النص الكامل لمشروع الدستور الجديد لجمهورية كمبوتشيا الديمقراطية ، للمناقشة والاستفتاء بين الكوادر والعمال والفلاحين والمقاتلين في القوات المسلحة ، وسائر فئات الشعب في جميع انحاء كمبوتشيا . وقد اعلن الرفيق هنغ سامرين رئيس المجلس ، في كلمة القاها بمناسبة اعلان الدستور ، ان هذا هو اول دستور ديمقراطي واول برنامج لدفع البلاد نحو التقدم ، تمشيا مع طريق التطور الجديد واستجابة للطموحات الاكثر الحاحا للشعب الكمبوتشي ، وقال ان هذا الدستور سيسجل تحولا تاريخيا كبيرا في مسيرة تطور كمبوتشيا .

واوضح الرفيق سامرين ان مشروع الدستور الذي هو في مرحلة البلور حاليا ، سيحدد بوضوح نظاما سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا في كمبوتشيا ، كما يحدد بوضوح ايضا سياسة داخلية وخارجية لحكومة جمهورية كمبوتشيا الشعبية وينص على الحقوق والواجبات الاساسية للمواطن وبضع المبادىء الرئيسية لتنظيم وعمل مؤسسات الدولة .

واضاف الرفيق سامرين قائلا : ان مشروع الدستور الجديد سيحدد في المجال السياسي وبشكل واضح الحقوق الوطنية الاساسية للشعب الكمبوتشي وهي الاستقلال والسيادة ووحدة الاراضي والتي يصمم الشعب على الدفاع عنها ، ويشير الى ان الاشتراكية هي الطريق لدفع الشعب الكمبوتشي الى الامام بخطوات ثابتة، ويعترف الدستور بدور الشعب سيدا في البلاد كما يعترف للدولة بحق ادارة جميع مرافق الحياة في المجتمع ويعترف للحزب بالدور القيادي في القضية الثورية للامة .

ويعبر الدستور عن الوحدة والمساواة بين القوميات الشقيقة في المجتمع المتعدد القوميات في كمبوتشيا ، كما يعبر عن حرية الديانة وحق جميع المواطنين في السعادة في المجتمع الجديد .

وفي السياسة الخارجية يؤكد الدستور على جادىء الاستقلال والسلام وعدم الانحياز ، وينص على التنمية المعتمدة للصناعة والزراعة والتجارة والصناعات اليدوية الصغيرة .

وفي ختام كلمته قال الرفيق سامرين ، ان مشروع الدستور المطروح حاليا للاستفتاء ، يعبر عن ارادة الشعب كله وبستجيب لمصالح الامة ، ويختلف تماما عن دساتير الانظمة السابقة التي لم تخدم الا مصالح الطبقة الحاكمة والامبريالية والموسعين في بكين ، الذين قاموا باضطهاد واستغلال الشعب الكمبوتشي.

Digitized by Birzeit University Library

تايلاند

"الجواميس المتوحشة" تمارس الدكتاتورية برعاية صينية

المجتمع التايلندي : جيش وبغايا .

انشغل العالم اوائل هذا الشهر بحدث هام ، جاء ليسلط بعض الاضواء على تايلندا ، احدى بلدان جنوبي — شرقي آسيا ، فالانقلاب الذي جرى فيها ، وان فشل قادته بتثبيته مما دفعهم الى الهرب الى بورما ، يطرح بعض الاسئلة حول طبيعة السلطة فيها وتحالفاتها السياسية وسمات نظامها الاقتصادي ، بالاضافة الى الخيارات المطروحة لمامه بغية خروجه من براثن التخلف والتبعية التي تتسم بها عموما معظم دول هذه المنطقة .

تشكل تايلندا جزء من حلف « آسن » اي « جمعية امم جنوبي — شرقي آسيا » والتي تضم بالاضافة الى تايلندا نفسها كل من الفيليبين واندونيسيا وماليزيا وسنغافورا ! ولا حاجة للتفصيل كثيرا حول دواعي هذه « الجمعية » اذ يكفي التذكير بأن التخلف الاقتصادي هو احدى نقاطها المشتركة علاوة على دموية القائمين على السلطة فيها ، والتقائهم حول محاربة « تمدد النفوذ السوفياتي » في المنطقة .. وتعاون هذه الانظمة بجناز احيانا حدودها الجغرافية ليصل الى حد التنسيق العسكري المباشر في قضايا تهم عادة « امن » هذه البلاد ... فالطائرة الاندونيسية المخطوفة منذ اسبوعين الى تايلندا، لم «ينقذها» الا مجموعة كوماندوس مشتركة اندونيسية — تايلندية .

لكن تايلندا تمتاز عن هذه البلدان الاربعة باعلانها المستمر عن حيادها عن كل الصراعات التي كانت ، وما تزال ، المنطقة مسرحا لها ، ولا يعود ذلك الى سر يصعب تفسيره : فمنذ سقوط نظام بول بوت الكمبودي، تدفق بعض اللاجئين الكمبوديين الى تايلندا ، كانت المساعدات العالمية تشهر على الحكومة التايلندية ، ان بالمال او بالمواد الغذائية . واضطرار حكومة تايلندا للاعلان عن حيادها في الصراع ، لم يكن له الا دافع واحد ، الاستفادة من المزيد من المساعدات الواردة من المنظمات العالمية ، وصرف انظار العالم عن التمييز الفعلي لهذه المساعدات . لكن المنظمات نفسها فضحت هذا الامر ، وتلصت ، بعد الكثير من الاخذ والرد ، حجم هذه المساعدات بعد ان وضعت شروطا على كيفية توزيعها . وفي اطار هذا الالتباس المفتعل بالمواقف ، كانت تايلندا ترفض مشروعا للسلام تقدمت به كل من فيتنام واللاوس وكمبوديا في شباط الماضي بحجة ان احد بنود هذا المشروع يدين مساندة حكومة بانكوك للخمير الحمر المعادين لسلطة بنوم بنه الحالية .. غير ان تايلندا بالمقابل صوتت في الامم المتحدة غداة نقاش المسالة الكمبودية الى جانب مساندة الخمير الحمر ونظام بول بوت الساقط ، معززة بذلك : اولا المقاومة العسكرية للخمير الحمر على حدودها مع كمبوديا واستمرار اشتباك جنودها مع الجيش الكمبودي . وبجدر التوقف هنا امام موقف تايلندا الجديد من الصين ! فمنذ الانعطاف الذي شهدته الصين الشعبية في سياستها الخارجية تجاه الولايات المتحدة (زيارة نيكسون لها) وخروجها بنظرية « الامبرياليتين » (الاميركية والسوفياتية) ووجوب محاربة « الامبريالية السوفياتية » قبل « الامبريالية الاميركية » ، كانت الصين تؤيد اكثر دول العالم رجعية بحجة ان السوفيات معادون لها ، وبخصوص منطقة جنوبي — شرقي آسيا بالذات ، حيث كان الصراع مستفحلا بين انصار نظام دموي (بول بوت) وآخر اكثر شعبية ، وجدت الصين نفسها اكثر قربا من تايلندا التي تدعم بول بوت والخمير الحمر ، وبذلك توطدت العلاقة بين الصين وحكومة بانكوك

بحيث اصبحت سياسة هذه الاخيرة تنزلق اكثر فاكثر الى جانب بكين ، وصارت وكالة « الصين الجديدة » تحيي تايلندا « معقل المنطقة ضد نزعة الهيمنة الفيتنامية » .

الحزب الشيوعي

يوصلنا هذا الحديث الى الكلام عن الحزب الشيوعي التايلندي الذي كان منذ نشأته مواليا للصين والنظرية الماوية : فهذا الحزب الذي خاض حرب عصابات مسلحة في الريف التايلندي ، وسعت جماهيره الى حد اصبحت اكثر من نصف مساحة البلاد شبه محررة . هذا الحزب تلقى ضربة قاصمة من الصين الشعبية منذ انقلب موقفها راسا على عقب . ويكفي هنا الاشارة الى تصريح السيد زاو — زينغ رئيس وزراء الصين في اوائل شباط الماضي حين قال باللغة الدبلوماسية التي يتقنها عادة الكبار : « سنبذل جهدنا لاتخاذ تدابير جديدة تجعل علاقاتنا بالاحزاب الشيوعية في « الآسن » غير متضررة بالعلاقات الودية القائمة بين الصين ودول « الآسن » » .

والضربة لم تنحصر على المستوى التضامني فحسب ، بل احدثت تشوشا سياسيا كانت اهم تعبيراته انكفاء قيادة الحزب بغية وضع اسس جديدة لاستراتيجيته ورسم خط جديد يخرج بالبلاد من تبعات التخلف والتبعية السياسية تجاه الاميركيين و ... مؤخرا الصين ...

اذن الخيارات التايلندية ليست كثيرة التنوع رغم حاجتها الماسة لهذه الخيارات. فتايلندا وضعت قدما في النظام الرأسمالي العشوائي (كجميع بلدان العالم الثالث « المرسملة ») وابقت على قدمها الآخر في ماضيها الاقطاعي ، مخلفة بذلك ثقل رهيب للاوليغارشية على اقتصاد البلاد ، ومعضلات ذات وزن كبير على مستقبلها ! ناهيك عن تفاوت اجتماعي ساحق بين ابنائها واضطهاد للاقليات الاثنية في الشمال وللطوائف المسلمة في الجنوب . فصناعة تايلندا الاولى هي البغايا التي يصدر منها مليون واحدة في السنة الى الخارج (علاوة عن اللواتي هن في « الداخل » طبعا) . والمدمنين على المخدرات هم الاكثر عددا في العالم (٦٠٠ الف مدمن) وتعاطيها باسترقاق الاطفال المرتبط باكداح الريف واباحته للنهب والسوق السوداء على يد القوات المسلحة تحت شعار « محاربة الشيوعية » ونزف هذا الريف ليعود بؤسا على المدينة ... كلها هي سماتها الابرز .

الصراع على السلطة

من جهة اخرى ، بعد ان شكلت تايلندا قاعدة خلفية للمحاربين الاميركيين ضد فيتنام ، تخلخلت سلطة عساكرها بفضل الانتفاضة الطلابية لعام ١٩٧٦ ، ولكن سرعان ما استعاد الجيش هذه السلطة وراء ستار رئيس وزراء مدني هو السيد تانين كرنيشين . وبعد ذلك بسنة واحدة ازيح كرنيشين عن السلطة ليستبدل بالجنرال شاماتون ، الذي ما لبث هو الآخر ان اسقط في آذار ١٩٨٠ تحت ضغط اليمين المتطرف ليتولى الجنرال برم السلطة حتى الآن ... ولمزيد من التفاصيل حول دور الجيش في حياة تايلندا السياسية ، يقول احد الدبلوماسيين المعتمدين فيها : « تتلخص السياسة كلها بالجيش والعسكر يتقاتلون من اجل الثروة والالقاب [...] لا احد يحترم القانون ، انه سوق السرقة في مجتمع مسدود حيث لا حس مدني ولا وجود للدولة . وحدها البيروقراطية الفاسدة وهي دولة ضمن الدولة ، تعتقد نفسها هي الدولة » . زعيم الانقلاب الجنرال سانت لم يخرج من هذه اللعبة المستهيتة من اجل السلطة ، فقبل قيامه بالمحاولة ، كان قائد البلاد الجنرال برم يصدر قانونا يضمن الحفاظ على ولايته حتى بعد بلوغه سن التقاعد ، حاميا بذلك الجنرال سانت من خلافته كونه نائبه والمرشح الوحيد لوراثة دوره . علاوة على ذلك ، فخلال التعديلات الوزارية الاخيرة ، اسند برم احدى الوزارات الى الجنرال سوسي حردين ، رئيس الحركة المتطرفة المعروفة باسم « الجواميس المتوحشة » التي تدعو علانية الى ممارسة العنف . وهذه المنظمة هي المنافسة، داخل الجيش، لحركة « الشباب الاتراك » التي ينتمي اليها سانت : لا تختلف كثيرا عن « الجواميس المتوحشة » ، لانها مسؤولة ، ومن خلال الجنرال سانت ذاته ، عن المجازر الوحشية التي ارتكبها الجيش ضد القوى المسلمة في الجنوب، حيث احرق المعارضون للنظام وهم احياء ... لكنها تعتبر التنافس معها هو الاساس في نشأة حركتها .

الحركة الانقلابية لم تكن اذن تعبيرا عن نزاع على السلطة بين جناحين في الجيش متفاوتا الوجهة السياسية .. بدليل ان الوعود « الديمقراطية » التي اطلقها الانقلابي الجديد لم يصدقها احد ، خاصة الشعب التايلندي الذي اعتاد بعد خمسة انقلابات عسكرية خلال ثماني سنوات ان لا يصدق من ينظم سرقته ويشرع عبوديته .

دلال البزري

Digitized by Birzeit University Library

من واقعية تيمور ... حتى رومانتيكية الجابري والمنفلوطي

سعيد حورانية :
اثرنا اخراج البطاطا من الفرن والاخرون اكتفوا بعصبة الساخرين

ذات يوم في بيروت وقف رجل حكم عليه بالسجن سنة واحدة بتهمة الشيوعية ، وقف امام سجانيه وهم يكومون كتبه واوراقه ، ويبرود لا مثيل له اوقدوا فيها النار . لقد كان ذلك بشعا ومروعا . فلقد اضرموا النار بكل ما اتعب الرجل على انجازه طوال سنوات من عمره ، وهي بحساب بسيط : رواية و٥٢ قصة قصيرة وكتابات اخرى !!

ربما كانت هذه الحادثة ، بعد سنوات من انصرامها ، تفسر الى حد ما قضية الاحجام والتوقف عن الكتابة عند سعيد حورانية ، احد ابرز قصاصي سورية ، واحد افضل ممثلي جيل الرواد ، بواقعيته وبرومانتيكيته المشحونة بعذابات الانسان .

سعيد حورانية كان مطروحا كسؤال على طاولة اجتماعات هيئة التحرير :

ـ لن نسأله لماذا توقفت ... اليس كذلك ؟

ـ اجل ، ومن الافضل ان نحاوره : هل مفاهيمه تغيرت ماذا طرأ بعد كل هذه السنوات ، سنطلب منه الاجابة عن تساؤلاتنا .

تحدثنا مع سعيد حورانية ، اجاب على بعض اسئلتنا تحريريا والبعض الآخر فضل ان نحدد موعدا لاحقا لمحاورته وجها لوجه حولها وليكم ما جرى بالضبط :

الواقعية ... وصلها شولوخوف بالتنوع ، وايتماتوف بنقل الحكمة وماركيز بمحو الفرق بين المعقول واللامعقول

رفع فنية الكتابة الى مستوى الثورة

■ **ما هي في تقديرك اهم مشكلات الواقعية في كتابات جيلك من كتاب القصة في سوريا ؟**

□ لكي نفهم مدى الغموض والتعثر في مفهوم الواقعية لدى ابناء جيلي ، يجب ان ندرس المهاد التاريخي الذي مارسنا الكتابة فيه ... كان زمنا عاصفا مضطربا غاية الاضطراب ، وهذه بعض عناوين هذا الزمن : **هزيمة الجيوش العربية المخجلة في فلسطين ـ الانقلاب الاول في سوريا بسبب الهزيمة وتسلم « المارشال » حسني الزعيم الحكم ـ انقلاب الحناوي القصير ـ انقلاب الشيشكلي الاسود وحالة الارهاب الدموية التي عانتها البلاد ـ الجماهير الشعبية والاحزاب الوطنية تخوض نضالا باسلا تستجيب له شرائح واسعة من ضباط الجيش وسقوط الشيشكلي ـ ربيع الديمقراطية النسبي حتى الوحدة بين مصر وسورية ـ تصاعد النضال الطبقي واندماجه بالنضال التحرري .**

في هذه الظروف مارسنا الكتابة مندفعين في المعركة ، لم تكن هناك نماذج مهمة نحتذي بها ، فواقعية تيمور مترفة في تسجيليتها ، ورومانتيكية الجابري وجبران والمنفلوطي والمهجريين ابعد من ان تستجيب للمرحلة ، وفي الساحة الادبية السورية كانت هناك « عصبة الساخرين » وهي مؤلفة من بعض الادباء المخضرمين الذين آثروا الا يحرقوا أيديهم باخراج البطاطا من الفرن .

اما « فؤاد الشايب في « تاريخ جرح » فكان الواقعي الاصيل الاول ، ولكنه كان يلامس جوانب الواقع دون الغوص الى الجوهر . وبدا عبد السلام العجيلي وكأنه يبحث عن الدهش والساحر الطريف متجاهلا العلاقات الطبقية لابطاله .

اما على صعيد النقد الادبي ، فلا شك ان كتابات **عمر فاخوري وسلامة موسى ومحمد مندور ولويس عوض في مقدمة ترجمته لبرومثيوس طليقا** ، وذلك قبل ارتداده المبتذل عن الماركسية ، قد مارست تأثيرا متزايدا بين الكتاب التقدميين العرب ، ولكن الحدود بين الواقعية النقدية والواقعية الطبيعية والواقعية التسجيلية والواقعية الاشتراكية ، وبين المحلية والعالمية والقومية والانسانية ، كانت متمرجحة ... لقد كنا جميعا نطمح بحماسة الى ان نكون واقعيين اشتراكيين ولكن كيف ؟ واي نموذج نحتذي ؟

في ذلك الوقت كان علم الجمال السوفياتي والنقد الادبي السوفياتي بوجه عام ، يحاولان الخروج من النكسة الجدانوفية في عهد **ستالين** . وكانت الابحاث شعارية تتميز بالتعميمات التي تزيد المسألة تسطيحا وغموضا ، لم يكن امثال **لوكاتش وفراماشي وكودويل وفيشر** مترجمين بل كان في السوق مجموعة كبيرة من كتب النقد المثالية المتأثرة **بشارل لالو وبرغون وغيرهما** بشكل بيدوسائر معه ـ متقدما كثيرا بمفهوم الالتزام ولو في النثر على الاقل . وكنا نسمع ان **غوركي** هو ابو الواقعية الاشتراكية ولكننا لم نستطع في ذلك الوقت ان نميز انتاجه كثيرا عن غوغول وسالتيكوف شدرين وتشيخوف الا بايمانه بدور الطبقة العاملة التاريخي ، ولكن زولا قبله قد اكتشفها ، والا بتفاؤله ولكن ديكنز لم يكن اقل منه تفاؤلا . ولم نستطع ان نميز في ارائه النقدية ما يبتعد كثيرا عن اراء المدرسة النقدية الديمقراطية الروسية التي يتزعمها **بيلينسكي** ، وهكذا ترى اختلاط الامور في رؤوسنا في ذلك الوقت . اضف الى ذلك ان الترجمات من الادب السوفياتي بعد الانتصار التاريخي فرّت السوق فخيبت الآمال . اكثرها متوج بجائزة ستالين واكثرها لا يساوي الورق الذي طبعت عليه . وتساءلنا : **اذا كان هذا الادب يندرج تحت عباءة الواقعية الاشتراكية الفضفاض فكيف نقارع به روائع دوستويفسكي ونولستوي بواقعيتهما النقدية ؟ ـ طبعا لم نكن « الدون الهادىء » لشولوخوف ، اعظم رواية في القرن العشرين في رأيي ، قد ترجمت بعد .**

سقت اليك هذه الاسماء الكثيرة والمدارس المتعددة لا اظهر لك سعة معرفتي ، ثم لاعتذر بعد ذلك بتواضع عن استرسالي ، وانما كان ذلك ضروريا لاناس لم يكن اطلاعهم على الماركسية فن نبتن نظريا بعد ، بل كان عاطفة متعددة وايمانا قويا . ومن هنا جاءت كل هذه البلبلة التي انعكست بصورة ظاهرة على الكتاب الواقعيين في جبلي ، فظهر

التفاوت غريبا من اساليب كتاب اسموا انفسهم رابطة ادبية عربية في السنوات الثلاثين الماضية وهي « **رابطة الكتاب السوريين** » التي تحولت فيما بعد الى « **رابطة الكتاب العرب** » وضمت ابرز كتاب وشعراء ونقاد البلاد العربية التقدميين .... نعم اقول التفاوت بين من اسسوا هذه الرابطة ووقعوا بيانهم المشترك ووافقوا بالاجماع على التقارير النقدية والادبية المقدمة الى مؤتمرهم المشهور الذي عقد في دمشق عام ١٩٥٥ .

ولكن هذا التفاوت كان طبيعيا لان الوضوح الفكري كان مهزوزا ، تظهرت كتابات خطابية وشعارية وطبقية ميكانيكية متعمدة القبة الفنية من ادباء اعضاء في الرابطة ، استغلها النقاد الرجعيون ليدينوا اتجاه الرابطة الواقعي بكامله . **ولكن هناك نماذج اصيلة حقا وموهوبة خلقت تيارا في الادب والنقد العربيين** ، لنذكر على سبيل المثال لا الحصر **يوسف ادريس في مصر ، وحنا مينة في سورية وعبد الملك نوري في العراق وحسين مروة في لبنان وغيرهم كثير .**

اذن كان من اهم مشاكل الواقعية في حملي حل المعادلة الصعبة ، وهي رفع فنية الكتابة الى **مستوى الثورة لا الهبوط بالثورة الى مستوى الكلمة المتداولة** ، البحث عن الجماهير والنقاد الى مزاجها اليومي ، لا التحدث عنها وباسمها بكلمات الذاكرة التاريخية .

ثم ان علاقة **المضمون بالشكل** كانت مشكلة المشاكل وقد تحدثت منذ قليل عن فهم الادب الواقعي الثوري على انه مضمون يمتاز بالصراح الثوري عند بعض كتابنا . لم تكن واضحة في اذهاننا في ذلك الوقت جدلية الشكل والمضمون كما هي واضحة الان . وزاد في البلبلة تقييمات النقاد المثاليين ، فقد اخترعوا « **مدارس** » ادبية في سوريا ، دون ان يكون لذلك اساس طبقي واجتماعي كما هو الحال في الغرب .

فعندنا ، والحمد لله ، واقعية اشتراكية وتعبيرية وانطباعية ورمزية الى اخر المسبحة وحتى انه ظهرت من جديد اصوات تدعو الى الفن للفن كرد على دعوتنا الى الواقعية ، ولكنها سرعان ما انهزمت بعد معركة شغلت الصحف العربية زمنا ، **واعتقد ان الواقعية انتصرت بفضل اندماجها بالصراع التاريخي لمجتمعنا لا التعالي عليه .**

عودة الواقعية ، هزيمة للتجريب والقسر!

■ **كيف تفسر العودة الى الواقعية بعد شوط طويل من التجريب (والتجريد) اقدمت عليه القصة العربية ؟**

□ هناك نوعان من التجريب : **نوع نزوعي لا يتنفس الادب** ، والفن عموما بدونه . فهو ابن الحياة المتطورة التي لا تقف ، ابن الزمن المتحرك الذي لا يجمد ، ابن البحث الجاد الدؤوب عن الايصال للاجيال الطالعة والقوى الحية في المجتمع ، يتأثر بها ويؤثر فيها .

والنوع الثاني **قسري** يسعى لتأكيد الذات على حساب الموضوع ، والشكل على حساب المحتوى ، والنخبوية على الموضوع ، والقيم الثبوتية على حساب القوانين الثورية ، انه بكلمة ، **تخبوي** يدعي الارتفاع فوق الطبقات **ولكنه غارق في اللعبة** ويتوجه الى الطبقة المرفهة التي تتزين بالادب والفن كما تتزين بالاشرطة والطراطير وتقييمها كما يقتني الصحون واللامع الفضية .

ولقد شهدت القصة العربية هذين النوعين من التجريب ولكن النوع الاول لم يخرج عن نطاق الواقعية ولذلك صمد وافتنى واتسعت طرقه ولا احد يدعي ان للواقعية ضفافا شكلية اذا كان رائدها الايصال . **شولوخوف وايتماتوف وماركيز كتاب شيوعيون واقعيون ، ولكن اساليبهم تختلف اختلافا كبيرا في الوصول الى القارىء . نجيب محفوظ ثلاثتهم واقعيتهم الملحمية ، وصل اليها شولوخوف بتحرك سمفوني ذي اجزاء غاية في التنوع والدقة يشترك فيها الوف من البشر والحيوانات والاشجار والاعشاب كل منها متميز كفرد او شيء ، ومتناغم مع المجموع يخوض الصراع التاريخي .**

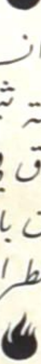

"التجريب؟ انه نخبوي، قيمة ثبوتية، وغارق في اللعبة ومتزين بالأشرطة والطراطير!

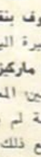

ووصل اليها **ايتماتوف بنقل شاعرية شعب وحكمته** ورفع الجزئيات الصغيرة اليومية لينفخ فيها هموما كونية . **ووصل اليها ماركيز بكسر قوانين الحياة والموت** ومحو الفرق بين المعقول واللامعقول ويبين اللغة والصمت بطريقة لم يجرؤ عليها حتى اكثر من يدعون الحداثة ، ومع ذلك اعطانا **لوحة بالتوراجية واقعية عن حياة اميركا اللاتينية برمتها .**

من هذا المثال عنيت ان اقول ان بعض هذا قد حدث على صعيد القصة العربية ، وان الواقعية قد اتخذت اكثر من طريق للوصول ولاستيعاب التعقيد السياسي والاجتماعي في عصر الاحباط والحداثة المهزوزة ، ولذلك صمدت نماذجها الجيدة على مر السنين ، ولكن السبعينات وأوائل الثمانينات **شهدت ازدهارا شكليا وابتعادا عن الواقعية وسادت ايديولوجية البورجوازي الصغير** المحبط الذي لا ينطلق الى العالم وانما ينطلق العالم منه ، فتراجع حركة التحرر الوطني العربية ، وهزيمة حزيران المأساوية ، وحرب تشرين ، وفشل الوحدات المتتابعة ، وسيطرة الرجعية على الساحة العربية اصاب البورجوازي الصغير الضيق النفس والافق بصدمة ساحقة ، وأحس بأنه وهو الايديولوجي المهزوز المائلي ، قد امين شخصيا فانسحب من العالم بطلق ناوهاته كبرائي اريميا رافضا ابناء ، وطبيعة الحال اثر هذا على الشكل فاصبح **فنائية رمزية مربكة تتحدث عن الاطفال والشرطة والقمع وعبث الوجود متأثرة بكافكا** ، وشجع النقد الرسمي هذا الاتجاه راشدا عليه ثلاثل الثورية مدركا انعدام تأثيره على الشعب ومع الاسف انجر اليه بعض الكتاب التقدميين خوفا من ان يتهمهم النقد ابناء بالتخلفين . ولكن الواقع صلب لا يبالي بهشاشة الانغلاق وحساسيته العاجزة . ولذلك كان الفراء ينعدون من هذا التيار وصار الشاعر أو الكاتب من هذا الاتجاه يكتب ليدس انفاسه في جيب زميله حسب تعبير **نيرودا** . اضف الى ذلك اخفاق هذه التجارب الشكلية ماليا ، والعودة حتى الى الواقعية البسيطة . في فرنسا مثلا صرح « **غرييه** » بانه كاتب واقعي . اما **ناتالي ساروت** فدعت لانخفاض شعبيتها وباختصار **عادت الواقعية** بأشكالها الفنية **لا كرد فعل وانما كعودة الى الاصالة والحياة .**

اكرر ان الواقع شديد الصلابة وهو ينتقم دائما لنفسه ممن يبتعدون عنه . **لذلك اعتقد ان عودة الواقعية ما هي الا تعبير عن فشل تلك التجارب القسرية واخفاقها عن استيعاب النبض الحي للحركة التاريخية .**

اكتشاف الحي المتحرك في الواقع

■ **اذا سلمنا ان القاص يعيد انتاج الوقائع، يعيد تركيب الصورة في الابداع على نحو مغاير لما هي عليه في الواقع ، فهل يمكننا اعتبار ذلك جوهر مهمته الابداعية ؟**

□ سأحصر اجابتي في القصة القصيرة لانني اعتقد ان لها خصوصية معينة ، القاص يتأمل الواقع ويعيشه ويفهمه على نحو ما ، وهو يسعى ان توفه الى ان ينقل هذا الاكتشاف الذي غالبا ما يكون مستقبليا لا تفسيريا ، هو معنى وجوده ، هو معنى مشاركته في العملية التاريخية التي لا تهدأ ، وهو يسر باليومي والعادي الذي لا تلحظه الامين المعتادة ليكتشف اللحظات المضيئة فيه . واعني بهذا التعبير اللحظات المأزمة التي تتطلب موقفا من البطل . فتصرف البطل في هذه اللحظة بشيء مسار القصة في ما قبل وما بعد هذه اللحظة ، **فالكاتب يكسر رتابة الواقع** ، ويحرف تتابع الزمن ويفكك الاحداث ويعيد ترتيبها في سبيل ان يضع قارئه في حالة استفزاز ثم في حالة دهشة ثم في حالة مشاركة الى ان يصل اخيرا الى حالة الوعي والكشف والفعل .. **الوعي يحد ذاته هو الفعل** لانه قوة خطيرة .

هذه طريقة من طرق الابداع الادبي وليست كل الطرق ، تكثير من الكتاب الكبار لا يلجأون الى ما ذكرت ، وانما يقصون كما تحكي جداتنا الحكايا ! فاين يكمن جوهر ابداعهم ؟ انه يعتمد على اثارة خيال القارىء ليخلق هو بنفسه العالم الموازي بديلا عن هذا العالم اللامعقول واللاخلاقي الذي يصوره الكاتب . فهو هنا لا يعيد انتاج الوقائع وانما يسردها في جو اقرب الى المسارة وينفخ فيها روحا جديدا توحي دون تدخل الكاتب المباشر وتعود الى حالة الوعي المطلوب . **في الحقيقة جوهر العملية**

≪

Digitized by Birzeit University Library

الابداعية شديد التعقيد ولا يمكن ان نسلم ، كما طرحت السؤال بتفسير جامع مانع ، وانما يمكن ان نلتقي على تعميم وهو ان جوهر العملية الابداعية **ليس هو وصف الواقع وانما اكتشاف الحي المتحرك** فيه وهو غالبا ما يتحرك نحو رفض الواقع والنضال ضد السكون والثوابت التي تحاول رفضها الطبقة المسيطرة ، فالكاتب دوما معارض على نحو ما وحتى في الاشتراكية سيظل معارضا للتشوهات .

تفجير الوعي ... ورفض سكونية الواقع

■ **الا تعتقد اذن ان الامر برمته يدعو الى الاعتقاد بأن (الرؤية النقدية للواقع) لا (الرؤية التسجيلية) هي ما يبرر العمل الابداعي ؟**

□ دعنا نتفق اولا على المصطلح . ماذا تعني **« الرؤية النقدية للواقع »** وماذا تعني **(الرؤية التسجيلية) ؟** هناك مدرسة مشهورة في الواقعية وهي « الواقعية النقدية » التي يضع النقاد على رأسها **غوغول وتولستوي وفلوبير وستاندال وديكنز** وغيرهم . انهم ينطلقون من « الرؤية النقدية » على مظهتها واهميتها التاريخية للمجتمع ولكنهم لا يخرجون من عباءة الطبقة المسيطرة . ان رؤيتهم على مظهتها واهميتها التاريخية **نقدية لا جذرية اصلاحية لا ثورية ،** ولا اظنك تعني بالرؤية النقدية للواقع هذه المدرسة . ثم ان **الرؤية التسجيلية تعقيد ثان ،** فالسينما التسجيلية اصبحت من اهم الفنون على طريقة **دزيغا فيرتوف وميخائيل روم وكارمن .** انهم يسجلون ولكنهم يعيدون ترتيب الوقائع وكذلك نعمل **بيترفاليس** في المسرح وكذلك **كاتب ياسين** في مسرحيته عن فيتنام . وهكذا نرى ان المصطلح محير .

ولكنني اظنك تعني **بالرؤية النقدية هي رفض سكونية الواقع وليس تصويره او تسجيله .** هنا نتفق معك وحسب قول **ماركس « لقد كنا نفسر التاريخ وآن الاوان لتغييره »** واظن ان اكبر مهمات الكاتب هو تفجير الوعي الثوري للدفع بالعملية الثورية لتغيير المجتمع الى الامام .

محفوظ وضع يده على الفضيحة !

■ **كيف تشكلت لديك هذه الرؤية ؟ ولتبدأ بتأثيرات القصة المصرية في القصة السورية، وفي قصصك بالذات ؟ ما هي الاتجاهات التي يمكن الزعم انها تبلورت تحت تأثير القصة المصرية ؟**

□ بوجه عام يمكن القول ، ان « رفاق المدق » لمحفوظ ، شكلت منذ صدورها بداية سليمة للواقعية وتلتها القصة المصرية منذ نيمور نظة نوعية ويمكن القول ان القصة السورية ، قد تأثرت بمحمود تيمور ليس بطريقته في الكتابة ، وانما برصده للواقع ، وهو رصد تسجيلي . العقاد كان يكتب قصة « نفسية » ومحمد حسين هيكل في « زينب » مثلا كان يكتب قصة واقعية ايضا . ان كل هذه الكتابات مهدت لظهور واقعية نجيب محفوظ ، لكن التأثير الاكبر للقصة المصرية على كتاب القصة السورية ، كان « يوميات نائب في الارياف » لتوفيق الحكيم . اما نجيب محفوظ فقد نقل الرواية الواقعية نقلة جديدة ، اذ بينما كان الحكيم في « اليوميات » يبدو اقرب الى المسجل السينمائي منه الى الكاتب المتعاطي مع الوقائع ، نجد محفوظ في « زقاق المدق » وهي اولى رواياته الواقعية ، يضع يده على الفضيحة ، ويبدأ بتحطيم اسس النظام البورجوازي، ولكن من خلال هذه الطبقات ، فهو انتقادي، اصلاحي وليس كاتبا ثوريا . ثم جاء جيل يوسف ادريس ،وهو في تقديري من اهم الكتاب الواقعيين في العالم العربي ، فكان اضافة جديدة ومهمة لتراث الواقعية. اذا قلنا ان هذا الجيل قد عاصر في نفس الوقت جيل الخمسينات في سورية ، فاننا نجد ان الارض ممهدة لهذه النقلة . ولكننا لا نستطيع الجزم ان هناك تأثيرا مباشرا « مصريا » من جيل يوسف ادريس على كتاب الخمسينات في سورية ، وانما كان اتجاها واقعيا يشترك فيه الجميع ، ويوجه عام اعتقد ان التأثير الاكبر والفعال لهذا الجيل ، اي جيل الخمسينات في سورية ، كان للادب المترجم « غوركي ، تشيخوف ، موباسان ، كالدويل، دوس باسوس » ولذلك استطيع القول ان التأثيرات الاجنبية كانت اقوى من مثيلاتها العربية لجيل يتعطش لتجاوز سابقيه . خذ مثلا التأثر برسم شخصية الفلاح انذاك ، وسبب التركيز عليها . لقد كان الادب حافلا بالنماذج المهلة ، والمحتقرة في المدن . هكذا تشكلت رؤيتنا ، التأثيرات المختلفة ، ومراقبة الواقع .

جوهر العملية الابداعية: ليس وصف الواقع، بل اكتشاف الحي والمتحرك فيه.

الايصال هو المقدس

■ **ولكن لهذا التأثير ابعاد اخرى : بمعنى انه لا يقتصر على المضامين الاجتماعية ، فهناك مثلا مشكلة اللغة ، كيف تم التعامل مع هذه المسالة ؟ الا تعتقد معي (مثلا) ان يوسف ادريس بموضوعاته المتينة والجديرة بالاهتمام ونماذجه المبدعة ، كان يروم لغته بذكاء . انه يعالج موضوعه بدقة ، ولكنه لا يفعل ذلك مع لغته ؟**

□ في الثقافة المصرية ، هناك تقاليد راسخة في استخدام العامية (هذا وجه اخر للمشكلة التي نحن بصددها) وليس هناك اي حرج بالنسبة للكاتب عندما يلجأ الى العامية . ان لديه تصورا لان يكون اكثر قربا من الجميع عندما يكتب بها . هذه المسالة ليست مطروحة بمثل هذا الوضوح في اي بلد عربي اخر ، اللهم ما عدا لبنان (دعاوى سعيد عقل) . ففي العالم العربي هناك اليوم تعصب ضد اللغة العامية وهذا نابع من نهوض الفكر الوحدوي الذي يرى في اللغة عاملا توحيد . ولذلك نرى ان كتاب الواقعية في سورية كانوا من الجراة بحيث انهم كتبوا بعض قصصهم بالعامية . عندما يجد الكاتب ان الايصال قد تعقد فانه يلجأ للعامية ، من « مذكرات تائر » مثلا التي كتبها في الخمسينات « وحيد دياب » في نفس الفترة ، لجأت فيها الى لغة الراوي نفسه ، لغته التي هي اقرب للبداوة منها الى العامية المحلية ، لان اللغة تلعب دورا اساسيا في رسم شخصية هذا الراوي . ولجأت ايضا في بعض الحوارات الى لغة الابطال ، لكثرة الامثال فيها ولان اي « ترجمة » للفصحى ستفقدها نكهتها ، ولا ازال حتى الان، لا اضع محرمات امام اللغة الفصحية ، فليس هناك شيء مقدس في هذا الخصوص ، المقدس هو الايصال ، لان الايصال هو المهمة الاساسية للكاتب، وعندما فعلت ذلك في فصحى ، لم اكن اقصد من خلاله شيئا ، لان الاعتبارات الفنية هي التي تقودني الى ذلك . في العراق ، ربما كان الامر اكثر صعوبة « فالب طعمة فرحان ، عبد الملك نوري ، مهدي عيسى الصقر » . ان فرحان في « النخلة والجيران» خاض تجربة مريرة ، الامر الذي اضطره الى المزاوجة بين العامية والفصحى .

اللغة شفيع البرجوازي الصغير في هزائمه

■ **للمشكلة وجوه اخرى ، لو اخذنا الستينات كمثل ، فاننا نجد ان الاهتمام باللغة كان هو المطلق ، والسائد ، اللغة — اللغة، وليست اللغة التي تقول الافكار . واذا ما قرنا الامر اكثر ، فاننا سنجد انفسنا امام مفارقة. فمن واقعية الخمسينات ، بكل طاقة وقوة موضوعاتها القصصية ، الى تجريدات الستينات ، بكل نجاجة موضوعاتها واهتمامها باللغة، هذه الظاهرة لم تكن تطورا طبيعيا بل كانت حالة انقطاع ، هوة ، كيف يمكن تبرير ذلك ، خصوصا وان تاثيرات تلك الفترة ما تزال فاعلة ؟**

□ اظن ان كلامك على جانب عظيم من الدقة ، وفي نظري ان السبب هو خيبة البرجوازي الصغير امام الاحداث التاريخية الكبيرة والموسمية التي جرت . لقد انسحب البرجوازي الصغير من الساحة الى توقعته ، وشعر بانعدام الامان ، وباهتزاز مفاهيمه امام الهزائم المتتالية للامة العربية، ولذلك صار الموضوع الواقعي بالنسبة له انفه من ان يعبر عن خيبته ، فنسج عالمه المصطنع من الاوهام، فالتجأ تجريديا ، وعندما غير اتجاهه من الايمان السائح بالشعب الى كفر به ، اصبحت ذاته هي الموضوع الاساس . اللغة هنا تبعت الموضوع ولان الموضوع بهذا الفقر ، فان اللغة كانت عالية ، دون معنى ، لا تقول الافكار ، لقد اهمل الواقع ، واستخدم قاموس الكلمات الكبيرة التي لا تعني شيئا ! هذه النقطة كما — قلت — ليست نقطة تاريخية ، انها هوة سياسية لم ينج منها الكثيرون ، اضف الى ذلك حالات القمع والارهاب التي مورست ضد حرية الفكر وتشجيعها بطريقة او باخرى ، هذا النوع من الادب لا يمس المشكلات الحقيقية ، ولانه كذلك فهو ذاهب الى المازق الذي تحدثنا عنه . ان العودة الى الواقعية في رأيي هي افلاس لهذا النوع من الكتابة.

اجرى الحوار : فاضل..

من مؤلفات سعيد حورانية :

— وفي الناس المسرة : قصص ١٩٥١
— شتاء قاس اخر : قصص ١٩٦٤
— سنتان وتحترق الغابة : قصص ١٩٦٥
— صياح الديكة : مسرحية
— انسان اسمه فرج الله الحلو : مسرحية
— سلاما يا فرصوفيا : قصص وانطباعات ١٩٥٥

كتاب سوفياتي جديد عن لبنان

لبنان فترة المحن القاسية

لايغور الكسندروف

صدر عن دار « المعرفة » في موسكو كتاب لايغور الكسندروف بعنوان « لبنان : فترة المحن القاسية » . وهذا العمل الجديد للمستشرق السوفياتي ليس بحثا اكاديميا صرفا : انه يتميز بدراسة مفصلة وشاملة من جهة ، وبتعريف مباشر بالواقع اللبناني، من جهة ثانية . وقد صيغ محتوى الكتاب في قالب ادبي اجتماعي — سياسي مخفف ، اي استطاع الكاتب ربط الادب السياسي ببحث القضايا العلمي.

يروي الكتاب نضال القوى الوطنية والتقدمية اللبنانية في سبيل استقلال لبنان ووحدته ، ويتحدث على ممارسات المحتلين الاسرائيليين والرجعية المحلية، قد هبت تلك الارضية التي نشات عليها المأساة اللبنانية . ويقول الكاتب ان الازمة اللبنانية مرتبطة الى حد بعيد باستمرار حالة عدم حل ازمة الشرق الاوسط ، وكذلك بسياسة الاحتلال والتوسع الاسرائيلية ، وبممارسات الاوساط الامبريالية التي لا تحاول استغلال النزاعات العربية الى اقصى حد فحسب ، بل تعمل جاهدة على خلق مثل هذه النزاعات . كما يتوقف الكاتب عند العامل الفلسطيني الذي لا يمكن بمعزل عنه تحديد طابع الاحداث اللبنانية بشكل صحيح ، اذا اخذناها من جوانبها السياسية والايديولوجية والطائفية .

ويتطرق الكاتب للنظام الطائفي في لبنان الذي يساعد على تشديد الصراع الطائفي بقوله « لدى دراسة الطائفية لا بد من القول انها وليدة المجتمع الاستغلالي ، الغاية الرئيسية منها تأمين مصالح الطبقة المسيطرة اقتصاديا » .

وتلفت الانتباه كذلك دراسة التناقضات التابعة من الصراع الاجتماعي — الاقتصادي . وفي تحليله لتوزع الدخل الوطني بين الطبقات في لبنان يكشف الكاتب اساليب الاحصاءات البرجوازية لتزييف قسمة الشغيلة من الدخل الوطني ، مفندا بذلك خرافة دولة « الرخاء العام » كما تحاول ماكينة الدعاية البرجوازية تصوير لبنان .

ويتناول الكاتب بالتفصيل احداث العامين ١٩٧٥ — ١٩٧٦ ، منوها بان المبادرة في اشعال النزاع المسلح في لبنان تعود للاوساط الامبريالية والصهيونية التي استخدمت القوى اليمينية اللبنانية بهدف زيادة توتير الوضع في الشرق الاوسط . ويقول الكاتب « ان الحرب الاهلية في لبنان لم تؤد الى تصفية الاسباب السياسية والطائفية والاجتماعية التي اشعلت هذه الحرب ، كما ان دخول قوات الردع العربية لوقف الاعمال العسكرية لم يؤد الى وفاق الاطراف المتصارعة » ... وزيادة على ذلك خرج لبنان من الحرب بازمات اقتصادية حادة مضافة الى جراحه الطائفية والاجتماعية والسياسية السابقة .

ويسلط الضوء من كافة الجهات في هذا الكتاب على الموقف السلمي للاتحاد السوفياتي والرأي العام التقدمي العالمي من الازمة اللبنانية .

ويختتم الكتاب بتحليل الوضع الراهن في لبنان . ويبين الكاتب كيف تواصل القوى الوطنية والتقدمية ، رغم المصاعب الكثيرة ، النضال ضد « تحالف الامبريالية والصهيونية والرجعية المقدس » ، وكيف تعمل هذه القوى على فضح واحباط مخططات الاوساط الرجعية اللبنانية التي تسعى عن طريق المناورات السياسية لتحقيق ما عجزت عن تحقيقه خلال الحرب الاهلية .

وبديهي ان القضايا التي تناولها الكاتب لا يمكن ان تحصر دراستها في كتاب واحد . ويتطلب العديد من المسائل التي تناولها المزيد من الدراسة .

ولكن ذلك لا يقلل من اهمية هذا العمل . ويمكن القول بشكل عام انه يصدر كتاب ا. الكسندروف اضيف عمل مهم وغني المحتوى الى الادب الكرس لاحد اوجه قضية الشرق الاوسط الملحة ، الازمة اللبنانية .

ادوار البيروتي

Digitized by Birzeit University Library

ظلقة نور لفرقة كركلا:

فرحة عصرنة التراث وانطلاقة الاجساد المنضبطة

عبر ثمانية مشاهد تلخص سيرة « الثورة العربية الكبرى » ، حكى اعضاء فرقة كركلا للرقص الشعبي باجسادهم المنضبطة والمتناثرة في آن ، قصة تحرر شعب من احتلال اجنبي غابر : الايحاءات المتعددة للمشاهد (الملابس ، كلمات الاغنيات والحانها ، الخطوات الراقصة الخ) تشير لك الى امكانية وقوع هذه « الثورة » في اي مكان من بقعة المشرق العربي خلال السيطرة العثمانية ... لكن وحدة الحلقات تشعرك بكونها بدأت بقبض من الانطلاقة : مشهد مدرسة القرية واللقاءات المتعددة بين مجموعة شبانها وشبابها ، وانتهت بمشهد الانتصار على المحتلين مرورا بدوامع الرغبة بالانتصار (سرقة المحتلين لحاجات الفلاحين واغتصاب ملاحة) . والمسار الذي سلكه اصحاب الارض المقاتلين للتخلص من العثمانيين .

غير ان الموضوع ليس سوى مبررا لالتقاء اجساد تطلبت الفرقة تقاربها عبر تصاميم راقصة تعتقد انها من صلب الانتاج الذي يطمح الى بلورته قائد الفرقة عبد الحليم كركلا . فبالاضافة الى كون التصاميم الراقصة وايحاءاتها التعبيرية تستمد انفعالاتها وبعض عفويتها من صميم التراث الشرقي العربي ، تنتشي الاجساد المتطايرة حينا والمتراصة حينا اخر لامساكها الحاد بزمام امرها وسيطرتها شبه التامة على اعضاء بدنها المتمردة ... لتفصل : الحلقات المخملية (او بالاحرى المشاهد المتتالية) مررت مجموعة من التصاميم الراقصة اصبح من الصعب جدا القيام بها او على الاقل مشاهدتها . فباستثناء بعض « الخطفات » السريعة هنا وهناك . لا تطمح « للحفاظ على الفلكلور » سوى من زاوية كونه « شيء من الهوية » . تخلو الاعمال الابداعية عموما من ثقتها بثقافتها . فتقتبس كثيرا وتلوي اعناقا اكثر ، لتنجح في نهاية مطافها في رفع درجة الاغتراب الى حد النسيان او بالاحرى الهذيان .. عكس ذلك كركلا الذي لم ينسف اهتمامه بعصرنة فنه ، هم اكبر هو تحويل التراث الراقص من مجموعة من الخطوات الخاطئة صرنا نتقنها في المناسبات ، الى فرحة عارمة تغمر صدور منفذيها ومشاهديها ...

ففي هذه الاجواء ، من ضيع منتلتة من قبل الحضارة الى حانات شعبية حيث كل الرجال وامراة واحدة ، الى بداوة جارحة بخشونة رجالها ونسائها وسمرتها الداكنة الغير منسجمة مع شمسها الساطعة .. في هذه الاجواء اذن ، تخرج التعبيرات الراقصة لاجدادنا من الذاكرة لتستقر في الحاضر ، تستمد منه ما يلزمها من جديد وتطوره ، متفاعلة بذلك مع المعطى البشري العالمي ، فلا تنغلق ولا تنسكر في قوالبها الجامدة العتيقة ... وبذلك تنتظم الدبكة مثلا بخطوات سريعة ومنتظمة ، لا تفقدها حيويتها كونها تخمد حينا وتسرع حينا اخر ، وتكتسب « رقصة السيوف » البدوية جمالية اضافية اخرى بان تختصر مسافة رجالها شمالها ونعمر العيون بصفوفها السيارة الملاحقة وضرباتها الايقاعية الموزونة والمكثفة ... و « رقصة البطن » تتخلص عن خلاعتها لتمنح جسد المراة قدرة اعظم على التعبير عن كوامن نجهلها (او نتجاهلها) فتتحول هذه الرقصة الى مناسبة اخرى يصير فيه الرخم الجنسي استبشار ليس الجنس الا جزء من عواطفه الاخرى ...

ان الملاحظات الايجابية جدا التي يمكن الخروج بها بعد مشاهدة « طلقة نور » . والتي تعود بصورة رئيسية الى الثقة الكبرى التي يوليها قائد الفرقة عبد الحليم كركلا لثقافة شعبه وجذورها التاريخية . لا تعفل بعض الثغرات التي نتيم ان نخلص كركلا منها له ثمن باهظ ! ففي حين تطرح علامة استفهام حول مشهد الحانه حيث يلتقي جنود الاحتلال وبنات الهوى . وتتسم فيه رقصة « تانغو » تبعث التي بعض الدهشة وسط هذا « الضجيج » التراثي .. في هذه الاثناء اذن ، تخل بعض لحظات المسرحية عندما تتجلى الهوة التي قامت (ضمنا في البدء) بين الشكل والمضمون .. تتفقد بعض الخطوات الراقصة معانيها . لتتحول الى « شيء مجاني » يبتغي ربما « الجمال من اجل الجمال » ! فمقابل الكثافة التعبيرية الصخمة التي يكتسبها مشهد القهوة الشعبية التي تنظم فيها حركة مناهضة الاحتلال . يمر المشهدين السادس والسابع (حيث يتم شنق الوطنيين وينضم بعض الهامشيين الى مقاومة الاحتلال) في ركود شبه تام لا ينقذه الا صوت المصلين على الشهداء . وهو في النهاية لا يدخل في صميم التعابير الراقصة للفرقة : فالمزج الذي يتكشف رويدا رويدا مع صعود حبكه المسرحية الى نقاط تعتقدها القصوى لا يسهل مهمة ربط الحبكات الجزئية المتعددة : المزج في المواقع الجغرافية والسياسية والولاءات المنطقية (بدو ، فلاحين ، اهل مدن) وحتى المزج في الملابس (من كوفية الى شروال الى عباءة مغربية احيانا !) .. كل هذا المزج اتى لخدمة مضمون حائر اراد الاحاطة بمجمل واصل مقاومة الاحتلال ماتى مشوشا تاريخيا يخدم التصاميم الراقصة فتخونه هذه الاخيرة في لحظات تعتقدها الكبرى .

اخيرا ، ومهما قيل عن هذا العمل ، يبقى انه ، في مجاله ، انجاز ابداعي ملفت . استطاع رغم شتات البلاد ان يثبت كم هي عظيمة ثمرة مقاومة الحواجز المادية والمعنوية وكم يصبح الامل ممكنا عندما لا يستسلم العمل الفني الى تيارات السهولة والجني السريع .

دلال البزري

Digitized by Birzeit University Library

"الصهيل"

من الواقع المحاصر الى الواقع البديل

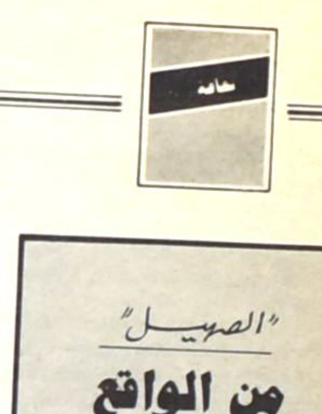

بعد مجموعته الاولى « خذوني الى بيسان » التي صدرت عام ١٩٧٧ ، وروايته عصافير الشمال التي صدرت عن دار ابن رشد عام ١٩٨٠ ، صدرت مؤخرا عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين للكاتب الفلسطيني علي حسين خلف مجموعة قصص نسجيلية بعنوان — الصهيل — تضم ثلاث قصص — الصهيل — كفرعان — والزورق .

ان ابرز ما يشدنا في المجموعة هو النجاح في ابراز الحدث الواقعي كاساس للعمل الفني ... وفي المزج بين الواقعية والدلالة .. وتطويع اللغة ومفرداتها وتجميلها طاقة تعبيرية تحيط بالحدث وتستوعبه ، مع المحافظة على نقاوة اللغة السردية بحيث تنسجم في داخلها التقطيعات الداخلية مع اللقطات السريعة — الفلاش باك — بشكل يجعلك تشعر بحرارة الحدث وواقعيته .

ففي الصهيل يقدم علي خلف بطلا عاديا .. تحبه ونالفه ، ولكنك تتابله طويلا لكي تفهمه ، يفعل علي ذلك دون ان يسقط في الشعار والمباشرة السافجة والسطحية ، فالبطل يسكنه هاجس الموت « ايها الرفاق ... ابعدوا عني ... الموت شاهدته حتى الركبة » ص ٩ ولكن دون ان يأسره ، يمارس فعله الثوري في تفاصيله اليومية الكبيرة والصغيرة — يعيش لحظة الاحباط — عندما يفشل في الوصول الى المراة التي يحبها — دون ان يقع فريسة لها.. لينتقل الى ذروة الاحساس بالثقة ... فعندما لا تتفجر العبوة في المرة الثانية ينهض ليعاود فحصها ، يحذره المتدرب فيجيبه « يا رفيق هذه مهنتي منذ عشر سنوات ، انا اعرف العبوة كما اعرفك ... قد تكون الساعة معطلة ايضا ... لا احد يعرف » ص ١٨ ، وهنا تصبح في مواجهة نموذج للبطولة لتتعرف عليه من خلال ابراز فعله السلبي ، فهو يتقدم نحو العبوة رغم ثقته بانها ستنفجر « احدنا سينفجر الليلة لا مناص » ص ١٩ ، يوغل في الثقة فتقتله « وفي اول لحظة تلامس بين يديه وجسم العبوة احس وكانه يضع يديه حول فمه ويصهل ، يصهل بقوة ، صهل بصوت مخنوق ... والانفجار يهز الغرفة » ص ٢٠ . يقدم علي خلف نموذجه اليومي الذي نجده في الطرقات ، يمارس طقوسه الشخصية ، يرافقه هاجس الموت ... ويعرف ان لحياته معنى وخصوبة لا حدود لهما ، وبجراة يضعنا في مواجهة ظاهرة الموت المجاني في صفوف الثورة.. ليقول .. اذا كان لا بد من الموت ... فليكن لسه ثمنا .

وفي كفرعانه تتعرف على نموذجين ... نجمة خضر — الام — وبشير الباقاوي — الابن — تجمعهما علاقة حميمة وصداقة في آن واحد ، وجوهرها التباين بينهما في فهم العلاقة بالوطن . « الام » ترى كل الاشياء من خلال حلمها بزيارة اطلال القرية ، و «الابن» الذي يرى الوطن من خلال المستقبل ، يقول لامه بعد الحاح شديد ومتواصل بان يصطحبها للقرية « انتهت القرية يا امي منذ حرب ٤٨ ، لماذا تتعذب برؤيتها مدمرة ؟ » . في وقت يكون قد انتقل الى دائرة الفعل المباشر في التعبير عن علاقته بالوطن . ثم يقدم علي حسين خلف بحذر ولكن بجراة لمعالجة قضية العلاقة بين الفلسطينيين واليهود في ظل الاحتلال من خلال « سارونا وبشير » ... ليقرر مسالتين ، الاولى انه لم يقدم افقا واضحة ومحددة لهذه العلاقة ويعود ذلك في تقديري الى ان المسالة ذاتها لم تنتقل بعد من الحيز الذي تحتله في الشعار السياسي لتاخذ مكانها على ارض الواقع .. بسبب من عدم تبلور الشروط الموضوعية اللازمة لذلك ، ودور الاحتلال في عرقلة ذلك ، والاخرى ، التقرير بان الظلم الذي يمارسه الاحتلال لا يطال الفلسطينيين فحسب ، بل وفئات يهودية اخرى — تمثلها سارونا — التي ما عادت تمتلك مقومات « نقاء اصولها العبرية » فتفقد لذلك جنسيتها الاسرائيلية .

وعندما يوصلنا علي الى تعرفاته .. بفي، المكان بشدة ، ويكسوه باللحم والدم، ينقلك بين الاطلال ... بعد ان يكون قد بعث في مفاصلها الحياة دون افتعال ... ويجعلها مبدانا رحبا للتفاعل مع تفاصيل الحدث ، ويقودنا الى استكشاف قضيتين، فالاين الذي يرى في الوطن امتدادا اعمق تحو المستقبل من مجرد كونه مكانا يحتضن رفات والده والشيخ مدلل ، ليعد ان يقتل «دنيئيل صديق سارونا» وقد ضبطه يعبث بعظام ابيه ويقدمها للسياح على انها رومانية ، وان بقايا القرية هي ايضا اطلال لحضارة — اونس — القديمة ، فتكون هنا نهاية الام بينما يتمكن هو من الافلات باتجاه المستقبل . والثانية ان بشير قد حدد وبدقة الاساس الذي يمكن لعلاقته مع سارونا ان تستقيم عليه ، فقتله «لدنيئيل» ليس الحاجز الذي يقف بينهما ، بل « العلة ليس في دنيئيل ، العلة في الدولة ... لقتل الدولة وتشريحها » ص ٤٧ ، وهنا يفسر علي حسين خلف الشعار دون ان يسقط فيه .

وفي الزورق يترك علي لابطاله حرية الحركة استجابة لموقفهم الاجتماعي ، وبالتالي السياسي والاخلاقي . فابو العبد المقاول ، الجبان والانتهازي الذي يراس المجموعة ، يقرر الانتقال الى مواقع النضال الساخنة على امل ان يحسن مركزه السياسي فالاجتماعي ، واستجابة لفورة حماس يكتشف الجميع زيفها عندما يوضع على المحك العملي في مواجهة الدورية الاسرائيلية ، وياسين نقيضه الثوري ، المسحوق اجتماعيا ، يتحسس بوضوح ويضع يديه على احد مظاهر ازمة الثورة المتمثلة في ازمة البرجوازية وموقعها في القرار السياسي الفلسطيني وابو العبد نموذج جاهز لهذه الظاهرة ، لذا فهو يناكفه ، ويمارس معه سخريته اللاذعة « كممثل » للبرجوازية التي لا يحبها ، ويرى فيها السبب التاريخي لانتكاسات النضال الوطني الفلسطيني، ولذلك فهو يرى بطريقة ما انه في موقع الصراع معها. انه النموذج الاكثر ثورية ، الاكثر استعدادا للتضحية التي تصل الى حد النهور ، ففي الوقت الذي بدات فيه الدورية الاسرائيلية تقترب من السفينة بدا الاخرون يلقون ما يحوزتهم من اوراق ووثائق وحتى الروايات الى البحر. يقول ياسين « انتم تخافون من الدورية اذن !! ، اسمعوا ، انا احمل قوية عسكرية في جيب قميصي ، ولن انزعها حتى اذا جاؤوا » ص ٦١ ، وعندما يصعد افراد الدورية الى سطح السفينة ، ولدى استجواب احدهم لياسين يبرز بطاقته العسكرية فيسوقوه الى زورقهم، يكون ابو العبد في قمرة القبطان يرتعش وهو يكون ابو العبد في قمرة القبطان يرتعش وهو يبتلع تقريره عن ياسين . هذه هي نماذج علي حسين خلف الحية ، وبهم يقدم علي اضافة نوعية للقصة النسجيلية الفلسطينية .

عبد الهادي الشروف

هكذا

ماذا قال دايان لعصام بدر امام حصان ثائر يخرج من اغلاله ؟

□ عندما دخل موشيه دايان ، الوزير السابق ، وهاوي « الاثار المسروقة » ، بصحبة زوجته ، الى معرض الفن التشكيلي ، كان يبتسم للجميع ، ابتسامته الماكرة ، فها هو يخلع جرائمه مثلما يخلع بزته المارشالية ، ويشاهد اللوحات الفلسطينية بتامل المذوق ، ورقة الفنان المعذب والمحور بالالوان والكلمات والافكار الانسانية .

★ ★ ★

ينقل بوسي هايمن عبر مجلة « هعولام هزيه »، وصفا لتلك الليلة (الفنية) في حياة دايان يوم دخل بصحبة زوجته الى معرض الفنون التشكيلية .

لقد وقف الرجل معذبا بصورة لا توصف امام حصان ثائر ، جميل وبهي وهو يخرج من اغلاله بحركة رشيقة ، نافر العنق ، محدقا بعينين همراوين الى مجهول . سال دايان وهو متبهر بالحصان ، ما اذا كان عصام بدر الرسام الفلسطيني سيهبه اللوحة. قال عصام لدايان :

— لن تشتري الحصان !

تصوروا مارشالا يتوسل لفنان ، وتصوروا مارشالا تدفق دم قتلاه فوق راحتيه في غيتام ، وفلسطين ، يتوسل ، (رقيقا) باكيا ، معذبا امام حصان رشيق يخرج من اغلاله وله عينان همراوان !

— لكنني ارغب بشراء اللوحة !

— لكنني لا ارسم لكي تشتري انت !

قال عصام بدر .

★ ★ ★

تلك الليلة (الفنية) البائسة ، الداكنة ، والحزينة، حسب «هعولام هزيه» ، لم ينم موشيه دايان، الوزير السابق ، في الدفاع والخارجية والداعية لحزب جديد وهاوي الاثار ووالد يائيل دايان الروائية التي بكت طويلا تحت سفح جبل صهيون ، لم ينم ابدا ، وظل منظر الحصان الرشيق ، يمنعه القاهر واغلاله المكسورة بيلا خياله وعقله و (قلبه) !

سال نفسه كثيرا عما سيفعله من اجل الحصان ، وفكر كثيرا بعينيه الحيراوين وتعلب !

★ ★ ★

في الصباح جاء الجنود الاسرائيليون يحملون كيسا من الدنانير وكلمة يقتضبة ووقفوا امام عصام بدر :

— خذ الدنانير ! نريد الحصان !

فهز بدر راسه رافضا .

— لست ارسم لكي يكون زبوني دايان !

فعاد الجنود خائبين . وحزن دايان ليلة اخرى .

★ ★ ★

ذهب دايان للحاكم العسكري متوسلا .

الحاكم العسكري اخيرا : لقد صادر الاراضي والممتلكات وصادق على نسف البيوت وصادر المزروعات والابقار والوان علم فلسطين في شالات الفتيات الذاهبات الى المدارس ، الا يستطيع رجل مثل هذا ، مصادرة لوحة صغيرة لحصان ثائر يخرج من اغلاله بعينين همراوين ؟ ضحك الحاكم العسكري كثيرا تلك الليلة وهو يرى دمعة بلورية في عين دايان ، ضحك « لطغرليته » و «رقته» وذوقه الرفيع !

فصادر له اللوحة ، بامر هادىء وبارد مثل قتل انسان !

فاضل ..

صالة "دار الكرامة" للفن التشكيلي :

توجه الى الحياة المحلية ذاتها

افتتاح معرض « دار الكرامة » كقاعة عرض دائمة للاتحاد العام للفنانين التشكيليين الفلسطينيين له اكثر من مغزى . فهو عدا عن كونه تطبيقا عمليا لرعاية الاتحاد العام لنتاج فنانيه ، واعطائهم المجال للعرض والتواصل الفعلي مع الجمهور ، فان معناه الاشمل والاوسع نطاقا يكمن في دلالتين :

الدلالة الاولى هي ان الاتحاد العام للفنانين قد بدا في تحقيق الاهداف والنوايا التي تضمنها نشوؤه ، الا وهي محاولة تاسيس حركة فنية قد تتبلور تياراتها اجلا . واتخاذ خطوة المعرض المشترك الدائم والاطلالة الجماعية انما هو خطوة على طريق توحيد العمل بدلا من تفتيته ، دعمه ورفده بدلا من انقسامه وتفرقه . وهو برايانا ما يشكل المدخل الاصلح لنمو قاعدة من الحوار وتبادل الخبرات بين الفنانين انفسهم وبين الجمهور فيما بعد .

وتكمن الدلالة الثانية في طبيعة التوجه الذي يفتطه اتحاد الفنانين لنفسه . ففي السابق ، او الى فترة وجيزة ، اتجه الفن التشكيلي الفلسطيني الى الساحة الخارجية باحثا فيها عن التوكيد لحضوره وقضيته . وفي هذا النطاق جرت اهم التظاهرات التشكيلية مثل معارض رسوم الفنانين في دول العالم. او المعرض العالمي من اجل فلسطين الذي اقامه قسم الفنون التشكيلية عام ٧٨ . والان ، وعبر جهود الاتحاد العام للفنانين يعود الفن لمحاورة الواقع الذي انطلق منه ، الى جمهوره الذي صنع منه ولاجله . طبعا، نحن لا نقلل من فاعلية الفن واثره على المحتوى الاعلامي الخارجي ، واننا نثمن الاتجاه في تعزيز ارضيته الاساسية المستندة الى الواقع المحلي .

والواقع المحلي هو حاجة هذه الجماهير المثقلة بالاعباء والهموم والمعارك الى منتفس لتقالي يكون الفن التشكيلي احدها ، ليس الى منتفس وحسب ، بل الى ابداع للحياة في ذاتها في بؤرتها وفي مركز توهجها واشتعالها الدائم . وفي هذا السياق . ياتي افتتاح قاعة المعرض الدائم كجسر بين الفنانين والمشاركة الشعبية ، ومن ثم تصبح هذه الظاهرة ترسيخا لتقاليد من العمل الفني المرتبط بجمهوره ، وانسه واشكال حياتـــه .

وقد كرس المعرض الاول في القاعة (كما وردت في القائمة) لاعمال من الفنانين : يوسف ارمن ، جمال افغاني ، يوسف القاصر ، تمام الاكحل ، ناجي العلي، حلمي التوني ، جمانة الحسيني ، خالد حجازي ، مصطفى الحلاج ، كميل هوا ، متى السمودي ، محمد الشاعر ، عدنان الشريف ، اسماعيل شموط ، ريمون عاصم ، توفيق عبد العال ، يوسف عبدلكي ، عماد عبد الوهاب ، بشارة عيسى ، عبد الرحمن المزين ، اجيل يتمم ، ميشيل تجار ، محمد هجرس .

اما المعرض الثاني القائم حاليا فهو لفناني المانيا الديمقراطية تحت عنوان : فلسطين تناضل .

ل.ب.ب.

مسابقة للرواية الفلسطينية

اولا — يعلن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين عن اجراء مسابقة للرواية الفلسطينية ، مقترحة للكتاب الفلسطينيين والعرب باسم جائزة الشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود .

شروط المسابقة

١ — الشرط العام .

ا — رواية تسجل الفترة الواقعة ما بين ١٩٢٠ — ١٩٣٩ من تاريخ نضال الشعب الفلسطيني .

ب — ان تكون مطبوعة على الالة الكاتبة.

ج — يشترط في الرواية المقدمة ان تلتزم الشروط الفنية الواقية القادرة على استيعاب الاحداث المطلوب تسجيلها دون ان يشكل التسجيل خللا في السوية الفنية او عبئا عليها .

ثانيا — مدة المسابقة ستة كاملة .

ثالثا — الجوائز

تمنح الجوائز على النحو التالي :

ا — الجائزة الاولى وقدرها خمسمائة دينار

ب — الجائزة الثانية وقدرها ثلاثمائة دينار .

رابعا : تقوم الامانة العامة للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين بتسمية لجنة تحكيم من خمسة محكمين لها وحدها قرار منح الجائزتين للعملين الروائيين المستحقين او لحجبهما عن الاعمال الروائية المقدمة اذا رات ضرورة ذلك .

هذا وقد تبرع بقيمة الجوائز مواطن فلسطيني شاء الا يذكر اسمه .

Digitized by Birzeit University Library

اخبار ثقافية

السجن ... الوطن :

« اريد ان اقول باننا عشنا طوال هذه السنين في انتظار الهجمات البوليسية او الفصل من العمل او مصادرة ما نكتب » . وتحكي فريدة النقاش في كتابها « السجن .. الوطن » الصادر عن دار الكلمة ودار التقدم ، حكاية النضال الوطني من اجل الديمقراطية والعدالة الحقيقية في مصر ، تدق ابواب السجن وتخبرنا عما يحدث وراءها وعن سلسلة احكام الاعتقال التي لا تنتهي ضد المناضلين والذين يطالبون بحرية الرأي والتفكير . تتحدث عن زملاؤها وزميلاتها في المعتقل وعن زوجها حسني عبد الرزاق (الذي القي القبض عليه معها قبل عدة ايام في القاهرة) . وفي كتابها « السجن .. الوطن » لا تكتفي فريدة النقاش بالحديث عن المناضلين التقدميين واجواء السجون في مصر وانما تحكي العلاقات الانسانية التي تنتصر على القمع والاضطهاد ، وتتناول الامومة في مواجهة اوضاع القهر التي يفرضها الجلادون واعداء الوطن والامة .

« ١٣٠٠ سنة على تأسيس بلغاريا »

بدعوة مشتركة من سفارة جمهورية بلغاريا الشعبية وجمعية الصداقة اللبنانية ـ البلغارية اقيم في الصالة الزجاجية التابعة لوزارة السياحة اللبنانية معرض صور بلغارية تحت رعاية رئيس الوزراء اللبناني السيد شفيق الوزان . وذلك بمناسبة مرور ١٣٠٠ عام على تاسيس بلغاريا .

وقد حوى المعرض صورا فوتوغرافية عن الحياة البلغارية وعن فنون الشعب البلغاري في حقب تاريخية مختلفة . كما حوى نماذج صغيرة من المستحضرات الطبية المصنوعة في بلغاريا .

ويذكر هنا ، ان جمهورية بلغاريا الشعبية تستعد الان لاقامة احتفالات جماهيرية وثقافية كبرى في العاصمة صوفيا وكل المناطق الاخرى ، في شهر ايلول من هذا العام ، احتفاء بهذه المناسبة .

وتاتي ذكرى ١٣٠٠ عام على تاسيس بلغاريا في الوقت الذي يعقد فيه الحزب الشيوعي البلغاري مؤتمره الثاني عشر .

فنانون المان في معرض (فلسطين تناضل)

خمسة فنانين من جمهورية المانيا الديمقراطية (ادمون يشتلي ، فلكو بيرنت ، اولي بولمان ، كريستيان هاينز وغونتر ريشن) زاروا جنوب لبنان والقواعد والمخيمات الفلسطينية ..

حصيلة الزيارة الحالية (١٠٣) لوحات (زيت ، مائيات ، رصاص وكراييك) في معرض بعنوان فلسطين تناضل . اقيم المعرض في قاعة الكرامة . حضر افتتاحه الاخ ابو اياد عضو اللجنة المركزية لحركة فتح والسفير الالماني الديمقراطي وعدد من الفنانين الالمان والعرب وجمهور واسع . المعرض كما بذكر رئيس الوفد الفني كريستيان هاينز هو بداية لمعرض كبير سيقام فيما بعد في المانيا الديمقراطية وجزء من النشاطات التضامنية بين جمهورية المانيا الديمقراطية والشعب الفلسطيني .

الجذور التاريخية للمسالة الطائفية اللبنانية

صدر للدكتور مسعود ضاهر ـ عن معهد الانماء العربي ـ كتاب « الجذور التاريخية للمسالة الطائفية اللبنانية » وعطى الكتاب ما يصل الى نحو مائتي عام ؟ اذ شمل ما بين سنتي ١٦٩٧ و١٨٦١ وفي اكثر من ٥٣٠ صفحة من القطع الكبيرة قسم الباحث كتابه الى بابين ، اولهما « تحولات اقتصادية واجتماعية وسياسية في الداخل الطائفي » ، وحوى ثلاثة فصول ، هي : « تحولات في المسالة المقاطعجية » ، و « تحولات اجتماعية ـ اقتصادية وسياسية طائفية » ، و « التفجر السكاني في الادارة الشهابية واثره في صدامات القرن التاسع عشر » ، في حين حمل الباب الثاني عنوان « تفجر الداخل الطائفي في اطار الهجوم الاستعماري لتفكيك بنى السلطنة العثمانية » ، وحوى اربعة فصول ، هي : « ملك ، رعايا ، ارساليات ، حماية » ، و « طوائف ، حرف ، امتيازات ، تجارة » ، و « الطائفية السياسية في اطار هيمنة النظام المقاطعجي والهجوم الاستعماري » ، و « الصدامات الدموية المقاطعجية في مرآة النظام الضرائبي العثماني والمصالح الحقيقية للقوى المتنجة في الادارة الشهابية » . وفي الخاتمة عرض المؤلف للاستنتاجات العامة التي استخلصها من بحثه القيم .

ملف لوالت ويتمان في « المعرفة » :

يكرس عدد مجلة المعرفة الاخير ملفا للشاعر والت ويتمان يشارك فيه : فرع الطبول دراسة لموريس مندلسون ترجمة عارف حديفة ، لغز والت ويتمان بقلم الكاتب مندلسون ترجمة توفيق الاسدي ، وقصائد من اشعاره ترجمها عدنان بغجاتي . وفي العدد دراسات وبحوث ، وهواجس في التجربة الروائية يكتبها هنا مينه ، بالاضافة الى اراء حول المسرح والتراث وعلاقة الادب بالسياسة وبقية الابواب الثابتة .

بشر بلا ارض ارض بلا بشر

ضمن الاهتمام المتزايد بقضية الصحراء الغربية وجمهورية البوليزاريو صدر كتاب بعنوان « بوليزاريو : بشر بلا ارض ، ارض بلا بشر » للكاتبين العراقيين فالح عبد الجبار وزهير الجزائري .

يقع الكتاب في ١٠٦ صفحات من القطع الصغيرة وينقسم الى سبعة فصول : قضية منسية . ارض بلا بشر أم بشر بلا ارض . حرب المستحيل فوسفات نفط واسماك واشياء اخرى . الصحراء وحق تقرير المصير . الصحراء ولعبة الامم . مقابلات .

وجدير بالذكر ان كلا الكاتبين على معرفة مباشرة بقضية الصحراء الغربية من خلال الزيارات التي قاما بها في السنوات الاخيرة .

خطة لنشر الكتب عن اتحاد الكتاب :

تتوجه امانة فرع لبنان ، في الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين الى عموم اعضائها ، لموافاتهما بانتاجاتهم الادبية والفكرية ، في الساعة الحادية عشرة من صباح كل اربعاء ، في مقر الاتحاد . وستقوم امانة فرع لبنان ، بطبع ما تختاره من الكتب الادبية والفكرية ، وستولي اهتماما خاصا لانتاجات المبدعين الشباب ، الذين لم يتمكنوا من طباعة اعمالهم الاولى في القصة والرواية والشعر . علما بان باب النشر سيبقى مفتوحا لكل الاعضاء ، بغض النظر عن جنسياتهم طالما يتمتعون بحق العضوية .

مختصر التحليل النفسي :

يواصل جورج طرابيشي ترجمة كتب فرويد ، و « مختصر التحليل النفسي » هو درس فرويد الاخير لانه كتبه قبيل وفاته باشهر قليلة . وجاء في تعريف الكتاب انه يقدم اوفى خلاصة للتحليل النفسي ، مذهبا وطريقة علاجية ، ويمثل اداة عمل لا غنى عنها للمبتدىء في الدراسة النفسية كما للضليع .

يدرس القسم الاول من هذا الكتاب طبيعة النفسية البشرية ، ويحلل الجهاز النفسي ويضع خلاصة في نظرية الغرائز ويعرض لتطور الوظيفة الجنسية ويحدد الكيفيات الشمورية واللاشمورية للحياة النفسية . اما القسم الثاني ، وهو ذو طابع عملي ، فيعرض تقنية التحليل النفسي ، ويضرب مثالا منفصلا للمعالجة التحليلية النفسية . وفي القسم الثالث والاخير ، يحاول ان يحصد بعض النتائج النظرية وان يوضح علاقة الجهاز النفسي بالعالم الخارجي والداخلي للانا .

صدر هذا الكتاب عن دار الطليعة .

ومن المعروف ان كتابات فرويد ونظرياته كانت ولا تزال مثار جدل واسع في الاوساط العلمية ، وان الايديولوجيا « الاميركية » بشكل خاص عملت على تجيير هذه النظريات وتحويرها لصالح اعتبار المسائل النفسية مصدراً ومجسدا لمشاكل المجتمع ، وبالتالي تغييب الصراع الطبقي .

الحرية

الحرب العراقية ـ الايرانية : نظرة جزائرية

بعد التحية بقول الصديق زهير عبدي جبجل ـ الجمهورية الجزائرية «ان الحرب الدائرة رحاها بين العراق وايران لا تخدم سوى مصالح الامبريالية والصهيونية ، ذلك انها تستنزف قدرات وطاقات البلدين اقتصاديا وعسكريا . فلا الشعب العراقي ولا الشعب الايراني يستفيد من هذه الحرب طالما ان نتائجها معروفة من الان وهي تدمير قدرات الطرفين وجرهما اكثر للارتباط بالمجمعات الحربية والشركات المتعددة الجنسيات تحت غطاء دعم القدرات الدفاعية . ويضيف الصديق عبدي « ولا يمكن فصل هذه الحرب عن الخطة الجديدة لتمرير نهج كامب ديفيد بعد فشل النظام المصري . فادخال اطراف عربية اخرى هذه المرة ضمن الحلقة الصهيونية الاميركية تمر عبر استنزاف القوى المناضرة للثورة الفلسطينية الى جانب خلق صراعات على اطراف القضية المركزية لكل القوى الثورية في المنطقة ، وصرف انتباه الرأي العام عن المجازر الوحشية التي ترتكبها العصابات الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني».

« اوليسيز »

الصديق عصام اسير من جبلة ـ سوريا ارسل لنا قصيدة بعنوان « اوليسيز ... ايها القابض في يديك على النور » نأخذ منها :

انه اوليسيز
المبدد بشرر سيفه ظلام الاشياء
المكسر غناء عرائس البحر
الساخر من عظمة نبنون
اوليسيز كلهم بانتظارك
عذراء ... نعساء
كلهم بانتظارك
بانتظار ريحك الدافئة .

« رسالة ايرانية »

من الصديق حسن غلوم من الكويت وصلتنا رسالة يقول فيها « انني كشاب ايراني مقيم في الكويت منذ سنوات اشكر لكم هذا الجهد المبارك في سبيل خدمة الحق . وان شاء الله كما قال الايام الخميني « اليوم ايران وغدا فلسطين . تحياتنا نحن الايرانيين المقيمين في الكويت الى مجلتكم والى كل المناضلين الفلسطينيين وعلى الاخص الرفيق نايف حوامة » .

صديقة جديدة « تلحرية »

اما الصديقة هالة خليل بك ـ سوريا ـ الرقة فقالت في رسالتها « سعدت لاول وهلة رايت فيها مجلة كهذه « الحرية » . ولطالما افتقدت هذا النوع من المجلات في وقت نحن باسس الحاجة الى الاطلاع على ماهية الاحداث السياسية الجارية . ونحن ربما نملك الاحساس ولكن الاحساس وحده لا يكفي ولا يعتبر مقياسا في هذه الامور في وقت كهذا تسير فيه الانظمة البرجوازية مسيرة الانحدار العام » . وتضيف الصديقة هالة « هكذا تتطلب منا الاوضاع ان تكون لنا النظرة الشمولية لا العفوية والارتجال » . وفي نهاية رسالة الصديقة قصيدة بعنوان « بركان المنازل » تقول فيها :

القناديل ...
تشتعل ثم تشتعل
ولكنها لا تنطفيء
تبقى سحبها تصعد عالية شامخة

انتكاسة ونهوض

وصديقنا العاتب كثيرا ارسل لنا هو الاخر قصيدة بعنوان « انتكاسة ونهوض » جاء فيها :

اعيش المعاناة في داخلي
احترق
اموت
احاول الولوج الى اعماق شعبي
ازداد غربة
ازداد احتراقا
اقترب من الموت اكثر
لكنني ازداد التصاقا بشعبي
باطفاله الجائعين المشردين
الى اعماقه اغور اغور
لانهضه نهضا ماردا
فاقفد غربتي وابتعد عن الموت
واقترب معه من الحياة .

مصير الشاه

ويتقدم الصديق أ.م.س ـ جمعية النزعة الثعلونية ـ الكويت « بالشكر الجميم للعاملين في « الحرية » التي تعتبر رسالة سامية الى كل الوطنيين الاحرار » ثم يضيف « ان الامبريالية لا زالت تفكر وتعمل من اجل مصلحتها القذرة هي وعملائها الخائنين من امثال الرئيس انور السادات خائن امته وشعبه الابي . ولكن جماهيرنا الكادحة في مصر ستلقن هذا العميل درسا كالدرس الذي تلقته الشاه من قبل الشعب الايراني » .

مخيم البقعة والالحاق الاردني

اما الرسالة التي وصلتنا بتوقيع « ابناء مخيم البقعة » فهي تقول بان «جميع كتب التاريخ والجغرافيا الاردنية تقول بان القدس هي العاصمة الروحية للاردن وان حدود الاردن من الغرب هي البحر المتوسط ، وهي بذلك تتاسى شعب فلسطين وارضه » .

ـ الواقع ايها الاخوة « ابناء مخيم البقعة » ان سياسة السلطة الاردنية تقوم في جوهرها على الالحاق ، الحاق فلسطين وشعبها بالنظام الملكي القمعي ، وهي لذلك تسعى بكل قوتها الى طمس كل ما هو فلسطيني ابتداء من كتب الدراسة وانتهاء بمحاولات اغتصاب حق منظمة التحرير في تمثيل شعبنا الفلسطيني . واذا كانت هذه السلطة مضطرة للتصريح علنا بحق شعب فلسطين في تقرير مصيره، فانها تعمل في الواقع كل ما بمكنها ذلك. ان شعب فلسطين الذي يريد ان يرسخ هويته الوطنية في مواجهة اسرائيل والامبريالية يريد في نهاية الامر ان يتم وحدته مع الشعب الاردني ومع الشعوب العربية ايضا ، ولكنه يريد في البداية التخلص من الوصاية والالحاق الهاشمي من اجل اقامة وحدة ديمقراطية في نهاية الامر .

شعب مصر على رجليه

من الصديق القارىء جيشيل شماس (عين الفارة ـ سوريا) وصلتنا رسالة يقول فيها « لم يمض شهران على بداية عام ١٩٨١ حتى برز اشتداد نضال الشعوب المظلومة في وجه الهجمات الامبريالية ، خاصة في فلسطين ولبنان واميركا اللاتينية . وشعبنا في مصر ايضا اخذ ينهض على رجليه ليجابه مسلسل الخيانة والذل والعار الذي بداه السادات وزمرته الحاكمة » . وفي نهاية رسالة الصديق يعرض علينا محاولة شعرية يقول فيها :

انت الشمس المضيئة
يا قدسي السجينة
انت شعلة من نور
في وسط الظلمة
تضيئين الدروب للقراء
وتنفثين الروح
في النفوس الصابدة
وسط العذاب .

Digitized by Birzeit University Library

١٣ نيسان ١٩٨١
الفاشية لا تجمع قمحا

بقلم زهير هواري

لم يمض طويل وقت على عودتها الى البلاد . كانت ناعة السينما مظلمة . ومشاهد الفيلم تتابع بايقاع سريع . ظهر مشهد الفاشي وهو يقتل القطة الصغيرة . يقيدها بموازاة راسه ، ثم ينطحها . يملأ جيبيه بدمائها . فيما تطلق في صرخة النهاية ، قبل ان تلوي رقبتها على كتفها . وتخلد للصمت الابدي .

وضعت كفيها على وجهها . وكانها لا تريد مشاهدة الفيلم . صمتت للحظات قبل ان تستعيد انفاسها المتعبة ثم قالت بصيغة السؤال هل يمكن ان يكون انسان بهذه السادية التي يصورها فيلم برتولوتشي ؟ اضافت وكانها تعطي جوابا فوريا عن سؤالها : لا اتصور ذلك ، السينما احيانا تضخم الامور ، قالت ذلك قبل ان تتابع مشاهد الفيلم . مشاهد خروج الفاشية من وكرها لارتكاب المجازر البشرية . كانت القاعة داخلة ، وكان كل من فيها يستعيد صورا عاشها ، او سمع عنها من يوميات الحرب الاهلية .

★ ★ ★

١٢ نيسان ١٩٧٥ في ذلك اليوم كانت ساعة الصفر .
١٢ نيسان ١٩٨١ في هذا اليوم كانت ساعة الاستمرار .
بين التاريخين سال الكثير من الدم . سقطت الكثير من الوجوه الصبيحة التي تعرف وتعرفون ، تدثرت بغطاء التراب . وافترشت الاكفان البيضاء ، واخشاب التوابيت ، ثم لم تلبث ان انتقلت من تفاصيل الحياة اليومية الى مجاهل الذاكرة وصور الجدران المزدانة بالاربطة السوداء .

★ ★ ★

في ظل الفاشية ومن وراءها ، انت قاتل او مقتول . ضحية او جلاد ، وسط منطق حرب تحدد اعداءها بالاكثرية . التي يجب ان تباد لتتحول الى اقلية . وبين منطق الاكثرية والاقلية ، يستمر بعضنا يعيش بالصدفة ، يستمر معها ، تحت دوي القذائف ورصاص القنص العابر في الشوارع والاحياء . بانتظار جسد يرتطم به ، ينسل مع اللحم ، ويخترق الاوعية والشرايين والاوردة وينهي ما يسمى بوظائف الاعضاء .

★ ★ ★

يرسم النمل طريقا له من منزله باتجاه بيدر القمح ، يجمع الحبة اثر الحبة ، خطواته الوئيدة على التراب تجعل من الطريق ناعم الملمس ، فيما حبات القمح تتقاطر لتتجمع في تجاويف الارض . لكن الفاشية لا تجمع قمحا ، الفاشية تخزن عظاما في التراب .

بين ١٣ نيسان ١٩٧٥ و١٣ نيسان ١٩٨١ طريق لم ينته بعد ، لا تشاهد في ارجائه سوى بقايا ذكريات عن اناس مضوا ليستقروا تحت اديم الارض ، واناس ينتظرون ، وصور ترتفع على الجدران وفي قلوب الامهات ، وفاشية تتابع نشر القبور على ثرى الوطن .

Digitized by Birzeit University Library